

رواية

هوانغ بو - روم

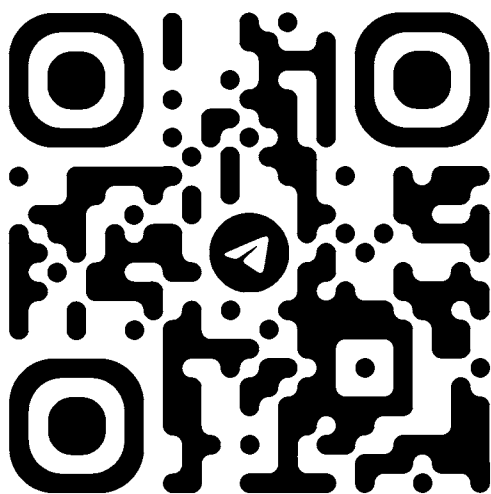
مرحبًا بكم في مكتبة هيو نام - دونغ سُرعن قراً



ترجمة:

متعب فهد الشمري

سيرة



سجل في مكتبة

اضغط الصفحة

SCAN QR

مرحباً بكم في مكتبة

هيونام - دونغ

Welcome to

The Hyunam-Dong Bookshop

مرحبًا بكم في مكتبة

هيونام - دونغ

Welcome to

The Hyunam-Dong Bookshop

هوانغ بو - روم

Hwang Bo-Reum

ترجمة: متعب فهد الشمري

منشورات سدرية

بريد إلكتروني:

Sidra.publisher@gmail.com

إنستغرام:

@sidrapublishing

تويتر:

@sidrapublishing

어서 오세요, 휴남동 서점입니다

Welcome to the Hyunam-dong Bookshop

Copyright © 2022 by 황보름 (Hwang Bo-Reum)

Originally published by Clayhouse Inc.

Arabic edition is published by arrangement with Clayhouse Inc.

through BC Agency, Seoul.

مكتبة

t.me/soramnqraa

مكتبة الملك فهد الوطنية

رقم الإيداع: 1447/2851

ردمك: 978-603-05-9104-6

مرحباً بكم في مكتبة

هيونام - دونغ

Welcome to
The Hyunam-Dong Bookshop

رواية

هوانغ بو - روم

Hwang Bo-Reum

ترجمة:

متعب فهد الشمري

مكتبة

t.me/soramnqraa

2025

مكتبة

الفهرس

7	مقدمة
9	1. ما الذي يجعل المكتبة جيدة؟
13	2. لا بأس في التوقف عن البكاء
21	3. ما قهوة اليوم؟
30	4. قصص من تخلّوا عن حياتهم السابقة
34	5. أرجوكِ رشّحي لي كتاباً
42	6. وقت للصمت، ووقت للبوح
50	7. ندوات الكتب برعاية صاحبة المكتبة
60	8. القهوة والماعر
69	9. قميص بأزرار مفتوحة
85	10. الزبائن الدائمون
94	11. هدية الكروشييه
110	12. فرد صالح، أحياناً
116	13. كل الكتب سواء
125	14. تناغم وتنافر
139	15. ما مدى تشابهك مع كتاباتك؟
146	16. الجملة الركيكة تضعف الصوت الجيد
157	17. أمسية أحد هادئة
164	18. تبدو في حالة مزرية. ما الخطب؟
175	19. كيف ننظر إلى العمل؟
190	20. أن تثبت المكتبة وجودها

- 203 21. أريد أن أقول «لا»
- 209 22. الشعور بالقبول
- 214 23. كيف تكبح جماح غضبك؟
- 222 24. انطلاق فعاليات ندوة الكتابة
- 231 25. سأشجعك
- 248 26. نادي الأمهات للكتاب
- 253 27. هل يمكنني كسب العيش من بيع الكتب؟
- 264 28. محضرّ القهوة يعمل يوم الاثنين
- 267 29. سأساعدك في إلقاء نظرة
- 277 30. بصدق وإخلاص
- 287 31. عينك على القهوة عند تحضيرها
- 293 32. من ذلك الرجل الذي جاء يبحث عن يونفجوز؟
- 301 33. نسيان الماضي
- 315 34. كما لو أن كل شيء على ما يرام
- 322 35. ليجب بعضنا بعضاً
- 331 36. الحياة ممتلئة بالأخيار
- 342 37. قياس المشاعر
- 354 38. مكان يجعلني شخصاً أفضل
- 359 39. سألتقيك في برلين
- 368 40. ما الذي يجعل المكتبة تدوم؟
- 375 ملحوظة الكاتبة
- 379 عن الكاتبة

مقدمة مكتبة

t.me/soramnqraa

في مطلع العام 2022، صدرت رواية مرحباً بكم في مكتبة هيونام - دونغ للكاتبة الكورية الجنوبية هوانغ بو - روم *Hwang Bo-Reum*، وهي باكورة أعمالها الروائية. وسرعان ما انتشرت لتبيع أكثر من ثلاثمئة ألف نسخة في عامها الأول في كوريا وحدها.

سيخرج عشاق الكتب من هذه الرواية وهم يتخيّلون مكتباتهم المثالية. بل لربما يخرجون ببعض الأفكار الرائعة حول كيفية إدارة تلك المكتبات.

تفتتح يونغجو المُحبة للقراءة مكتبة في حي هادئ للهروب من حياة كانت «تستنزف روحها». وستصحب يونغجو الحساسة القارئ العزيز في رحلة المواجهات مع تحديات فنية وعملية عديدة في بداية مشروعها الجديد. هل يجب أن تباع مكتبتها المؤلفات التي لا تحبها؟ وما مبادئ التوصية بكتاب للزبون؟ وكيف يمكنها أن تحوّل المكتبة ليس فقط إلى عمل تجاري، بل إلى ساحة ثقافية أيضاً؟

والحقيقة أن الرواية، التي تكفّلت المترجمة السنغافورية شانا تان *Shanna Tan* بنقلها إلى الإنجليزية في عام 2023، تجعل من النشر قراءة سهلة وممتعة، إذ يتدفّق بخفة تليق بهذه الرواية الراقية التي تحكي قصة حياة مبهجة.

وعلى الرغم من كون هوانغ بو - روم كاتبة مقالات منشورة في الأصل، فإن هذه هي روايتها الأولى. وقد احتفظت بو - روم ببعض

من شخصيتها بوصفها كاتبة مقالات، وهو ما يمكن أن يكون سلاحًا ذا حدين، لأن فصول الرواية تُقرأ مقالاتٍ شبه فلسفية صغيرة متباعدة، لكنها تتماسك في النهاية في سرد مقنع. وتذكر على ذلك عناوين فصول مثل «كل الكتب سواء»، و«كيف ننظر إلى العمل»، و«الحياة ممتلئة بالناس الطيبين».

وتقول الكاتبة في توضيح لقراءتها: «على الرغم من أنني لم أخطئ للحبكة قبل البدء بالكتابة، فإنني كنت أعرف الأجواء الذي أردت خلقها. عن مكان يمكننا اللجوء إليه، والهروب من الحياة اليومية المضطربة حيث لا يمكننا حتى التوقف للتقاط الأنفاس قليلًا. مكان يحمينا من الانتقادات القاسية التي تحثنا على بذل مزيد من الجهد، والإسراع في الإنتاجية. مساحة نرتاح فيها يومًا واحدًا. يومًا دون وجود ما يستنزف طاقاتنا، يومًا لتعويض كل ما فقدناه. يومًا نبدؤه بترقب وننتهي بالرضا. يومًا يشتد فيه عودنا ومنه ينبع الأمل. يومًا نقضيه في أحاديث هادفة مع الناس الأخيار. والأهم من ذلك كله، يومًا نشعر فيه بالانتعاش والقوة دون أن تستنزف طاقاتنا. أردت أن أكتب عن يوم كهذا، وعن الناس الذين يعيشونه».

رواية دافئة ذات أجواء شبه كلاسيكية ومزيج غريب من الاعتداد بالنفس، والقناعة، وحب المعرفة، والمشاعر المتقلبة، والتفاني في العمل، وشيء من الرومانسية.

المترجم

ما الذي يجعل المكتبة جيدة؟

كان هناك رجل يتسكع خارج المكتبة. انحنى قليلاً وظلل عينيه بيده اليمنى ونظر من خلال النافذة. لقد أخطأ في موعد الافتتاح وجاء باكراً جداً، وبينما كان يسير باتجاه باب المكتبة، تعرّفت يونفجو إلى الرجل من الخلف. كان زبوناً دائماً يأتي مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، ويرتدي على الدوام بدلة عمل. «مرحباً».

أدار الرجل رأسه بحدة مدهوشاً. وما إن رأى يونفجو، حتى أنزل يديه واستقام في وقفته وقد ابتسم ابتسامة خجولة: «عادةً ما آتي في المساء. لكن هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها المكان في هذا الوقت».

ابتسمت يونفجو في وجهه. أضاف الرجل: «حسنًا، لست متأكدًا من الأمور الأخرى، لكنني بالتأكيد أحسبك لأنك تبدئين العمل في وقت الغداء»، قالها ساخرًا.

ضحكت يونفجو: «أسمع ذلك كثيرًا». وعند صفير رمز المرور على لوحة المفاتيح، أشاح الرجل بنظره بعيداً ولم يلتفت إلى الورا إلا عند سماع صوت طقطقة الباب. بانّت على وجهه علامات الراحة وهو يلمح مكوّنات المكتبة من الداخل من خلال الشق.

وما إن فتحتِ الباب على مصراعيه، حتى التفتت إليه محدّرة:
«ستفوح بعض الرائحة بسبب هواء الليل والكتب. إذا لم تمنع،
فمرحبًا بك في الداخل».

تراجع الرجل إلى الوراء ملوِّحًا بكفيّيه: «لا، لا. أنا بخير. لا
أرغب في إزعاجك، خاصة خارج ساعات العمل. سأتي في وقت
لاحق. يا إلهي أليس الجو حارًا اليوم؟».

ابتسمت لإيماءته المراعية شعور الآخرين ولم تصرّ أكثر من
ذلك: «يونيو فقط»، وقد أخذت أشعة الشمس تخز ذراعها.

وقفت يونفجو بجانب الباب وهي تبصر ظلّه المنسحب قبل أن
تستدير نحو المكتبة. وما إن وطئت قدماها الداخل، حتى شعرت
بشيء من الاسترخاء، كما لو أن جسدها وحواسها تنعمت بالراحة
بعودتها إلى مكان العمل. اعتادت في الماضي أن تعيش بدافع من
عبارات مثل الشغف وقوة الإرادة، كما لو أنها طُبعت بالفعل في
ذهنها، لتكوّن بطريقة ما معنى لها في حياتها، ثم أدركت ذات
يوم أنها كانت تشعر بأنها تضع نفسها في موقف محرج، فعمدت
العزم على عدم السماح لتلك العبارات بأن تملي عليها حياتها
مرة أخرى. وعوضًا عن ذلك، تعلّمت أن تستمع إلى جسدها
ومشاعرها وأن توجد في الأماكن المبهجة. وكانت تسأل نفسها
هذه الأسئلة: هل يشعرني هذا المكان بالإيجابية؟ هل يمكنني أن
أكون على سجيّتي بشكل كامل وغير قابل للمساومة؟ هل أحب
نفسي وأعتز بها هنا؟ كانت المكتبة، بالنسبة إلى يونفجو، تتحقّق
من كل هذه الأسئلة.

لم يكن يومًا قارئًا تمامًا، ولكن قبل أن تتمكن من تشغيل مكيف الهواء، كانت بحاجة إلى طرد هواء العفن أمس والسماح للهواء النقي بالدخول. متى أهرب من الماضي، أم أن هذه محاولة غير مجدية؟ وعلى عاداتها المزمنة، أطلقت السلبيات برأسها القبيح لتثيها عن ذلك، لكنها سرعان ما دفعتها بعيداً باستحضارها الأفكار السعيدة.

وما إن فتحت النوافذ واحدة تلو الأخرى، حتى اندفع الهواء الدافئ الرطب إلى الداخل. أخذت تتفحص المكتبة وهي تمشط شعرها بيدها. ودارت الأسئلة في ذهنها. فإن كانت هذه زيارتها الأولى، فهل كانت ستثق بتوصيات الموظفين؟ وكيف يمكن لمكتبة أن تكتسب ثقة الزائرين؟ وما الذي يجعلها جيدة؟

تخيلت المشي أول مرة. على الأرجح أنني سأنظر بذهول إلى ذلك الحائط هناك. تكتظ الرفوف المرتفعة إلى السقف بالروايات. لا، انتظري. أمسكت نفسها في الوقت المناسب. لا يستمتع الجميع بالروايات، حتى لو كانوا من محبي الكتب. هذا ما تعلمته بعد أن بدأت العمل في مكتبة «هيونام - دونغ». ولربما سيبتعد أولئك الذين لا يحبون هذا النوع من الكتب عن ذلك القسم من المكتبة، كما تقول.

أدت رفوف الروايات في المكتبة دوراً في تحقيق حلم طفولتها. ففي المدرسة الابتدائية، كانت يونغجو الصغيرة تلح على والدها كي يملأ جدران غرفتها الأربعة بالكتب القصصية. وفي كل مرة، كان يوبّخها قائلاً إنه لن يكون من اللائق بها أن تصبح جشعة للغاية بهذه الصورة حتى إن تعلق الأمر بالكتب. كانت توقن بأنه

لم يكن غاضباً لكنه حاول فقط أن يكسر عاداتها في استغلالها نوبات الصراخ من أجل الحصول على ما تريد . لكنها مع ذلك، كانت تتفجر في البكاء بسبب سلوكه الصارم، وما إن يأخذ منها التعب كل مأخذ، حتى تجد نفسها وقد تكوّرت لتنام في أحضانه.

أبعدت يونفجو جسدها عن خزانة الكتب التي كانت تتكى عليها، واتجهت إلى النوافذ لتغلقها الواحدة تلو الأخرى، مبتدئة كعادتها من أقصى اليمين. وما إن أغلقت النافذة الأخيرة بإحكام، حتى شغلت مكيف الهواء، ولتبدأ الاستماع لألبومها المفضل آمال ومخاوف *Hopes and Fears* - لفرقة كين *Keane* لموسيقا الروك الذي يعود صدوره إلى عام 2004، لكنها لم تكتشف تلك الفرقة البريطانية إلا في العام الماضي. لقد كان حباً من أول استماع. ومنذ ذلك الحين وهي تستمع لها كل يوم تقريباً. ملأ الصوت الرخيم والحالم الأجواء مع بدء يوم جديد في مكتبة هيونام - دونغ.

لا بأس في التوقف عن البكاء

بجانب منضدة المحاسبة، جلست يونفجو على مكتبها وتفتّحت صندوق الوارد في بريدّها للطلبات الجديدة عبر الإنترنت. وكانت المهمة التالية مراجعة قائمة المهمات التي أعدّتها في الليلة السابقة. وهي عادة رافقتها منذ كانت في المدرسة الثانوية واستمرت إلى حياتها في مرحلة البلوغ: كتابة المهمات التي تحتاج إلى تأديتها في اليوم التالي، بدءاً بالأهم. وبعد مرور سنوات، ما زالت تحافظ على هذه العادة، وإن لغايات مختلفة. أرادت في صغرها أن تستثمر يومها على نحو دقيق، لكنها اليوم، تسليّ نفسها بتلك القوائم. لقد منحها تدقيق المهمات المنوطة بها الثقة بأن تقضي يوماً آخر بشكل جيد.

وخلال الأشهر القليلة الأولى بعد افتتاح المكتبة، كانت يونفجو قد نسيت تماماً تلك القوائم والعادات القديمة. فكان كل يوم يمر تغشاه ضبابية من كثرة المهمات والتكاليف، كما لو أن الوقت قد توقف. وقبل أن تفتتح المكتبة، كان الأمر أسوأ من ذلك بكثير، كما لو أن شيئاً ما كان يسحب روحها بعيداً. أو ربّما كان من الأدق القول إنها لم تكن على طبيعتها على الإطلاق. كان هناك شيء واحد فقط في ذهنها: يجب أن أفتح مكتبة.

والواقع أنها تشبّثت بالفكرة، وأخرجت من ذهنها كل ما من شأنه أن يشغلها عن تلك الفكرة. ولحسن الحظ، كانت من النوع الذي يتمالك نفسه في حال التركيز على أمر بعينه. لقد

كانت المرساة التي احتاجت إليها . فانغمست بتهور في العملية . واستقرت على الموقع ، ووجدت عقاراً مناسباً ، فشغلتها التجهيزات والأثاث وشراء المخزون . وفي خضم كل ذلك ، حصلت على شهادة معتمدة في مهارات تحضير القهوة .

وهكذا ظهرت إلى الوجود مكتبة هيونام - دونغ التي تقع في الحي السكني الذي يحمل الاسم نفسه .

في البداية ، تركت الباب الأمامي مفتوحاً ولم تفعل شيئاً آخر . وكان من يمشي في الجوار ينجذب إلى الداخل الذي بدا لطيفاً . ولكن كانت المكتبة ، في الواقع ، أشبه بوحش جريح يئنّ من ضعف الإقبال .

وسرعان ما تضاعف الإقبال على المكتبة . فكانت يונغجو تجلس على كرسي ، ووجهها شاحب لدرجة أنك تتساءل عن إذا ما كانت لا تزال تحمل بالفعل أي قطرة دم في جسدها . الدخول إلى المكتبة كان بمنزلة اقتحام لممتلكاتها الخاصة . كانت ترحّب بالجميع بابتسامة ، لكن لم يبادلها أحد منهم الترحيب .

كانت والددة مينشيول ، وهي سيدة حسنة المظهر وذات حسّ مرهف لأحدث ملابس الموضة ، من بين القلائل النادرين الذين شعروا بصدق ابتسامتها .

«من سيأتي إلى متجر كهذا؟ لكن بيع الكتب هو أيضاً عمل تجاري . انظري إلى نفسك وأنتِ مستلقية على هذا الكرسي! هل تعتقدين أن المال سيسقط من السماء؟» .

اعتادت والددة مينشيول أن تحضر دروس الرسم واللغة الصينية في المركز الاجتماعي في الحي بواقع مرتين في الأسبوع . وبعد

انتهاء دروسها، كانت تحرص على المرور بالمكتبة لتطمئن على يونفجو.

سألت والدته مينشيول وقد صاحبت صوتها لمحّة من القلق: «هل أنت بخير اليوم؟».

ابتسمت يونفجو بوهن: «دائمًا بخير».

انفعلت والدته مينشيول وهي تخرج محفظة لامعة من حقيبتها البرّاقة: «كان الجميع في الحي سعيدًا جدًا لوجود مكتبة خاصة بنا، لكنهم رأوا هذه السيدة متسمّرة على كرسيها كما لو كانت نزيلة مستشفى! من يجرؤ على الدخول؟».

ردت يونفجو: «لست في حال ذهنية مستقرة. ثم إن هذا ليس سيئًا للغاية».

شخرت والدته مينشيول ضاحكة: «واحد أميركانو مثّلج».

سخرت يونفجو: «أنا أحاول أن أكون أقل مثالية وأكثر إنسانية. وأظن أن ذلك أتى بنتائج عكسية».

«هممم. هل أخبرك أحدهم أنني أحب روح الدعابة؟».

ضغطت يونفجو على شفّتها في خط رفيع وحركت حاجبيها كما لو أنها تقول «أرجوك أوجزي ما تودين قوله»، وهو ما ردّت عليه السيدة العجوز بعبوس يدعو إلى الضحك. استندت إلى طاولة الحانة، وراقبت يونفجو وهي تعد قهوتها، لتقول بهدوء: «لقد مررتُ بشيء مماثل أيضًا. توقّف جسدي عن الحركة وكنت منهكة تمامًا. فبعد ولادة مينشيول، عشت مدّة كالمریضة. حسنًا، لقد كنت مریضة بالفعل. كان جسدي يتألم. لكن ما لم أستطع فهمه هو لماذا كان عقلي يتألم هو الآخر. فكّرتُ في الأمر، وقلتُ ربما كان ذلك بسبب الاكتئاب».

كانت يونفجوا على وشك أن تضع غطاءً على الكوب عندما أشارت والددة مينشيول بيدها بعيداً. أمسكت بالعود الماص واستقرت على الطاولة وجلست يونفجوا أمامها.

«كان أسوأ ما في الأمر هو اضطراري إلى التظاهر أنني بخير وأنا لم أكن كذلك. كنت أبكي كل ليلة، وشعرت بالأسف الشديد على نفسي لعدم قدرتي على التحدث عن أوجاعي. أتساءل عن إذا ما كانت الأمور ستصبح مختلفة، لو كان بإمكانني أن أكون مثلك، أجلس هناك وأترك كل شيء آخر، فالدموع لن تتوقف. لكن كما تعلمين، عندما نشعر بالرغبة في البكاء، يجب أن نخرج كل ما فينا، وهذا ما يجعل الجراح تلتئم، وإن بوتيرة أبطأ».

وعند صمت يونفجوا، توقفت والددة مينشيول عن البكاء وبدفعة واحدة أفرغت القهوة المثلجة في جوفها. وأضافت:

«إنني أحسبك على امتلاكك مساحة لفعل ذلك».

في الأشهر القليلة الأولى، كانت يونفجوا أيضاً تبكي من قلبها. كانت تدع دموعها تنهمر مدراراً، ولكن إذا دخل عليها الزبائن وهي تبكي، كانت تمسح عينيها وتجففهما وتحييهم وكأن شيئاً لم يكن. لم يتفوه أحد بأي شيء عن وجهها الملطخ بالدموع. ولم يسألها أحد عن سبب بكائها. كانوا يفترضون ببساطة وجود سبب وراء ذلك فحسب. أمّا يونفجوا فكانت تعرف جيداً السبب. فلمدة طويلة -ربما طوال حياتها- كان ذلك الأمر يلقي بظلاله عليها ويجعلها تبكي.

لم يتغيّر شيء. وبقي السبب عالماً في الماضي كما كان. لكن يونفجو أدركت ذات يوم أن الدموع قد توقفت. علمت في تلك اللحظة أن لا بأس في التوقّف عن البكاء، شعرت كما لو أن صخرة ثقيلة قد انزاحت من قلبها. وتضاءلت الأيام التي كانت تجلس فيها على كرسيها بلا مبالاة لتشعر مع كل صباح بالأمل يكبر شيئاً فشيئاً عن سابقه. ولم يكن لديها ما يكفي من الطاقة لتأدية مزيد من العمل في المكتبة، لكنها بدأت تقرأ بنهم مرة أخرى.

كان الأمر كما لو أنها عادت إلى أيام القراءة من الصباح إلى المساء، تضحك وهي تضيف مزيداً من الكتب إلى سابقاتها المكّدة، وتدس وجهها في الصفحات بكل إمعان. وعادت إلى يونفجو الصغيرة التي كانت تصم أذنيها عن تذمر والدتها من قراءتها في أثناء وجبات الطعام. عادت إلى الاستمتاع ببهجة القراءة حتى عندما كانت عيناها تتذمّران. لو قدّر لي أن أجرب تلك السعادة مرة أخرى، ربما سأكون قادرة على البدء من جديد. كانت يونفجو قارئة نهمة حتى المرحلة الإعدادية. وشغل والداها على الدوام، فتركها وحيدة تقرأ في زاوية من المنزل. وما إن أتت على كل الكتب الموجودة في مجموعتها، حتى توجّهت إلى المكتبة. كانت مغرمة بالكتب. وكانت تفضّل منها الروايات، إذ تأخذها في رحلات استكشافية عبر البر والبحر وهي مستقرة في منزلها. وعندما تضطر إلى العودة إلى عالم الواقع - قاطعة حلمًا جميلاً - تعود إلى مخاوفها وأحزانها. لكنها لم تكن بحاجة إلى الشعور بالحزن مدّة طويلة. ما عليها سوى أن تفتح الكتاب لتفوص مباشرة في المغامرات من جديد.

أعادت إليها القراءة في المكتبة الفارغة ذكريات طفولتها وابتسمت. خطر على بالها، وهي تفرك عينيها الجافتين بكفيها، أن عمرها قد تجاوز سن المشاركة في ماراثون القراءة.⁽¹⁾ برقت عيناها مرات عدة قبل أن تستأنف القراءة. وكما لو أنها تحاول جاهدةً إصلاح صداقة مكسورة من طفولتها، انغمست في قراءة الكتب ليلاً ونهاراً، ولم تتركها قط. لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإحياء العلاقة الثمينة من جديد. فقد رحّبت الكتب بعودتها بأذرع مفتوحة دون أن تحكم على الشخصية التي أصبحت عليها، وتقبّلتها كما كانت. ومثل الشخص الذي يتغذى بشكل حسن ويأكل ثلاث وجبات جيدة يومياً، بدت مضغمة بالصحة. وذات يوم، رفعت رأسها من الصفحات، وجدت نفسها تنتظر في المكتبة بعينين صافيتين وذهن وقّاد. يجب أن أفعل أفضل من هذا.

سعت يونفجو جاهدة إلى الحصول على توصيات الكتب والعمل بجد لملء الرفوف نصف الفارغة. وكل كتاب كانت تقرأه، كانت تدوّن أفكارها عنه على ورق مذكرات تضعه بين صفحاته. أما الكتب التي لم تقرأها بعد، فكانت تجمع لها آراء النقاد الأدبيين ومراجعي الكتب وعموم القراء مما تجده على الإنترنت. وعندما يطلب العميل عنواناً غير مألوف بالنسبة إليها، كانت تحرص على البحث عنه. كل هذا لم تفعله من أجل الأرباح، فقد كانت أولويتها إنشاء مكتبة تبدو كأنها مكتبة بالفعل. وتدرّجياً، بدأت

(1) ماراثون القراءة reading marathon: فعالية ومسابقة قرائية تهدف إلى تشجيع القراءة وخلق مجتمعات صغيرة لها وتشرط فئات عمرية معينة للمشاركة فيها. (المترجم)

جهودها تؤتي ثمارها. فتوقّف السكّان المجاورون عن إلقاء نظرات الشك على المكتبة. حتى من يتسمون بالذكاء منهم لاحظوا تلك التغييرات. ففي كل مرة كانوا يدخلون فيها إلى المكتبة، كانت تبدو لهم أكثر دفئاً وجاذبية وتضفي سحرًا مغناطيسيًا عليهم. أمّا التغيير الأكبر فكان في يونغجو نفسها. فلم تعد مالكة المكتبة التي كانت تثير حيرة الزبائن بوجهها الغارق بالدموع.

بدأت المكتبة تستقبل زوارًا من أحياء أخرى. وكانت والدة مينشيول سعيدة برؤية وجوه غير مألوفة تتصفح محتويات الرفوف:

«هل ذكروا كيف تعرّفوا إلى المكتبة؟».

«عبر الإنستغرام».

«هل للمكتبة حساب في الإنستغرام؟».

«نعم. هل تتذكّرين تلك الملاحظات المكتوبة بخط اليد بين صفحات الكتب؟ لقد نشرتها على الإنترنت أيضًا».

«آها، والناس يقطعون كل هذه المسافات إلى هنا من أجل ذلك؟».

«حسنًا، ليس هذا فقط. أنا نشطة للغاية على الإنستغرام. عادةً ما أنشر تحية كبيرة خلال ساعة الذروة الصباحية. أو أعرض كتابًا أقرؤه. وفي بعض الأحيان، أشارك المتابعين تذمّرًا صغيرًا من هذه الحياة. وأزيد على ذلك تحية أخرى في أثناء العودة المسائية من الأعمال».

«الحق أنني لا أعرف ما يوجد في أدمغة الشباب. لم تُقطع كل هذه المسافة لذلك السبب؟ حسنًا، على أي حال، هذا إنجاز

عظيم يحسب لمصلحتك. ظننتك تكتفين بالجلوس فقط مثل
دمية عرض الأزياء، لكن يبدو أنك تفعلين شيئاً ما».

لم يكن هناك كثير تفعله في حال لم تكن مبالية، ولكن بمجرد
أن تبدأ بالاهتمام فعلاً، كان العمل يبدأ ولا ينتهي أبداً. منذ لحظة
إدخال رمز المرور في الباب إلى وقت الخروج آخر النهار، وطوال
ساعات اليوم، لا تمر على يديها وقدميها لحظة خمول. وعندما
أصاب الإجهاد جسدها كاملاً وهي تتقل بين الاستفسارات عن
الكتب وطلبات القهوة المتراكمة، قرّرت أن الوقت قد حان بالفعل
للحصول على بعض المساعدة. فوضعت إعلانات توظيف في
الحي لطلب محضّر قهوة. ودخل مينجون في اليوم التالي. ففي
اليوم نفسه الذي ارتشفت فيه القهوة التي صنعها بنفسه، أزال
يونفجو كل الإعلانات التي وضعتها من قبل. بدأ مينجون العمل
في اليوم التالي، في الذكرى السنوية الأولى للمكتبة.

ومنذ ذلك الحين، مرّ عام آخر. كان من المقرر أن يصل
مينجون بعد خمس دقائق. وكالعادة، وهي تحتسي فنجاناً من
قهوته، اندمجت يونفجو في رواية حتى الساعة الواحدة، الوقت
الذي تكون فيه المكتبة جاهزة لاستقبال الزبائن.

ما قهوة اليوم؟

في طريقه إلى المكتبة، ألقى مينجون نظرة حسد على رجل يمشي بجواره وهو يحمل مروحة يدوية. كان أقل ما يوصف به ذلك اليوم بأنه شديد الحرارة، فقد أخذت فروة رأسه تلتهب جرّاء ذلك الجو القائظ. لم يكن بتلك الشدة التي لا تطاق، كما حدث العام الماضي، أم كان كذلك؟ ذكره التفكير في الطقس بإشعار توظيف صادفه في مثل هذا الوقت من العام الماضي.

مطلوب محضّر قهوة

8 ساعات عمل في اليوم و5 أيام في الأسبوع

سيُتفق على الأجرة بعد المقابلة الشخصية

نرحّب بكل من يجد في نفسه القدرة على صنع قهوة جيدة

كان مينجون حينها يائسًا من الحصول على وظيفة. لم يكن يهتم بنوعها. ولم يكن يرى بأسًا في صنع القهوة. والأمر نفسه يسري على نقل الأشياء الثقيلة وتطهير المراحيض وتقليب قطع البرغر أو توصيل الطرود ومسح الرموز الشريطية. كانت كلها سيّان بالنسبة إليه ما دامت مدفوعة الأجر. لذا، ذهب إلى المكتبة.

كانت الساعة قرابة الثالثة بعد الظهر عندما دفع الباب. وكما توقّع، وجد المكتبة فارغة من الزبائن، باستثناء سيدة يبدو أنها

المالكة. كانت تجلس على إحدى الطاولات المربعة في جانب المقهى من المحل، وقد شغلته الخريشة على مفكرة بحجم كفها. وعند سماعها صوت الباب، نظرت إلى الأعلى وأومات له بإيماء تحية صغيرة. بدت ابتسامتها الدافئة كما لو كانت تقول: لا تتردد في تصفّح الكتب، لن أزعجك.

وعندما استأنفت خريشتها، فكّر مينجون في أن يأخذ الأمور بروية ويلقي ابتداء نظرة شاملة على المكان. كان فسيحًا -كبيرًا في الواقع- بالنسبة إلى مكتبة مستقلة. وبدا أن الكراسي المزدوجة الموجودة بين الرفوف ترخّب بالزبائن ليأخذوا وقتهم في التصفح. واحتلت الرفوف الممتلئة بالكتب التي تصل إلى السقف ثلث مساحة الحائط على اليمين، وكانت رفوف العرض المصطفة على ارتفاع المتجر تحيط بالنوافذ على جانبي المدخل. لم تكن كيفية تنظيم الكتب واضحة للوهلة الأولى. سحب كتابًا بشكل عشوائي من أقرب رف. كانت قطعة من الورق تطل من الأعلى. فتح الكتاب وأخرج الورقة وقرأها.

كل واحد منّا أشبه بجزيرة؛ وحيد ومنعزل. وهذا ليس أمرًا سيئًا. فالعزلة تحرّنا، تمامًا كما تجلب الوحدة العمق إلى حياتنا. في الروايات التي أحب، اعتادت الشخصيات أن تكون مثل الجزر المعزولة، إلى أن تتشابك مصايرها تدريجيًا، ذلك النوع من القصص التي تهمس فيها: «هل كنت هنا؟»، فيجيبك صوت: «نعم، دائمًا». تفكّر في نفسك. كنت وحيدًا أحيانًا، لكن بسببك، صرت لا أشعر بالوحدة كثيرًا. إنه شعور رائع والكتاب الذي بين يديك يمنحني طعم تلك البهجة.

أعاد مينجون الورقة إلى مكانها وأخذ ينظر إلى العنوان: أناقة القنفذ.⁽¹⁾ حاول تخيّل قنفذ شائك يتجول بأناقة. قنفذ؟ عزلة؟ وحدة؟ عمق؟ لم يستطع الربط بينها معًا. العزلة تحرّنا، كما تجلب الوحدة العمق إلى حياتنا. لم يفكر في العزلة أو الوحدة كثيرًا، سلبيًا أو إيجابًا. وبهذا، لم يحاول قط تجنّب أي منهما. وبهذا المعنى، كان حرًا. لكن هل أضافت عمقًا إلى حياته؟ لم يكن متأكدًا.

بدت المالكة تعمل على ملاحظة مماثلة في الوقت الحالي. هل كتبت كل هذا بخط يدها؟ لطالما اعتقد أن المكتبة ببساطة مجرد مكان لتخزين الكتب وبيعها، ولكن بدا له أن هناك ما هو أكثر من ذلك.

أنهى جولته بإلقاء نظرة سريعة على ماكينة القهوة، واقترب من السيدة.
«المعذرة».

نهضت يونفجو: «هل يمكنني مساعدتك؟».
«رأيت إعلان التوظيف. بشأن طلب محضّر قهوة».
«آه! نعم! تفضل بالجلوس».

ابتسمت يونفجو في وجهه، كما لو كان الشخص الذي كانت تنتظره منذ وقت طويل. توجّهت إلى مكتبها المجاور للطاولة وعادت معها ورقتان، وضعتهما على الطاولة قبل أن تجلس في المقعد المقابل.

(1) أناقة القنفذ L'Élégance du hérisson: رواية شهيرة للكاتبة والفيلسوفة الفرنسية مورييل باربري Muriel Barbery. صدرت عام 2006. (المترجم)

«هل تسكن بالقرب من هنا؟».

«نعم».

«وهل تعرف كيف تصنع القهوة؟».

«نعم. لقد عملت بدوام جزئي في مقاهٍ عدة».

«هل أنت قادر على التعامل مع آلة صنع القهوة هناك؟».

نظر في الاتجاه الذي كانت تشير إليه: «أعتقد ذلك».

«حسنًا، هل يمكنك أن تعد لي بعض القهوة؟».

«الآن؟».

«فجانبين. سنتحدث ونحن نحتسي القهوة».

عاد بعد لحظات حاملاً معه قهوة طازجة. أبقى نظراته على يونفجو وهي ترتشف قهوتها. حتى مع الطلب المفاجئ لم يكن متوترًا على الإطلاق، فلم يكن لديه سبب للتوتر في أثناء تقديم قهوة لائقة سهلة التحضير بالنسبة إليه. لكنه توتر عندما أخذت يونفجو بعض الوقت لتذوق السائل الداكن، ولتعيد الكرة في رشفة أخرى بطيئة. قبل أن تنظر إليه:

«لَمْ لا تشرب؟ اشرب، إنها جيدة».

«حسنًا».

تجاذبا أطراف الحديث مدة عشرين دقيقة، أو بالأحرى، بينما أدارت يونفجو دفعة الحديث معظم الوقت كان هو يستمع. وبعد أن أثبت على قهوته، سألته عن إذا ما كان مستعدًا للعمل ابتداءً من تلك اللحظة. فأجاب بنعم. فبصفتك محضّر قهوة، عليك أن تركز على تحضيرها، وطلبها الوحيد هو أن يتولى جميع المهمات المتعلقة بالقهوة كي تتمكن من توفير بعض الوقت. ولمّا أتبع

ذلك بسؤال حول إذا ما كان بإمكانه أيضًا تولي اختيار حبوب البن وشرائها، تساءل عن السبب الذي يجعل مثل هذه المهمة غير الموصوفة تستدعي ذكرًا منفصلاً، لكنه أجاب بصوت مسموع، وبكل بساطة: «نعم».

«هناك محمصة أتعامل معها. والسيدة التي تديرها لطيفة وودودة».

«فهمت».

«أنا وأنت، سنلتزم بأدوارنا الخاصة. ولكن إذا انشغل أحدهنا كثيرًا، يمكن للآخر أن يساعده».

«فهمت».

«ولكي أوضح لك الأمر، لست أنا فقط من يمكنه طلب المساعدة. إن تراكمت عليك الأعمال، فسأساعدك بدوري».

«فهمت».

دفعت يونغجو الأوراق باتجاهه. كان ذلك العقد الخاص به. أعطته قلمًا ليوثق عليه بمجرد موافقته على الشروط، وبدأت بشرح كل بند على حدة:

«ستعمل خمسة أيام في الأسبوع، وأيام الراحة هي أيام الأحد والاثنين. ساعات العمل من الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرًا إلى الثامنة والنصف مساءً».

«هل أنت موافق على هذا؟».

«نعم».

«المكتبة تفتح ستة أيام في الأسبوع، لذا لا آخذ استراحة إلا في أيام الأحد».

«فهمت، فهمت».

«في حال اضطررت إلى العمل ساعات إضافية، على الرغم من أنني لا أتوقع ذلك حقًا، سيُدفع لك مقابل ساعات العمل تلك».

«فهمت».

«سيكون أجرك في الساعة اثني عشر ألف وونًا»⁽¹⁾.

«اثنا عشر ألفًا؟».

«أنت تعمل خمسة أيام في الأسبوع وتضيف ساعات عمل تعادل وظيفة بدوام كامل. ولكي تحصل على أجر مناسب، هذا ما يجب أن تفعله».

لم يسع مينجون إلا أن ينظر حول المكتبة. منذ اللحظة التي دخل فيها، لم يكن هناك زبائن. تساءل عن إذا ما كانت المالكة أدركت ذلك. بدت لا تملك أي فكرة عن سعر السوق، كأنها كانت المرة الأولى التي تعيّن فيها أحدًا بوظيفة غير رسمية. لكن طريقتها المرتجلة في التفاوض معه جعلته يتوقّف قليلًا. ورغم يقينه بأنه استعجل بعض الخطوات، فإنه لم يستطع على الأمر صبرًا فقال لها:

«عادةً ما يكون الأجر أقل».

نظرت يونغجو إلى الأعلى بنظرة العارف قبل أن يرتد بصرها من جديد إلى الأسفل نحو العقد:

(1) الون won: وحدة النقد في كوريا الجنوبية وتعادل 0,00070 دولارًا أميركيًا تقريبًا. (المترجم)

«بالتأكيد، سيكون الأمر صعباً مع الإيجار الباهظ... لكن لا بأس يا مينجون، لا داعي للقلق بشأن هذا».

نظرت إلى عينيّه، كانتا جامدتين ولكنهما دافئتان. لقد راق لها ذلك. هذا النوع من العيون التي كان من الصعب قراءتها من النظرة الأولى، لكن شيئاً ما فيهما أجبرها على التعرف إليه شيئاً فشيئاً. كانت مسرورة أيضاً بعدم تصنّعه، وكونه لم يحاول أن يكون في صفّها، وقد ظلّ مهذباً طوال حديثهما.

«أنت بحاجة إلى الراحة لتعمل، والراحة تحتاج إلى مستوى معيّن من الدخل لتتمكن من العيش بيسر».

قرأت مينجون عقده مرة أخرى. إذن، من أجل ضمان التوازن بين العمل والحياة، تعمّدت هذه المالكة أن تجعلها وظيفة بثمانى ساعات عمل مدة خمسة أيام في الأسبوع، وحتى يُعوّض الشخص تعويضاً مناسباً، قامت بجرّدة حساب لينتهي الأمر بأجر 12,000 وون في الساعة. هل كان هذا نوعاً من الإحسان تجاه من يعمل أول مرة، أم أن هذه المكتبة كانت تعمل بشكل أفضل مما تبدو عليه؟ كانت لدى مينجون أسئلة عديدة لكنه وقّع كما طُلب منه، وتبعته ليونغجو.

نهض حاملاً نسخته بيده وأوماً برأسه تحيةً ليونغجو التي نهضت بدورها لترافقه إلى الباب.

قالت: «بالمناسبة. قد أكون قادرة على تشغيل هذه المكتبة عامين فقط. هل هذا مناسب لك؟».

من ذا الذي يفكر في البقاء في وظيفة عادية أكثر من عامين في هذا الزمن؟ ستة أشهر كانت أقصى ما يأمله للعمل هنا.

والحق يقال، إنه لن يشعر بخيبة أمل على الإطلاق حتى لو أخبرته فجأة في الشهر القادم أنها لم تعد بحاجة إلى خدماته. لكنه قال لها ببساطة معتادة: «فهمت».

والآن، مرّ عام كامل منذ اليوم الذي وافق فيه على العمل أمام المالكة المثيرة للفضول لمكتبة هيونام - دونغ، اتبعا شروط الاتفاقية بنزاهة. وأمضت يونغجو وقتها في تجربة الأفكار الجديدة وملاحظة مدى تقبّل زبائنها إياها من عدمه، وكان مينجون، بطريقته الرزينة، يتولّى اختيار حبوب البن وشراءها، والعمل على آلة صنع القهوة بطبيعة الحال. ووفقًا لكلماتها، لم تكن تتوقع منه أكثر من صنع قهوة جيدة. وعندما تجده يحدّق إلى الفراغ خلال مدد الهدوء بين الزبائن، كانت تضحك ضحكة مكتومة. ألا يجب على رؤسائك في العمل أن يرمقوك بنظرة حادة عندما يضبطونك متراخيًا؟ ومنذ أن سمع ذلك، لم يستطع أن يتمالك نفسه من الضحك.

ما إن دفع الباب، وهو يمسح حَبّات العرق المنحدرة من على أهدابه، حتى استقبله نسيم بارد من مكيف الهواء. «أنا هنا».

نظرت يونغجو من فوق كتابها، لتضيف: «الجو حار للغاية في الخارج، أليس كذلك؟».

«نعم»، قالها وهو يرفع سطح الطاولة ويدخل إلى مكان عمله في الجانب الآخر من المنضدة. «ما قهوة اليوم؟».

ابتسم وهو يغسل يديه ويجففهما: «خمّني لاحقًا».

بعد أن وضع كوبًا من القهوة الطازجة بجانب كتابها، عاد إلى منضدة القهوة، لكن نظراته ظلت مثبتة عليها. راقبها وهي ترتشف رشفة وقد ارتسمت على محيّاها تعابير التأمل. «إنها تشبه قهوة أمس نوعًا ما. لكن نكهة الفاكهة في هذه تبدو أقوى. لذيذة».

أومأ برأسه وقد سُرَّ لمعرفتها الفرق. وكالعادة، تحدّثا قليلاً قبل أن ينسحب كل منهما إلى عمله.

من عادة يونغجو أن تقرأ قليلاً قبيل افتتاح المكتبة، وكان مينجون يجهز حبوب البن لليوم الجديد، لكنه كان يساعدها في ترتيب المكتبة في لحظات الفراغ. كان يعلم أنها تتظف في كل ليلة تسبق ساعات العمل، ولكنه مع ذلك يساعدها قدر المستطاع.

مكتبة

t.me/soramnqraa

قصص من تخلّوا عن حياتهم السابقة

قبل أن تفتح المكتبة أبوابها، كانت يونغجو تستغرق عادة في قراءة رواية، فتغمس في مشاعر شخصياتها، ما يمنحها شيئاً من التنفيس. لقد حزنّت وعانت وخرجت أقوى معهم. كما لو أن مشاركة تجاربهم وعواطفهم ستسمح لها في نهاية الكتاب بفهم أي شخص في العالم.

غالبًا ما كانت تقرأ بحثًا عن شيء ما. ومع ذلك، لم تكن تعرف تمامًا ما كانت تبحث عنه بالضبط عندما تقلب الصفحة الأولى. وفي بعض الأحيان كانت تقرأ فصولاً عدة قبل أن تقول: أوه، هذا ما كنت أبحث عنه بالفعل. وكانت هناك أوقات تعي فيها وبوضوح ما كانت تبحث عنه منذ البداية. فالروايات التي كانت تقرأها بنهم خلال العام الماضي كانت في الغالب من تلك الحديثة الصدور. لقد أرادت قصصًا لأشخاص انقطعوا عن معاشة الآخرين، إن كان ذلك بضعة أيام أو إلى الأبد. وجدت أمامها عددًا لا يحصى من الحكايات والقصص الدرامية، ولكنها كانت جميعًا تشترك في شيء واحد: تغيرت حياة أبطالها من بعد ذلك.

في ذلك الوقت، كانت تجد من يقول لها: «أنا لا أفهمك». وفي بعض الأحيان، يصبح ذلك اتهامًا: «لَمْ لا تفكرين إلا في نفسك فقط؟».

اعتقدت يونغجو حينها أنها بدأت بالفعل تتسى تلك الكلمات اللاذعة، فتنحَوِّل أصواتهم إلى هلوسات تطاردها. وما إن تبدأ الذكريات بالتلاشي بعيداً، حتى تندفع وتغمرها في اللحظة التالية. وفي كل مرة، كانت تنهار بشكل أعمق مما سبق. وخوفاً من الانهيار التام، قررت أن تدفن نفسها في قصص الناس الذين تركوا تجاربهم الحياتية القديمة وراءهم. كانت تقرأ بشراهة، كما لو كانت في مهمة عبر العالم لتجمعهم كلهم. وفي مكان ما داخلها كان هناك وعاء فارغ؛ تسكب فيه حتّى حافاته قصصهم وذرائعهم وعواطفهم والشجاعة التي استجمعوها. أرادت أن تعرف كل شيء عن حياتهم بعد ذلك، وأفكارهم على مر الزمن، وأفراحهم وأتراحهم ومعاناتهم وسعادتهم وحزنهم في الحياة.

وعندما تشتد عليها الأمور، كانت تتكفئ على نفسها وتنطوي وهي تستمع لقصصهم وتستجدي الراحة في كلماتهم وتجاربهم. لقد أغرقت النقد اللاذع -مثل: أنا لا أفهمك! لمَ لا تفكر إلا في نفسك فقط؟- بأصواتهم. فقد أعطوها القوة لتستجمع شجاعتها في النهاية كي تقول لنفسها: «كان هذا خيارى الوحيد في ذلك الوقت».

على مدى الأيام القليلة الماضية، كانت يونغجو منهمكة في رواية «الحيوان الحزين» للكاتبة الألمانية مونيكا مارون، وهي قصة امرأة تترك زوجها وابنتها لتقع في حب رجل آخر، ولكن، ولعدم وجود ما هو أهم في هذه الحياة من الحب الحقيقي وكون الطريق الواحد والوحيد أمامها واضحاً جداً، فلم تشعر بأي نوع من الندم على فعلتها تلك. لكن ما إن يخرج الرجل لاحقاً

من حياتها، حتى تجد نفسها وقد توقفت عن الإتيان بذكريات جديدة، خوفًا من أن تمحوه هو وأوقاتها المشتركة، وتتفصل تمامًا عن العالم، وتعيش ما تبقى من حياتها في عزلة ربّما عقودًا حتى سن التسعين أو المئة.

وترى يونفجو أن الرواية الجيدة هي تلك التي تأخذها إلى أماكن تتجاوز سقف توقّعاتها. في هذا الكتاب، كان تركيزها في البداية على المرأة التي «نأت بحياتها»، لكنها أدركت لاحقًا أن «الحب» هو ما يجعل كل شيء ممكنًا. فكّرت مليًا في الكيفية التي ارتدت فيها المرأة النظارات التي تركها الرجل، على الرغم من أنها أضرتّ ببصرها في النهاية، في محاولة أخيرة وبائسة لتكون قريبة منه.

كيف يمكن للمرء أن يحب بلا شروط؟ تساءلت يونفجو. أن يعيش عقودًا من عمره في عزلة، معتزًا بعلاقة حب مضى عليها أربعون أو خمسون عامًا. هل كانت غير نادمة، ما جعلها متأكدة أنه كان الحب الوحيد في حياتها؟ لم تفهم يونفجو تلك المرأة، ولكن، لأنها عاشت تلك الحياة الشديدة القسوة، كانت معجبة بها. ذرفت دموعها بين الصفحات وهي تتأمل في كلمات المرأة: «من بين كل ما تقدّمه الحياة، يمكن الاستغناء عن كل شيء باستثناء الحب». هل يعد الحب أهم ما في الحياة؟ ألم يكن هناك شيء آخر يقارن به؟ وتساءلت: الحب شيء عظيم، لكن هل يمكن الاستغناء عنه؟ لا، لم تكن يونفجو متفقة مع المقولة. فكما تزدهر حياة البعض بسبب الحب، يمكن أيضًا للمرء أن يعيش دونّه. فأنا أبلي بلاءً حسنًا دون الحب، كما ظنّنت.

وبينما هي تائهة في أفكارها، أخذ مينجون يمسح أكواب القهوة بمنشفة الشاي. وعندما رن جرس المنبه في الساعة الواحدة، أعاد قطعة القماش إلى مكانها وسار باتجاه الباب. هزّه صوت علامة «افتح» من شروده. وبينما كان عائداً إلى المنضدة، شعرت يونفجو برغبة في أن تسأله عن رأيه في الحب. لكنها ترددت في ذلك. فقد تخيّلت كيف يمكن أن يكون ردّه بالفعل. فلربما يتوقف للتفكير ثم يجيب: «حسناً...»، وتمنت أن تعرف ما كان يدور في ذهنه في تلك اللحظة، لكن مينجون لم يكن من أولئك الذين يشاركون الآخرين أفكارهم بسهولة.

اعتقدت يونفجو، وهي تنظر إليه ملتقطاً الفئجان مرة أخرى، أنها اتخذت القرار الصحيح بعدم طرح ذلك السؤال. على أي حال، لم تكن هناك سوى إجابة واحدة صحيحة، وهي الإجابة التي كانت تفكر فيها في تلك اللحظة. أليس هذا ما تعنيه الحياة؟ الماضي قدماً بما تملكه من إجابة، لتتعثّر في الطريق وتنهض من جديد، فقط لتدرك في يوم من الأيام أن الإجابة التي تمسّكت بها مدّة طويلة ليست الإجابة الصحيحة. عندما يحدث ذلك، فهذا يعني أن الوقت قد أزف للبحث عن الإجابة التالية. هكذا يعيش الناس العاديون مثلها. فعلى مدى حياتنا الطويل، ستظل الإجابة الصحيحة تتغير باستمرار.

كان لا يزال يجفف الأكواب وهي تقول له: «مينجون، عسى أن يكون هذا اليوم جيداً كذلك».

أرجوك رشي لي كتاباً

قبل أن تدير المكتبة، لم تفكر يونغجو قطّ في إذا ما كانت هي نفسها مستعدة لبيع الكتب والتجارة بها أم لا. كانت تظن، إلى حد ما، أنه يمكن لأي شخص يحب الكتب أن يكون بائعاً لها. ولم تدرك وجود عيب كبير بها إلا عندما أنشأت المكتبة بالفعل. كانت تتحسس من بعض الأسئلة مثل: «ما الكتاب الجيد؟»، و«ما الكتاب الممتع؟». وفي إحدى المرات، جعلت من نفسها أضحوكة عندما طلب منها رجل في أواخر الأربعينيات توصية بكتاب.

قالت له متحمّسة: «رواية الحارس في حقل الشوفان لسالينجر ممتعة جداً. هل قرأتها؟».

أطرق الرجل رأسه. «لا، لم أقرأها».

«لقد قرأتها أكثر من خمس مرات، على ما أعتقد. إنها ليست مثيرة للاهتمام، ليس بالمعنى العام. أنت تعلم كيف لبعض الكتب أن تجعلك مستغرقاً في الضحك، أو تصاب بالدوار من هول الترقّب! هذا الكتاب ليس مثيراً للاهتمام بتلك الطريقة، أعني... إنه بعيد عن التشويق العام. فليست هناك حبكة مركزية تربط تفاصيل الكتاب بعضها ببعض. فالقصة بكاملها تدور حول أفكار فتىٍ مراهق وتدور أحداثها على مدى بضعة أيام. ومع ذلك... أعني ما زلت أجد هذا الكتاب مثيراً للاهتمام». أنهت كلامها بشكلٍ مثير للشفقة.

«ما الذي يفكر فيه الفتى؟».

بدا الرجل جاداً للغاية وشعرت يونغجو بطعنة من التوتر وهي تحاول أن تشرح له:

«يتعلق الأمر بكيفية رؤية الفتى للعالم، وأفكاره حول المدرسة والمعلمين، والأصدقاء والآباء والأمهات...».

قطب الرجل حاجبيه: «هل سيعجبني هذا الكتاب أيضاً؟». كانت حائرة. هل سيجده مثيراً للاهتمام؟ لم أوصيت بهذا الكتاب من بين كل الكتب الموجودة؟ وقد بدا ذلك حتماً على محيّاها، ما جعل الرجل يشكرها وينصرف بكل بساطة. لكنه اقترب لاحقاً من صندوق المحاسبة واشترى كتاب رؤى أوراسيا للكاتب لي بيونغ - هان. كان هذا ما أعجبه. كتاب تاريخي وليس أدبياً. وقد قال قبل أن يفادر المتجر في ذلك اليوم جملة رسخت في ذهنها منذ ذلك الحين:

«إنني متأسف لطرحي سؤالاً حرجاً في حين يفترض أن لكل شخص تفضيلاته الخاصة».

زبون يتأسف لبائعة كتب لأنها أوصت بكتاب في حين يفترض أن تكون هي من يعتذر بسبب افتقارها إلى اللياقة! لقد كان درساً مهماً تعلمته: لا تقدّم أبداً توصية عمياء للكتب التي تفضلها. أرادت أن تقدّم له معروفاً فحسب. ولكن كيف؟ في لحظات فراغها في العمل، فكّرت في الأمر ملياً وتوصّلت إلى ما يأتي:

- كن موضوعياً

تجنب الميول الشخصية. فعوضاً عن التوصية بـ «الكتب التي تعجبني»، أوصي بـ «الكتب التي قد يستمتع بها العملاء».

- اطرح أسئلة

لا تتسرّع في التوصية. اطرح الأسئلة الآتية: ما الكتاب الذي استمتعت به مؤخراً؟ ما الكتاب الذي ترك انطباعاً عميقاً في نفسك؟ ما أنواع الكتب التي تحبها؟ ما الكتاب الذي تفكر في الاطلاع عليه مؤخراً؟ من مؤلفوك المفضلون؟

وعلى الرغم من تطويراتها الاستراتيجية، فإنها كانت لا تزال تتردد بين الحين والآخر في تنفيذ مثل هذه الطلبات.

فقد سألتها والددة مينشيول وهي تطلب قهوة أميركانو مثلجة: «هل هناك كتاب يشفي قلباً مخنوقاً؟»، مضيفاً أنها تغيبت عن دروسها لأنها لم تكن في مزاج يسمح لها بذلك.

كتاب يفرّج عن قلب مهموم؟ كان الطلب مجرداً للغاية، لكن بدت جميع أسئلتها المعدة مسبقاً غير مناسبة على الإطلاق. ولخشيتها أن تطيل الصمت، بحثت عن شيء لتسأل عنه، فكان أن قالت: «هل هناك ما يزعجك؟».

«لقد شعرت بالضيق طوال الأيام القليلة الماضية، كما لو أن كعكة أرز علقت في حلقي».

«ماذا حدث؟».

وعند سؤال يونغجو، تيبست والددة مينشيول فجأة، وارتعشت جفونها. وسرعان ما تجرّعت نصف كوب الأميركيانو المثلج، لكن ذلك لم يكن كافياً لإعادة البريق إلى عينيها.

«إنه مينشيول».

إنها مشكلة عائلية. فبطريقة ما، مكّنت إدارة المكتبة يونغجو من الاطلاع على أكثر الأمور خصوصية لدى زبائننا. وقد قرأت في مكان ما أن المؤلفين غالباً ما يجعلون الناس يفتحون عليهم،

كأن كونك كاتب كلمات يعني بطريقة ما أن قرّاءك سيفهمون أشياء لا يستطيع حتى أقرب أصدقائك فهمها أو استيعابها. ومن الواضح أنهم يعتقدون الشيء ذاته عن بائعي الكتب، كما لو أن امتلاك متجر كتب كان بمنزلة شهادة اعتماد على الذكاء العاطفي الاستثنائي.

سألت: «هل حدث مكروه له؟».

كانت يونغجو قد رأت طالب المدرسة الثانوية النحيل في مناسبات عدة. لقد ورث وجه أمّه الشاحب، لكنه يصبح صافياً ومشرقاً عندما يبتسم.

«مينشيول... لقد قال لي إنه لا يرى أي معنى للحياة».

«لا معنى للحياة؟»، ردّدت يونغجو.

«نعم».

«لماذا؟».

«ليست لدي أي فكرة. لا أعتقد أنه كان يعني ذلك حقاً. ولكن منذ أن نطق بتلك العبارة، لم أستطع التركيز على أي شيء. قلبي يؤلمني كلما فكّرت في ما قاله».

ووفقاً لوالدته، قال مينشيول إنه لم يكن لديه أي اهتمام بأي شيء، الدراسة والألعاب والتسكّع مع الأصدقاء، ويقول الواقع إنه لم يتوقّف تماماً عن فعل أي من هذه الأمور، فقد كان لا يزال يدرس وقت الامتحانات ويمارس الألعاب عند شعوره بالملل ويلتقي بأصدقائه من حين إلى آخر. كان غير مباليّ بهم جميعاً، وفي معظم الأيام، كان يعود إلى المنزل مباشرة بعد المدرسة، ويتصفح الإنترنت على سريره ويخلد إلى النوم. وفي سن الثامنة عشرة، كان بالفعل قد سئم الحياة.

أدخلت والدة مينشول العود الماص بين مكعبات الثلج وامتصت آخر قطرات القهوة، لتقول بعدها: «ألا يوجد كتاب يساعدني؟».

أمّا مينشيول، فقد استطاعت يونفجوا أن تضع له قائمة بالقراءة. فقد كانت هناك قصص كثيرة عن التعب أو الضياع في العالم الخاص للإنسان. لكن ما الذي يمكن أن تقترحه على أم يمرّ ابنها بأزمة حياة في سن المراهقة؟ مهما فكّرت، فلن تستطيع الإتيان بشيء يناسب حالتها المستجدة. ولم تتمكّن من تذكّر أي رواية عن أم وابنها، فضلاً عن عدم قراءتها من قبل كتاباً واحداً عن الأبوة والأمومة. بدأت تظهر على يونفجوا علامات الحزن والضيق بالفعل. ليس لأنها لم تستطع العثور على كتاب مناسب، ولكن لأنها أدركت فجأة أنها كانت السبب المقيّد لذلك، وهذا يرجع إلى رؤيتها الضيقة للعالم. كانت مكتبة هيونام - دونغ مصممة لتناسب تفضيلاتها بوصفها قارئة، واهتماماتها وذخيرتها في المطالعة، فكيف يمكن لمثل هذا المكان أن يكون مفيداً لغيرها؟ قررت أن تكون صادقة معها.

«لا يمكنني التفكير في أي كتاب يساعدك».

«لا تقلقي بشأن ذلك».

«في الواقع... لحظة. هناك رواية تذكّرتها للتو. إيمي وإيزابيل.⁽¹⁾ إنها تحكي قصة أم وابنتها تعيشان تحت سقف واحد ويكره بعضهما بعضاً بقدر ما يحب بعضهما بعضاً. وكونهما أمّاً وابنتها لا يعني أنهما سيتفهم ويستوعب بعضهما بعضاً على الدوام. لقد جعلتني

(1) إيمي وإيزابيل Amy and Isabelle: رواية للكاتبة الأميركية المعاصرة إليزابيث سترأوت Elizabeth Strout صدرت عام 2001. (المترجم)

قراءتها أفكر أنه يمكن حتى للآباء والأمهات وأبنائهم أن يعيشوا حياتهم المنفصلة في نهاية المطاف».

قالت والددة مينشيول: «يبدو الأمر مثيراً للاهتمام، سأخذه». رفضت عرض يونغجو بإعارتها الكتاب أولاً لتري إن كانت ستتقبله أم لا. وبينما كانت تراقبها وهي تغادر والكتاب في يدها، تساءلت عن القوة التي تمتاز بها الكتب. هل هناك كتاب يمكنه أن يفرج عن قلب مخلوق؟ هل يحمل الكتاب هذا القدر من القوة؟

بعد أسبوعين، جاءت والددة مينشيول مرة أخرى: «يجب أن أذهب ولكنني أردت أن أخبرك كم استمتعت بالكتاب. لقد ذكرني بأمي. لقد تشاجرنا كثيراً أيضاً، وإن لم يكن بالقدر نفسه مثل إيمي وإيزابيل».

توقفت وهلة، كما لو أن أفكارها قد انجرفت بعيداً، وعندما استأنفت حديثها، بدت عيناها حمراوين قليلاً:

«ذلك المشهد الأخير، حيث ظلت الأم تتادي ابنتها... بكيته وأنا أفكر كيف سيأتي وقت أفقد فيه ابني كثيراً. فلا يمكنني أن أحمله بين ذراعيّ إلى الأبد، ويوماً ما، سيكون عليّ أن اعتاد تركه يطير، وأن أدعه يعيش حياته الخاصة. شكراً جزيلاً لك يا يونغجو. اقترحي مزيداً من الكتب الجيدة مرة أخرى. حسناً، يجب أن أذهب!».

وعلى الرغم من أنها لم تكن القصة التي كانت تبحث عنها، فإن والددة مينشيول استمتعت بما أوصت به يونغجو بتردد إلى حد ما. ما زال قلبها متناقلاً، لكن الكتاب أعاد إليها ذكريات والدتها ودفعها إلى التفكير في كيفية التعامل مع علاقتها مع

ابنها. هل يمكن عدّها توصية جيدة؟ هل يمكن عدّ الكتاب، إذا ما استمتعت بقراءته، كتابًا جيدًا، بالرغم من أنه لم يرقّ إلى سقف التوقّعات؟

هل الكتاب الجيّد يمنحك دائماً قراءة جيدة؟

قد لا ترقى توصياتها إلى ما كان يأمله العملاء، ولكن إذا قالوا: «لا تزال جيّدة»، فربما يعني ذلك أنها أدّت عملاً جيّداً. وبطبيعة الحال، فإن اقتراح رواية تتحدّث عن طالب في المرحلة الثانوية -حتى إن كانت واحدة من أفضل الروايات الأدبية ذات الموضوعات الاجتماعية- على شخص في منتصف العمر لا يستمتع بكتب التاريخ، قد لا يزال مرفوضاً. لكن من يدري؟ قد يشعر يوماً ما برغبة في قراءة رواية، أو ربّما يرغب في ذلك عندما يريد أن يفهم أبنائه على نحو أفضل، وقد يتذكر أنه قد أوصي بمثل هذا الكتاب وما هو ذا يبحث عنه. وإذا فعل ذلك، فقد يستمتع به. وكما هي الحال مع كل شيء في الحياة، فإن القراءة الممتعة تتماهى مع التوقيت المناسب لها.

ومع ذلك، فما الكتاب الجيّد؟ بالنسبة إلى الشخص العادي، ربّما يكون ذلك الكتاب الذي استمتع به. ولكن بالنسبة إلى بائع الكتب، احتاجت يونغجو إلى أن تفكّر في ما هو أبعد من ذلك. حاولت التوصل إلى تعريف.

- الكتب تعني الحياة. فهي ليست من العموميات، بل إنها تمثّل غوصاً عميقاً وصريحاً في هذه الحياة.

وهي تتذكر عيني والدة مينشيول المحمّرتين، حاولت أن تستفيض أكثر:

- إنها تلك الكتب التي يؤلفها أولئك الذين يفهمون الحياة. أولئك الذين يكتبون عن الأسرة والأم والأبناء، عن أنفسهم، عن حالة الإنسان. عندما يتعمق المؤلفون في فهمهم الحياة من أجل ملامسة قلوب القراء، ومساعدتهم في خوض غمار هذه الحياة وعراؤها. أليس هذا ما يجب أن يكون عليه الكتاب الجيد؟

وقت للصمت، ووقت للبوح

كانت المكتبة تعج بالنشاط، زبائن يحتاجون إلى المساعدة، وطلبات القهوة التي لا تتوقف، واستمارات الجرد التي يجب ملؤها، ولكن ما إن خف صخب الزحام، حتى أصبح كل شيء هادئاً من جديد. لا زبائن، ولا مشروبات، ولا شيء يحتاج إلى اهتمام فوري. خلال مدد الهدوء تلك، كانت يونفجو تصر على أن يستمتعا براحة، متجاهلة الفوضى على الرفوف. كانت تقطّع بعض الفاكهة بجانب الحوض، وكما لو أنهما متفقان، قدّم مينجون لها القهوة الطازجة جاهزة عندما كانت تمرّ له طبقاً من الفاكهة. حلّ الصمت بينهما بشكل مريح. واستمتعت يونفجو بهذه اللحظات الهادئة. كانت سعيدة لمشاركته الجلسة دون الحاجة إلى إجبارها على الحديث. فيمكن للحديث القصير أن يكون بادرة مراعاة، ولكن على حسابك في معظم الأحيان. ومع عدم وجود شيء تقوله، فإن الضغط على الكلمات الجافة لا يترك سوى قلب فارغ ورغبة في الهروب.

علّمها الجلوس مع مينجون أن الصمت يمكن أن يكون أيضاً شكلاً من أشكال التقدير، وأنها من الممكن أن تكون مرتاحة دون الحاجة إلى ملء الصمت. وتدرجياً، تعلّمت أن تعتاد الهدوء الطبيعي.

وبصرف النظر عن مدة الاستراحة -عشر دقائق أو عشرين أو ثلاثين دقيقة- كان مينجون يؤدي الأعمال القليلة نفسها. أولاً، لا

ينظر إلى هاتفه المحمول إطلاقاً. كانت تعرف أنه يمتلك واحداً، فقد دوّن رقمه في سيرته الذاتية، على الرغم من أنها لم تكن بحاجة إلى الاتصال به. في بعض الأحيان كان يقرأ، وإن بدا أنه لا يستمتع بذلك على وجه الخصوص. يقضي معظم وقته كما لو كان باحث مختبر، يعبث بحبوب البن. في البداية، ظنّت أنه كان يفعل ذلك لإضاعة الوقت، ولكن مع ازدياد رائحة قهوته ونكهتها أصبح من الواضح أنها كانت تجارب هادفة بالفعل.

كان هناك شخص ما يمكنها أن تناقش معه مسألة «مدى هدوء مينجون» بإسهاب- جيمي، صاحبة المحمصة التي تزوّدهم بحبوب البن، والتي علّمتها أيضاً كل ما تريد معرفته عن ألف باء القهوة. لقد كانتا يكمل بعضهما بعضاً على نحو رائع، بينما كانت يونفجو تلقي النكات كانت جيمي تنصت إليها بشكل رائع. ولم يزعجها فارق السنوات العشر في العمر ولو قليلاً.

في البداية، اعتادت جيمي أن تأتي إلى المكتبة، ولكن أصبحت شقة يونفجو ملاذهما لاحقاً. وفي بعض الأحيان كانت تعود إلى المنزل من العمل لتجد جيمي جالسةً القرفصاء عند بابها، وما إن تراها حتى تقف وتنفض الغبار عن مؤخرتها. وفي كل مرّة، كانت تجلب معها أكياساً من الطعام والمشروبات. وسريعاً ما أصبحتا صديقتين يمكنهما التحدث عن أي شيء تحت الشمس. حتى مع أكثر الموضوعات عشوائية، كانت أحاديثهما تتدفّق بسهولة. وإن توقفت، كانتا تستأنفانها بسهولة. ولم تكن أي منهما تستحوز على الحديث أكثر من الأخرى، فكان المزاح يتنقل بسرعة بين الطرفين مثل لعبة تنس الطاولة.

وفي إحدى المرات، وفي أثناء شربهما البيرة في منزل يونفجو، دار بينهما نقاش كامل حول «الكيفية التي يتحدث بها مينجون الصغير».

«إنه حقًا رجل قليل الكلام. في البداية، ظننته مجرد روبوت. ما إن يقابلك، حتى يكتفي بتحيّتك، وهذا كل شيء». توقفت جيمي لتمضغ قطعة من لحم الحبار المجفّف، وتمضي: «لكنه جيد في الاستماع لمن يتحدث معه».

بينما تدلّت قطعة الحبار المجفّف من فم يونفجو قليلًا كانت تومئ برأسها بقوة: «إنه يستجيب جيدًا عندما يتحدث إليه أحدهم. آه! لهذا السبب لم أشعر قط بالإحباط في الحديث معه».

قالت جيمي وهي تمضغ حبارها: «لنفكّر في الأمر، مينجون ليس الصامت الوحيد. كل الرجال هكذا، ألسنتهم معقودة بعد الزواج، كما لو أن السكوت هو احتجاجهم الصامت».

لحظةً، انصرفت أفكار يونفجو إلى الرجال المتزوجين واحتجاجاتهم الصامتة، قبل أن تسحب نفسها وتقتنع بما ذكرته عن صمت مينجون: «اعتقدت أنه لم يحبني. وظننت أنني مكمّن المشكلة».

«ما السرف في تأديتك دور الضحية؟ هل ترعرعتِ وأنتِ مكروهة في محيطك؟».

«الأمر ليس كذلك... يبدو أنني لا أملك القدرة على التقرب من الناس. كنت دائمًا أشعر بالوحدة، وكنت أسابق الآخرين بشراسة وأنا أحاول التقدّم أمامهم بمسافات أبعد وأبعد. ولكن

ما إن توقفت ذات يوم لأستدير، حتى وجدت الجميع يتجاوزني كما لو كنت غير مرئية. لم يأت أحد إليّ ليسألني: «هل ترغبين في تجربة هذا؟ إنه لذيذ حقاً!». هل هذا يعني أنني مكروهة؟». «نعم».

«كنت أعرف ذلك!»، تنهّدت يونفجو بأسى وسحبت جيمني قطعة من الحَبَّار من فمها، وصاحت: «هل هذا ما تقصدين؟». «هاه».

«ربما لا يرغب مينجون في التحدّث إلينا لأنه يرانا امرأتين في منتصف العمر ومتزوجتين!».

عبست يونفجو: «هيا، كفي عن ذلك! أنا ومينجون بالكاد تفصلنا بضع سنوات!».

مدّت كفّيها بالقرب من وجه جيمني وطوت إبهاميهما إلى الداخل، للتأكيد على الرقم. «8 سنوات فقط!».

ضحكت جيمني: «هل مينجون في الثلاثينيات من عمره؟».

«كان في الثلاثين بالفعل عندما بدأ العمل هنا أول مرة».

«فهمت. حسناً، إذا كان الفرق ثماني سنوات فقط، فلا أعتقد أنه سيراك كبيرة. لكن ألا تعتقدين أنه تغيّر قليلاً رغم ذلك؟». «من أي ناحية؟».

«إنه يتحدّث قليلاً هذه الأيام أقل ممّا كان يفعل في السابق». «حقاً؟».

«وهو يطرح الأسئلة بين الحين والآخر».

«هل هذا صحيح؟».

«ويضحك ويتحدّث مع طاقم المحمصة لدينا».

«حقاً؟».

«إنه لطيف».

«هل تعتقدين أنه لطيف؟».

«ألا تعتقدين ذلك؟ تلك النظرة الهادئة والمركزة على وجهه عندما يكون مستغرقاً تماماً في مهمة ما».

«تقصدين عندما يكون مستغرقاً في....».

«يمكن أن يكون أي شيء. أنا فقط أجد أولئك الذين يبذلون أقصى ما في وسعهم في السعي وراء شيء ما لطيفين. وهذا ما يجعلني أرغب في معاملتهم معاملة جيدة».

عندما بدأت يونفجو بتقديم الفاكهة لمينجون كل يوم، كان يظهر انزعاجه قليلاً، لكنه بدأ يتقبلها بأدب، وعدّ ذلك بادرة منها لتلطيف الأجواء مع الموظفين- مثل تلك الوجبات الخفيفة التي تقدّم في المستودع. وعلى الرغم من أنه لم يكن يحب الفاكهة كثيراً، فإنه اعتادها لدرجة أن تفويت تناول الفاكهة يوماً واحداً كان يبدو غريباً بما يكفي لخروجه في لحظات الراحة كي يشتري بعضاً منها لنفسه. وهكذا تتشكل العادات.

كان إعداد الفاكهة لمينجون الطريقة الأنسب ليونفجو كي تخبره بوجوب أخذ قسط من الراحة. ففي بعض الأحيان كانت تنتهي من تقطيع الفاكهة لتتركها جانباً قبل أن تتمكن من التقاط شريحة منها بعدما تثير انتباه أحدهم، ثم كانت هناك أيام، مثل هذا اليوم، كانا بالفعل يستمتعان بعشرين دقيقة من الراحة دون انقطاع. في أيام كهذه، كانت تتذوّق الفاكهة ببطء وتختار كتاباً من كومة الكتب التي كانت تكدّسها لنفسها. كانت تدس خصلات من

شعرها الذي يصل إلى كتفيها خلف أذنها، لتغمس في الكلمة المطبوعة، وكانت تنظر نحو أرجاء المكتبة من حين إلى آخر بعينين غير مركّزتين كما لو كانت أفكارها لا تزال في مكان آخر. بدا الأمر كما لو أنها كانت تحقق إلى الفراغ، ولكنها كانت تفاجئه بسؤال:

«هل تعتقد يا مينجون أن علينا الابتعاد عن الحياة المملة؟». كان ذقتها مستنداً إلى كفيها، لكنها لم تكن تنظر إليه. ولكن عندما فعلت ذلك، كان يلتزم الصمت، ظناً منه أنها كانت تتحدث مع نفسها. لكنه الآن عرف كثيراً من طبائعها.

«هناك أناس يقررون في يوم من الأيام أن يتركوا وراءهم كل تفاصيل حياتهم السابقة والبدء من جديد في مكان آخر. هل تعتقد أنهم سيكونون سعداء في حياتهم الجديدة؟».

التفتت إليه. كان سؤالاً صعباً. وتساءل مينجون عن حب يونغجو مثل هذه الأسئلة. وظناً منه أن من غير اللائق إطالة ذلك الصمت، قرّر أن يكسب بعض الوقت: «حسناً....».

اعتاد مينجون استخدام الردود الإيجابية على كل ما يطرح عليه، وهي الطريقة التي اتبعها في الإجابة عن أسئلة يونغجو. لم يكن بوسعها فعل شيء. لم يكن ليعرف إذا ما كان هؤلاء الناس سعداء في حياتهم الجديدة أم لا، أليس كذلك؟

قالت يونغجو: «إنني أقرأ هذه الرواية، حيث يلتقي بطل الرواية بامرأة مصادفةً على جسر. إنها غامضة إلى حد ما وبسبب لقائهما العرضي، يغادر الرجل الذي يعيش في سويسرا إلى البرتغال على متن قطار في أحد الأيام. لم يكن في يوم

إجازة، فقد اشترى تذكرة ذهاب فقط. وتساءلت بدوري عن سبب اختياره الرحيل. إنه يشعر بالملل من حياته، وليس الأمر كما لو أنه يواجه وقتاً عصيباً. إنه من النوع الهادئ والموهوب. ليس مشهوراً عالمياً، لكنّه لا يزال يحظى بالتقدير في دائرته الضيقة. كان بإمكانه وبكل سهولة الاستمتاع بالحياة في سويسرا، لكنّه غادر البلاد كما لو أنه كان ينتظر هذه اللحظة طوال حياته. ماذا تعتقد أنه سيجد في البرتغال؟ هل سيكون سعيداً حقاً هناك؟». عادة ما تتصف يونغجو بالواقعية، ولكن ما إن استغرقت في تلك القصة حتى ظهرت كمن يحاول الإمساك بالغيوم المتحركة. وجد مينجون هذا التجاور مثيراً للاهتمام، كما لو أنها كانت تنظر بعين على الواقع وتحقق بالأخرى إلى أرض الأحلام البعيدة. في ذلك اليوم، كانت قد طرحت عليه سؤالاً آخر عن الحياة:

«هل تعتقد أن هناك أي معنى للحياة؟».

«هاه؟».

قوبل رأيها بالصمت، كالمعتاد. لتضيف:

«لا أعتقد أنه يوجد. هذا هو السبب الذي يدفع الناس إلى تصريف حياتهم بمنطقية. في النهاية، تختلف حياة كل شخص بحسب المعنى الذي يجده فيها».

«فهمت».

«لكنني لا أعتقد أنني أستطيع أن أجده».

«تجدين ماذا؟».

«المعنى. أين يمكن أن تجد المعنى؟ في الحب، الصداقة، الكتب، المكتبات؟ هذا ليس هيناً».

لم يعرف مينجون ماذا يقول.

«حتى لو أردت البحث عنه، فلن يكون الأمر سريعاً وهيناً».

واصلت غير مكترثة بصمته: «ما رأيك؟ من الواضح أن الأمر لن يكون سهلاً. ففي النهاية، هذا هو معنى الحياة. حسناً، ما زلت أواصل المحاولات. ولكن إذا فشلت، هل يعني ذلك أن حياتي ليس لها معنى؟».

وجد مينجون صعوبة في مواكبة سيل أفكارها:
«حسناً...».

وبدا له أنه بدلاً من البحث عن إجابته، كانت يونفجو تطرح الأسئلة لفهم الأفكار التي تدور في رأسها.

وعلى الرغم من أنه لم يكن يمنحها إجابة ملزمة معظم الوقت، فإنها لم تكن تعاتبه قط. وببطء، بدأ يعي كيفية التنقل بين العالمين، إذ تعوم بين غيوم أفكارها في الخيال حيناً وتعود إلى أرض الواقع حيناً آخر، الأمر الذي أثرى حياتها.

بدت محاولات يونفجو في التأثير فيه قد أتت أكلها بالفعل، وبدأ شيء ما يكمن في نهاية امتداد أفكاره. شيء واسع، كالعلم. شيء لا يشبه الأهداف أو التطلعات، بل أكثر غموضاً، فما الذي يدفع الرجل في الرواية إلى ركوب القطار إلى البرتغال دون عودة؟ ولم يكن مينجون متأكداً إذا كان الرجل سيجد السعادة أو المعاناة في وجهته القادمة، لكنه كان متيقناً أن الحياة ستتغير تماماً بالنسبة إليه. أليس هذا بكاف؟ أن يعيش حياة مختلفة عن حياته الحاضرة؟ فالذين يحلمون بغدٍ جديد تماماً، يرونه وقد تحقّق في مستقبل الرجل القادم.

ندوات الكتب برعاية صاحبة المكتبة

إن قدرّ للمكتبات المستقلة التي تنتشر في زوايا الشوارع والأزقة أن تكون حديث الرأي العام، فيمكن أن ينطبق الأمر نفسه على تحوّل هذه المكتبات إلى أماكن تستضيف الفعاليات الثقافية. ولم يكن تلهّف أصحاب المكتبات إلى رعاية مثل تلك الأحداث يعود إلى كونها أشياء عصرية يلزم فعلها. فاستضافة الفعاليات الثقافية استراتيجية تجارية قبل كل شيء، فكان على أولئك الملاك جذب الجمهور بطرائق أخرى لزيادة المبيعات، فالمكتبات لا تستطيع الاستمرار من خلال الاكتفاء ببيع الكتب فقط.

في البداية، أرادت يونفجو بيع الكتب وحدها، لكنها سرعان ما أدركت أن المكتبة لن تحقق أرباحاً أبداً لو اعتمدت على ذلك فقط، فضلاً عن الصعوبات التي سوف تواجهها في تغطية نفقاتها وحدها. وعندما أعلنت عن فرصة وظيفية - وإن استحوذ عليها مينجون- أصبح لزاماً عليها الخروج من النطاق الأحمر لتكون صاحبة عمل مسؤولة. فكان أن جعلت المكان متاحاً للحجز في أمسيات الجمعة. ورحّبت بكل ما يتعلق بالحديث عن الكتب وتقييمها والمعارض المختصة بها. ولأن المكتبة ستوفر فقط تلك المساحة المطلوبة، لم يستدع ذلك مزيداً من جهودهما. لقد أسهما فقط في الترويج للفعالية من خلال وضع ملصق على منصة العرض خارج المكتبة ونشر رابط التسجيل على وسائل التواصل الاجتماعي.

في البداية، كانت قلقة بشأن الضوضاء التي تزعج الزبائن الذين يأتون لقضاء بعض الوقت الهادئ في القراءة، ولكن اتضح أن العكس بالعكس. فقد سأل عديدون من زبائن المكتبة الذين يأتون إلى المتجر عن إذا ما كان بإمكانهم البقاء لحضور ندوة قراءة كتاب من مؤلفه أو عزف حي لفرقة موسيقية، لذلك تقرر أن يدفع الزبون مبلغًا إضافيًا قدره 5,000 وون، إضافة إلى ثمن الكتاب أو المشروب، في حال رغب في حضور ذلك الحدث.

كانت ندوات مناقشة الكتب تُعقد في ثاني أربعاء من كل شهر، ويجتمع أعضاء نادي الكتاب في آخر أربعاء من كل شهر في المكتبة. في الأشهر الستة الأولى، ترأست يونفجو بنفسها اجتماعات نادي الكتاب، ولكن مع تزايد المهمات التي كانت تقع على عاتقها، وافق الجميع بسهولة على اقتراحها بأن يتناوب اثنان من الأعضاء المنتظمين قيادة تلك الجلسات.

وواصلت يونفجو استضافة ندوات قراءة الكتب. كانت قد تحدّثت نفسها في تولّي هذا الدور، مدركةً أنه لن تكون هناك أفضل من هذه الفرصة للقاء بالمؤلفين وطرح كل ما ترغب فيه من أسئلة. وفي الوقت نفسه، اعتقدت أن «ندوات الكتب التي تستضيفها المكتبة» ستكون الواجهة الأبرز لمكتبة هيونام - دونغ. شعرت بأنها بذلت جهدًا مضاعفًا في تسجيل المحادثات وتقريرها، في الوقت الذي أبدى فيه المؤلفون سعادتهم برؤية مقتطفات من محادثاتهم تُنشر على مدونة المكتبة والوسائل الأخرى.

استمرت استضافة المكتبة الفعاليات الخاصة في أيام الأربعاء والجمعة فقط. ولم تقرر يونفجو تمامًا ما يجب فعله

على المدى الطويل. فالإكثار من الشيء، مهما كان ممتعاً، يحوله إلى عمل ممل. وإن كان هناك ما تخشاه في المقام الأول، فهو الحزن. فحجم المتعة في العمل يرتبط إلى حد كبير بمقدار ما يحمل من أعباء، ولذا كانت حريصة على ألا يتجاوز عملها وعمل مينجون تلك العتبة، ومن هنا طلبت من مينجون البقاء نصف ساعة إضافية فقط في أيام الأربعاء عند انطلاق الندوة ونادي الكتاب.

وعلى الرغم من فعلها ذلك مرات عدة، فإن يونغجو كانت دائماً متوترة عند التحضير لندوة الكتب. فقبل أيام قليلة من الحدث، تساءلت عن قرارها بإسناد مزيد من المهمات إلى نفسها لتبدأ بالندم، وتفكر في مدى مقته الوجود في دائرة الضوء وسوء ضيافتها مثل تلك الأحداث. ولكن ما إن تبدأ العمل، حتى تشعر بمتعة كبرى لتضرب بكل ما راودها من هواجس عرض الحائط. ولم تستطع قطّ التخلي عن استضافة ندوات الكتب، فهذا يعني تفويت فرصة التحدّث إلى المؤلفين والتغني أمامهم بالمقاطع التي تحبّها من أعمالهم.

في طفولتها، اعتقدت يونغجو أن المؤلفين لا يذهبون إلى دورات المياه كون طقوسهم العملية بعيدة كل البعد عن أمثالهم ممن يحتاجون إلى ثلاث وجبات في اليوم. وكانت تتخيّل أن قطرات المطر تتساقط من على أكتافهم ليلاً لتتبت كروم الوحدة من مؤخرة أعناقهم، وتلتف لتطوّق أجسادهم حتى أصابع أقدامهم. كان المؤلفون جميعهم، برأي يونغجو الصغيرة، غريبين الأطوار إلى حد ما وعليها أن تحاول فهمهم. ففي النهاية، يبدو أولئك الغارقون

في الوحدة أفضاظًا أحيانًا وغير ودودين. وتخيّلهم مستتيرين بكل ما يدور في هذا العالم، ولذا كان قدرهم أن يقضوا حياتهم مع الكلمة المكتوبة. هل هناك أي شيء لا يعرفه المؤلفون؟ ربما لا. فلا تزال يونفجو متعلّقة بخيالاتها حتى الآن.

ومع ذلك، وجدت المؤلفين الذين قابلتهم خلال ندوات الكتب أنيقين وعاديين أكثر مما كانت تتخيل. كانوا أناسًا عاديين ممن يعانون متلازمة المحتال.⁽¹⁾ وقابلت أصنافًا من المؤلفين الذين لم يعاقروا الخمر مطلقًا، وأولئك الذين عاشوا حياة روتينية أكثر مما يمارسه عمّال الشركات، والتقت بمن كانوا يركضون يوميًا لتدريب قدراتهم على التحمّل، وهي مهارة أساسية للكتاب كما قيل لها. وفي إحدى جلسات ندوة الكتاب، أخبرها أحد أولئك ممن يقضون سبع ساعات في الكتابة يوميًا: «التأليف كان من الأشياء التي رغبت في تجربتها. ولذا، وعوضًا عن القلق من امتلاكي الموهبة من عدمه، قررت أن أبدأ بالكتابة من أجل الكتابة. أردت أن أعيش هكذا على الأقل مرة واحدة في حياتي». وقابلت يونفجو أيضًا مؤلفين أكثر خجلًا منها لم يجروا حتى على النظر إلى عينيها. وذات مرة، قال لها أحدهم إنه انتهى به الأمر إلى الكتابة لأنه لم يكن جيدًا في التعبير عن نفسه شفهيًا. وقد أثار ضحك الحضور عندما قال مازحًا إن دماغه يفتقر إلى قوة المعالجة اللازمة للتحدث بوتيرة أسرع. شعرت بارتياح غريب

(1) متلازمة المحتال imposter syndrome: نمط نفسي يشك من خلاله المرء في نفسه وإنجازاته، ما يجعل الخوف ينمو داخله ويبعث بنفسه الشعور بأنه محتال بالرغم من كفاءته. (المترجم)

مع المؤلفين الذين يتحدثون بوتيرتهم الخاصة المتعثرة وليس بأسلوبهم السريع، كما لو كانوا يخبرونها أن لا بأس في إظهار نقاط ضعفها وهي تجتاز رحلة الحياة بخطوة حذرة في كل مرة. وغداً، ستعقد المكتبة ندوتها القادمة بعنوان «اثنتان وخمسون قصة للاقترب أكثر من الكتب» مع لي أهروم مؤلفة كتاب أقرأ كل يوم *Every Day I Read*. وعند انتصافها قراءة الكتاب، أيقنت بالفعل أنها تريد مقابلة المؤلفة. وما إن أنهت الكتاب، حتى باشرت بإعداد قائمة بالأسئلة. وفي وقت قصير، تضخمت القائمة إلى عشرين سؤالاً، وهي علامة أكيدة لوجود كثير لتسأل المؤلفة.

سؤال وإجابة مع المؤلفة لي أهروم:

(رُفعت على المدوّنة في الساعة 10:30 مساءً. وعلى الإنستغرام في الساعة 10:41 مساءً).

يونغجو: أحببت كتابك. لقد جعلني أشعر بأنني ناجحة بفضل القراءة، وقد راق لي ذلك الشعور. (تضحك) إنه الصنف المفضل عندي من الكتب.

لي أهروم: نعم، بالتأكيد. (تضحك) القراءة تمكنك من رؤية العالم بعينين صافيتين وتفهمينه على نحو أفضل. وعندما تفعّلين ذلك، تصبحين أقوى، وهو الشعور الذي يربطك بالنجاح. لكنها في الوقت نفسه تمنحك هذا الشعور بالألم. ففي الكتاب، ستجدين كثيراً من قصص المعاناة بما يتجاوز ما مررنا به في تجاربنا المحدودة في الحياة. ستقرئين عن معاناة لم تكوني

تعليمين بوجودها. وبعد أن تمرّي على تجاربهم المؤلمة عبر كلماتهم، يصبح من الصعب عليك التركيز على السعي وراء السعادة الفردية والنجاح. فالقراءة تجعلك تبتعدين أكثر عن تعريف المناهج المدرسية والمبادئ التعليمية للنجاح، لأن الكتب لا تجعلنا نتقدم أو نتفوق على أي شخص آخر، بل ترشدنا إلى الوقوف إلى جانب الآخرين.

يونغجو: أحببت تلك العبارة- الوقوف إلى جانب الآخرين.

لي أهروم: نصبح ناجحين بطرائق أخرى.

يونغجو: كيف ذلك؟

لي أهروم: من خلال زيادة جرعة التعاطف مع الآخرين. أن تقرئي يعني أنك ترين الأشياء من منظور شخص آخر، وهذا يقودك بشكل طبيعي إلى الإمعان والاهتمام بالآخرين، بدلاً من السعي وراء النجاح في تنافس محموم. وإذا قرأ مزيد من الناس، فسيصبح العالم مكاناً أفضل بنظري.

يونغجو: من الشائع أن نسمع الناس يقولون إنهم لا يملكون وقتاً كافياً للقراءة، ولكنني أعتقد أنك تقرئين كثيراً.

لي أهروم: ليس تماماً، قرابة كتاب واحد كل يومين أو ثلاثة أيام.

يونغجو: أنا أسمّيها قراءة غزيرة. (تضحك)

لي أهروم: حقاً؟ (تضحك) لأننا نشغل كثيراً، لا يتبقى لنا سوى نزر يسير من الوقت للقراءة- ربّما في الصباح، أو في أثناء ساعة الغداء، أو في المساء بعد العمل وقبل النوم. لكن يمكن لهذه الحزم الوقتية أن تتراكم لتكوّن شيئاً كبيراً.

يونغجو: لقد ذكرت أنك عادة ما تقرئين بضعة كتب في وقت واحد .

لي أهروم: نعم، لدي مدة تركيز قصيرة. فأنا أشعر بالملل والتشتت بسهولة، حتى إن كان الكتاب مثيراً للاهتمام. ولذا، فعندما يتسلل الملل إلى داخلي، أنتقل إلى قراءة شيء آخر. قيل لي إن ذلك يجعلني أخلط بين الحبكات المختلفة، لكن ذلك لم يحدث قط.

يونغجو: أشعر بأنني أنسى ما قرأته سابقاً حالما استأنف قراءة الكتاب نفسه.

لي أهروم: حسناً... عندما أقرأ، لا تستحوذ عليّ الحاجة إلى تذكر كل التفاصيل السابقة. بالطبع، سأحتاج إلى تذكرها إلى حد ما. ولكن مع ذلك، فمن غير المحتمل أيضاً ألا تملكين القدرة على تذكر ما حدث. فعادة ما أتذكر معظمه، ولكن إذا كانت ذاكرتي مشوشة قليلاً، ستجديني أعيد قراءة الأجزاء التي وضعت خطأ تحتها بالقلم الرصاص قبل أن أواصل.

يونغجو: نعم، أتذكر أنك ذكرت في كتابك أن لا داعي للهوس بالتفاصيل. لكن هل هذا صحيح على الدوام؟ (تضحك)

لي أهروم: (تضحك) لا بأس في ذلك تماماً. ليس المقصود من قراءة الكتب أن ترسخ في ذهنك، بل في عقلك، وفي قلبك. ربما تكون موجودة حقاً في ذهنك، ولكن لا تخرج عن كونها مجرد ذكريات. فقد تكونين في مفترق الطرق في مرحلة ما في حياتك، فإذ بعبارة أو قصة منسية منذ سنوات عدة تعود لتمدّ لك يداً خفية ترشدك في قرار ما. على الصعيد الشخصي،

أشعر بأن الكتب التي قرأتها قادتني بالفعل إلى القرارات التي اتخذتها في حياتي. وفي حين أنني قد لا أتذكر كل التفاصيل، فإن تلك القصص لا تزال تضيء عليّ هدوءًا وراحة نفسية. يونغجو: من المريح جدًا معرفة ذلك. ولأكون صادقةً معك، لا أستطيع أن أتذكر كثيرًا من الكتب التي قرأتها قبل شهر واحد فقط.

لي أهروم: الأمر نفسه بالنسبة إليّ، وأعتقد أن معظم الناس سيوافقونني الرأي أيضًا.

يونغجو: يقول البعض إننا في عصر لم يعد الناس يقرؤون فيه. ما رأيك؟

لي أهروم: في أثناء تألّيفي هذا الكتاب، استخدمت الإنستغرام المرة الأولى. وقد سُررت بشدة لما رأيته لدرجة أنني بدأت أتساءل عمن اخترع فكرة أن الناس لا يقرؤون هذه الأيام؟ هناك كثيرون ممن اطلّعت على حساباتهم في التطبيق يلتهمون الكتب بوتيرة لا تصدق، وهذا ما جعلني أقتنع بأن القراء ليسوا سلالة منقرضة. ومع ذلك أعلم أن قراء الإنستغرام هؤلاء لا يمثلون معدلات الأشخاص العاديين، وربما هم يكوّنون مجموعة متخصصة وحدها. قرأت قبلاً مقالة يزعم صاحبها أن نصف البالغين في كوريا لا ينهاون حتى كتابًا واحدًا في السنة. ولكن عندما لا يقرأ الناس، لا يمكنك أن تسميها مجرد مشكلة. الأمر ليس بهذه البساطة. فهناك أسباب عدة وراء ذلك: أن يكون المرء مشغولاً، أو لا يمتلك الوقت الكافي أو حتى الميل العاطفي إلى قراءة كتاب. هذا لأننا نعيش في مجتمع خانق.

يونغجو: هل يعني ذلك أنه حتى نخلق مجتمعاً ملائماً للعيش المثالي، سيكون من الصعب على الناس القراءة؟

لي أهروم: هممم... لا يمكننا الجلوس بانتظار أن يتحسن المجتمع. إذا بدأ مزيد من الناس بالقراءة، فسيمكّنهم ذلك من التعاطف مع الآخرين في آلامهم ومحنتهم. وسرعان ما يصبح العالم في حالٍ أفضل.

يونغجو: ماذا الذي يمكننا فعله حيال ذلك؟

لي أهروم: إنها ليست مشكلة يمكننا حلّها. (تضحك) ولكنني أعتقد أن الناس لا تزال لديهم شهية للقراءة، وأنهم يشعرون بأهميتها بالفعل. ماذا عن الأشخاص الذين يرغبون في القراءة، لكنهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً لسبب أو آخر؟

يونغجو:...

لي أهروم: كما يقول المثل القديم، الخطوة الأولى هي الأصعب دائماً. (تضحك) كيف نبدأ؟ أوه، هل يجب عليّ القول إنني كتبت الكتاب مع أخذ هذه المجموعة في الحسبان؟ (تضحك)

يونغجو: هل هذا كل شيء؟ ألا توجد ولو لمحة تشويقية؟ هيّا، قدّمي لنا شيئاً. ماذا بشأن الجزء المتعلّق باستخدام المؤقتات في الأيام التي لا يمكنك التركيز فيها؟

لي أهروم: بالطبع، كنت أمزح فقط. إن راودك يوماً ما الإحساس بعدم التركيز، اسألي نفسك عما يدور في ذهنك في تلك اللحظات. فالإنسان بطبعه فضولي نحو الأشياء التي عادة ما تجذب اهتمامه. على سبيل المثال: يرغب كثيرون منّا في ترك وظائفهم أو تغيير مسارهم المهني. فإن كنت تفكر في الاستقالة،

فإنك حتمًا ستقرأ في تجارب أشخاص استقالوا من وظائفهم. هناك كثير من هذه الكتب. وإذا كنت ترغب في الهجرة، ستقرأ قصص أولئك الذين غادروا بلدانهم وقطعوا الأراضي والمحيطات. وإن كنت تعاني تدني احترام الذات، أو فقدت التواصل مع صديق حميم، أو شعرت بالاكئاب، فإنك ستبحث عن الكتب المختصة بتلك الموضوعات. لكن إذا لم تقرأ بشكل عام منذ مدة طويلة، فقد يكون من الصعب عليك التركيز، وقد يتشتت انتباهك بسهولة. ولهذا فعندما أشعر بهذه الحالة، أثبت المؤقت في هاتفي المحمول مدة عشرين دقيقة. وإلى أن يرن جرس المؤقت، سأوجه كل تركيزي على الكتاب. فوضع قيود صغيرة كهذه يضيف قليلاً من التوتر الذي سيساعدنا على التركيز. وبمجرد انتهاء العشرين دقيقة، يكون لدينا خيار التوقف عن القراءة، أو إذا أردنا الاستمرار بها مدةً أطول قليلاً. ويمكننا ضبط المؤقت عشرين دقيقة أخرى. إذا فعلنا ذلك ثلاث مرات متوالية، فتلك ساعة كاملة من القراءة. دعونا نحاول ضبط المؤقت ثلاث مرات ونكمل ساعة فعلية من القراءة كل يوم.

القهوة والماعز

عندما بدأ مينجون العمل في المكتبة أول مرة، اعتاد أن يرتب لوصول حبوب القهوة على دفعتين في الأسبوع. وللحفاظ على الرائحة والنكهة، كان يعيد تعبئة الحبوب في أكياس صغيرة محكمة الإغلاق. وفي هذه الأيام، اعتاد زيارة محمصة غوت بينز *Goat Beans* كل يومين قبل العمل لاستلام الطلبات ومناقشة جيمي بشأن الحبوب التي يريد تجربتها بعد ذلك.

كانت محمصة غوت بينز هي الأولى والوحيدة التي تعاملت معها المكتبة. وقد بحثت يونفجو عن توصيات بذلك وكانت محظوظة في العثور على محمصة ذات سمعة طيبة توفر حبوبًا ذات جودة عالية في منطقتهم. كانت جيمي، مالكة المحمصة، حريصة جدًا على جودة منتجاتها إلى درجة أنها كانت تأتي إلى المكتبة مرة في الأسبوع لتتفقد جودة القهوة التي تصنعها يونفجو، عندما كانت تدير المكان وحدها. وفي حين أن لجودة الحبوب أهمية قصوى، فإن مهارات صانع القهوة أيضًا تحدث فرقًا كبيرًا في مذاقها. ولذلك، تتدخل جيمي أحيانًا كثيرة في إعداد القهوة.

عندما وُظفت يونفجو مينجون، أتت جيمي مسرعة إلى المكتبة فتظاهرت بأنها زبونة ودفعت ثمن القهوة، ليس مرة واحدة فقط، بل مرات عدة. وفي كل مرة، كانت تعطي يونفجو ملاحظاتها ما إن تغادر المكتبة.

«إنه أفضل منك بكثير. يمكنني أخيراً أن أذهب وأنا مطمئنة».

«أنا لست بهذا السوء، أليس كذلك؟».

«بل أنت بهذا السوء».

وفي زيارتها الرابعة بوصفها زبونة متخفية، اقتربت من مينجون:

«مينجون، ليست لديك أي فكرة عمن أكون، أليس كذلك؟».

حدّق إليها، كما لو كان غير متأكد من كيفية الرد على زبونة لم يسبق له أن تحدّث معها قط، التي تلمّح إلى أنه يجب أن يعرفها.

«أنا من حمّصت الحبوب التي تحملها الآن».

«هل أنت من محمصة غوت بينز؟».

«نعم. مينجون، هل يمكنني أن أقابلك غداً عند الساعة الحادية عشرة؟».

التزم الصمت وهو يتأمل كلماتها.

تابعت جيمي: «يمكنك أن تأتي إلى متجرنا، بصفتك محضّر قهوة تلزمه معرفة من أين تأتي حبوب البن التي ينتقيها وكيف تُحمّص».

في اليوم التالي، تغيب عن حصة اليوغا التي لم يتأخر عنها ولو مرة واحدة. توجّه مينجون إلى محمصة غوت بينز. وفتح الباب على مقهى صغير يقود بابه الخلفي إلى حيث تُحمّص حبوب البن. وما إن رأى آلات التحميص، حتى تذكر مبرة الأقلام الرصاص. كان الأمر كما لو أن تلك المبرة الصغيرة ذات المقبض قد نمت إلى حجم إنسان وبدأت بتحميص الحبوب بدلاً من ذلك.

بينما كان هناك ثلاثة موظفين في الغرفة. كل واحد منهم يعتني بماكينه تحميص، جلست جيمي على الطاولة تلتقط كومة من الحبوب. لوّحت له.

بدأت جيمي تشرح له حتى قبل أن يجلس: «هذه حبوب نيئة، وأنا أخرج الفاسد منها. نحن نسمي هذا قطعاً يدوياً. كانت يداها مشغولتين في أثناء حديثها: «انظر إلى هذه. إنها أكثر قتامة مقارنة بالبقية، أليست كذلك؟ هذا ما تحصل عليه من الفاكهة الفاسدة. وهذه بنية اللون، ما يعني أنها فسدت هي الأخرى. حاول أن تشم رائحتها. هل تشم رائحة حامضة؟ يجب إزالة الفاسد من الحبوب قبل تحميصها».

حذا حذوها وساعدها في انتقاء الحبوب السوداء أو البنية أو الذابلة. وحتى عندما كانت يداها مشغولتين، كانت ترمقه بنظراتها وتراقب أداؤه.

«هل تعرف ما الذي يشير إليه غوتو *sgoteu*؟».

«الماعز -الحيوان- أليس كذلك؟».

«هل تعرف لماذا أطلقنا اسم غوت بينز على محمصتنا؟».

«هل هناك رابط بين الماعز وكيفية اكتشاف القهوة؟».

«أوووه. أنت لمّا ح. ممتاز!»، فجأة، وقفت جيمي: «هذا يكفي».

قالت ذلك وقادته إلى آلة التحميص في أقصى يسار الغرفة.

كانت هناك عاملة تنتقي الحبوب المحمّصة الطازجة يدوياً.

شرحت جيمي: «إنّنا نحصل على قهوة أفضل جودة إذا أدينا

جولة أخرى من الانتقاء اليدوي بعد التحميص. هذه هي الحبوب

التي ستأخذها معك بعد طحنها».

بينما انتقلت جيمي والعاملة إلى المطحنة، كان مينجون يخطو خلفهما .

«يمكن أن يكون الطحن خشناً أو ناعماً عبر التحكم في جهاز ضبط الإعدادات وفقاً لذلك». ألقت نظرة خاطفة على مينجون الذي كان يستمع بهدوء: «ستختلف طريقة استخلاص القهوة بالطبع. أنت تصنع قهوة جيدة ولكنها مفرطة في الاستخلاص، ما يجعلها مرّة قليلاً. وعندما لاحظت ذلك، أعطيتك حبوباً مطحونة طحناً خشناً، وهذا يزيل المرارة. هل لاحظت الفرق؟». فكر مينجون وهلة: «ظننت السبب في ذلك يرجع إلى محاولتي تقصير وقت الاستخلاص، لكن لا أعتقد ذلك». «آه! كنت تعمل على ذلك أيضاً».

لقد أعطته درساً سريعاً عن تحضير القهوة في الوقت الذي تطحن فيه الآلة الحبوب. ووفقاً للأسطورة، كان اكتشاف القهوة بفضل قطيع من الماعز. أكلت ثمرة حمراء اللون صغيرة مستديرة، فذبّ النشاط فيها وبدأت تقفز هنا وهناك، وهذا ما قاد راعي القطيع إلى اكتشاف ثمار القهوة وخصائصها.

«لهذا السبب أطلقنا على أنفسنا اسم غوت بينز. كان من الصعب جداً التفكير في أي شيء آخر».

قالت لمينجون وهي تهز رأسها إن العثور على شخص أقل تحملاً للكافيين منها كان صعباً. ولكن لأنها تحب القهوة، أصرت على شرب بضعة أكواب في اليوم. كان يتساءل عن إذا ما كان بإمكانها النوم ليلاً، وأضافت جيمي كما لو أنها سمعت أفكاره:

«لهذا السبب ألتمز بصرامة بشرب فتجاني الأخير قبل الساعة 5 مساءً». توقفت قليلاً لتضيف: «ولكن إذا لم أستطع النوم حقاً، فلا يوجد حل لهذه المشكلة أفضل من بضعة أكواب من البيرة». قالت جيمي: «شجيرة البن دائمة الخضرة، وتُعرف بذور ثمارها باسم حبوب البن. وهناك بشكل عام نوعان رئيسان من حبوب البن: أرابيكا وروبوستا، والنوع الأول هو المفضل في غوت بينز». وأضافت: «إن مذاقها أفضل»، قبل أن تسأله عن إذا ما كان يعرف العامل المحدد في رائحة القهوة. أجابها بأنه يجهل ذلك. قالت جيمي: «إن شجيرات البن المزروعة على ارتفاع منخفض غالباً ما تكون حموضة حبوبها أقل، تكون نكهتها خفيفة ولطيفة في معظم الأحيان. أما تلك المزروعة على ارتفاعات عالية فتميل حبوبها إلى أن تكون أكثر حموضة، ما ينتج رائحة فواكه أو رائحة زهرية أقوى ونكهة أكثر تعقيداً». وقد لاحظت جيمي، عندما ساعدت يونفجو أول مرة في اختيار حبوب البن، أنها كانت تستلذ بنكهة الفواكه، ومنذ ذلك الحين بذلت جهداً متواصلاً لاختيار حبوب قهوة ذات نكهة مماثلة مقهى المكتبة.

أخذ مينجون يزور محمصة غوت بينز بواقع مرة واحدة في الأسبوع، ومع تزايد زيارته، قرّر أن من الأسهل له تغيير وقت دروس اليوغا التي يحضرها. شيئاً فشيئاً، أصبح متاغماً مع الأجواء في غوت بينز. جو فاتر يعني أن جيمي كانت غاضبة للغاية في ذلك اليوم. وكان هناك سبب واحد فقط - زوجها. تساءل مينجون عن إذا ما كان زوجها شخصاً نادر الوجود، خاصةً بعد أن بدأ موظفوها يهمسون بأنهم لم يروه قط في المحمصة

حتى مرة واحدة، كما لو كان زوجًا يعيش في خيالها فقط وأن سبب وجوده أن يتحمّل كل عواقب غضبها وسبابها.

لم تزل شكوك مينجون إلا بعد أن رأى صورة مصادفةً. كانت صورة لجيمي في سن أصغر كثيرًا، في الثلاثينيات من عمرها، تقف إلى جانب رجل وهما يبتسمان بسعادة للكاميرا. أخبرته جيمي أن الصورة التقطت بعد عام من زواجهما. وعلى الرغم من محاولتها التي لا تحصى لتمزيقها، فإنها كانت حمقاء لعدم قدرتها على ذلك. وحديثها عن زوجها جعلها تتفجر في خطبة عصماء. فعندما تحدّثت عن الكيفية التي حوّل فيها زوجها منزلهم إلى مكب نفايات وتركه الطعام متعفّنًا في الثلاجة، استغرقت في ذلك عشر دقائق، وعشرين دقيقة عن الوقت الذي ذهب فيه إلى جنازة وشرب الخمر طوال الليل مع أصدقائه، وعندما اكتشفت أنه كان يقضي وقتًا ممتعًا في الضحك ومغازلة شابة في المقهى وكانت هي في العمل، وثلاثين دقيقة في الأيام التي شعرت فيها بأنه كان يراها لا شيء أكثر من مجرد آلة لكسب المال. وقد كاد مينجون يتأخر عن العمل المرة الأولى عندما كانت صديقه جيمي تعاني إحدى نوبات الثلاثين دقيقة تلك.

كان هناك اليوم صراخ مدة عشر دقائق.
«أنا التي وقعت في حب ذلك الرجل. وقد جنيت بهذا على نفسي».

تشير جيمي دائمًا إلى زوجها باسم «ذلك الرجل». «لقد كنت مغرمة بأطباعه الخالية من الهموم، كما لو أنه يسافر حول العالم. لكن عندما تتشب المشكلات، يصبح أفراد

العائلة متوترين للغاية. فينفجرون في كل اتجاه كالفسار في مقلاة غير مغطاة. لكن «ذلك الرجل» كان أهدأ شخص قابلته في حياتي. فعندما يصرخ المدير في وجهه، أو يشتمه الزبائن أو يلكزونه بأصابعهم، لم ترمش له عين».

قالت جيمي إنها التقيا في أثناء عملهما معاً بدوام جزئي في حانة. «لقد بادرت بالخطوة الأولى لأنه كان رائعاً جداً. وكنت أنا من دفعه إلى الموافقة على زواجنا بعد أن تواعدنا بضع سنوات. وقبل أن ألتقي به، كنت أخطط للبقاء عازبة مدى الحياة. ماذا يسميه الناس هذه الأيام؟ مناهضة الزواج؟»، وواصلت: «عندما كنت طفلة، رأيت نساء كثيرات -أمي، وخالاتي، وقربيات العائلة- يعانين بسبب أزواجهن. لقد ظللن يضربن على صدورهن ندماً، إلى الحد الذي أدمى قلوبهن. لكني كنت متيمة به. وقد أخبرته أنني سأشتري المنزل وما عليه سوى أن يضع خاتماً في إصبعي. وها أنا ذي. أعود إلى بيت الكلاب حيث الأطباق المتسخة في حوض المطبخ، والملابس المبعثرة في كل مكان، والحمام الممتلئ بالشعر المتساقط. لكن أتعلم ما الأسوأ؟ كنت أموت من الجوع. فالبارحة لم يكن هناك أي شيء صالح للأكل في الثلاجة، إذ قال «ذلك الرجل» إنه أنهى آخر علبتين من الراميون⁽¹⁾، واحدة للفظور والأخرى للغداء، إلى جانب كل الأطباق الجانبية التي اشتريتها في عطلة نهاية الأسبوع. إنني حتى لا أزعجه في حال عدم حصوله على عمل. ولكن ألا ينبغي، على أقل تقدير، أن

(1) راميون ramyeon: وجبة نودلز كورية سريعة التحضير. (المترجم)

يكون هناك بعض الاعتبار للأشخاص الذين يعيشون معه تحت سقف واحد؟ هل يعتقد «ذلك الرجل» أنني يجب ألا أكل؟ إذا كان يأكل الراميون، فعليه أن يشتري مزيداً منها، أو حسناً، حتى إن لم يرغب في ذلك، أقلّها يخبرني كي أجلب مزيداً. وعندما أخبرته ذلك بكل وضوح، اكتفى بالعودة إلى غرفته. بدا عليه الغضب لدرجة أنه واصل معاملتي بجفاء حتى عندما غادرت المنزل هذا الصباح».

تناولت جيمي كوباً من الماء، وواصلت: «آسفة لكوني أفعل هذا في كل مرة. إذا لم أنفّس عمّا يجول في صدري، فسأنفجر حتماً. أنا أعتذر منك لوضعك في هذا الموقف. لا بد أنك تكره مواقف كهذه».

لم يكره مينجون الوضع بعمومه، فقد وجد أنه بالفعل يريد أن يستمع لها ساعتين إضافيتين بعد العمل وهو يحتسي البيرة أو أي شراب آخر. أما لماذا فكّر في الأمر على هذا النحو، فقد استنتج أنه يمكن لتحمله الاستماع لشخص ما يثرثر بضع ساعات أن يجعله في نهاية المطاف قادراً على التعبير عن معاناته الخاصة. والمرّة الأولى، أدرك تماماً حجم وحدته المزمنة.

«لا أكره ذلك على الإطلاق. يمكنك أن تخبريني بمزيد».

«لا، أشعر بالأسف أكثر عندما تقول ذلك. سأختصر في المرة

القادمة».

«....»

«حسناً، كما أخبرتك في السابق، سنستخدم اليوم توليفة

كولومبيا. أربعون بالمئة من حبوب كولومبيا، وثلاثون بالمئة من

البن البرازيلي، وعشرون بالمئة من البن الإثيوبي، وعشرة بالمئة من بن غواتيمالا. تعطي الحبوب الكولومبية توازنًا للقهوة. ماذا عن الحبوب البرازيلية؟».

التزم مينجون الصمت.

«لا بأس في أن تخطئ. لكن توقّف عن التفكير كثيرًا».

«...الحلاوة».

«بالضبط. والإثيوبية؟».

«...الحموضة؟».

«حسنًا، الأخيرة! غواتيمالا؟».

«...المرارة؟».

«صحيح!».

ما إن خرج مينجون من محمصة غوت بينز، حتى شعر أنه قضى بالفعل وقتًا طويلًا هناك. فقد خفّت حدّة حرارة الصيف الحارقة، وحلّت محلّها أول انتعاشات الخريف. وطوال فصل الصيف، كان يستقل الحافلة من محمصة غوت بينز إلى المكتبة. وقريبًا، سيكون الجو باردًا بما يكفي لقطع المسافة على القدمين من جديد.

بدت حياته البسيطة -يوغا، وعمل، وأفلام، ونوم- وكأنّها روتين مرتّب ترتيبًا جيدًا. ربما كانت الحياة تكفيه كما هي.

مكتبة
t.me/soramnqraa

قميص بأزرار مفتوحة

عندما قُبل مينجون في الجامعة التي اختارها، غمره شعور كبير بالراحة. وقد كان يكره المثل الكوري الذي يذكره به والداه «تبدأ حياتك على نحو جيد بعد أن تُحكم إغلاق الزر الأول»، إذ شجّعاه على تحمّل الدراسة هناك. ولكن ما إن أصبح خطاب القبول بين يديه، حتى كان أول ما خطر على باله: لقد انتهيت من إغلاق الزر الأول بشكل صحيح. ووفقًا للأشخاص الأكبر سنًا، فإن الحياة تسير بسلاسة بمجرد قبولك في جامعة جيدة، فلا توجد عقبات لا يمكن لجامعة نخبوية أن تتخطّاها. لكن سرعان ما أدرك مينجون وأصدقائه أن الجامعة المرموقة لا تعد ضمانًا لمستقبل مستقر. وطوال مدة دراسته الجامعية، وحتى الآن، استمر ذلك السباق المحموم دون توقف.

واستعدادًا لحياة الكلية، ترك منزل والديه لينتقل إلى سيول للعيش بمفرده. وحتى قبل حفل التخرج، كان قد وضع بالفعل أهداف خطته للسنوات الجامعية الأربع: المعدّل التراكمي، ومدة التدريب، والشهادات، والعمل التطوعي، واللغة الإنجليزية. وكانت لدى أصدقائه خطط مماثلة أيضًا. وفي حين أن السرعة والسهولة التي يمكن لطلاب الجامعة أن يحققوا من خلالهما سيرة ذاتية حافلة كانت تعتمد على ثروة آبائهم، فإن هناك أشياء يجلبها المال بالفعل لكنها لا تساعد في دراستهم. وخطّط مينجون لكل فصل دراسي وصولًا إلى أدق تفاصيله ليخرج بجدول زمني

شبيه بجدول عطلته الصيفية في أثناء الدراسة الابتدائية، ليتبعه بدقة وحماسة كبيرين. وطوال السنوات الأربع التي قضاها في الجامعة، كان هو وعائلته فريقاً واحداً، فقد عملوا معه بسلاسة حتى يتمكن من تحقيق جميع أهدافه عندما تعلق الأمر بالرسوم الدراسية والإيجار ونفقات المعيشة.

رأى مينجون الحياة الجامعية كسلسلة من الوظائف بدوام جزئي، وقضاء كل وقت فراغ في الدراسة. ولم يكن التوفيق بين الدراسة والعمل مهمة يسيرة، لكنه طقس من طقوس العبور إلى النهاية برأيه. عليّ أن أتحمّل وأصبر وستكون الأمور على ما يرام، كما كان يحدث نفسه. كان يؤمن بشدة بالعمل الجاد في الحياة. ولأنه كان مرهقاً بشكل دائم، كانت الأيام النادرة التي ينام فيها تُشعره بمزيد من السعادة والرضا، إذ يصبح قادراً على البقاء إيجابياً لأنه كان يُكافأ دائماً على عمله الجاد، الأمر الذي منحه قناعة راسخة بأن العمل الجاد سيؤدي دائماً إلى النتائج التي أرادها. وطوال السنوات الأربع، حافظ على درجات تراكمية ثابتة بمعدل 4.0. كان سجله الأكاديمي يتقدم جيداً، وكان واثقاً من أنه سيبلي بلاءً حسناً. ومع ذلك، فشل في الحصول على وظيفة مناسبة بعد التخرج.

تساءل سونغتشول وهو يشرب كأساً من السوجو⁽¹⁾ في إحدى الحانات القريبة من الجامعة: «هل يعقل أننا لا نستطيع الحصول على وظيفة؟ أنت. أنا. ما الذي ينقصنا؟». كان سونغتشول

(1) السوجو Soju: مشروب كحولي كوري مقطر وعديم الرائحة، يصنع تقليدياً من الأرز. (المترجم)

زميل مينجون في الكلية نفسها، وقد التقيا أول مرة في السنة التحضيرية واستمرت صحبتهما خلال السنوات الأربع.

اكفهر وجه مينجون وهو يشرب كأسه أيضاً، وقال: «لا يرجع عدم حصولنا على وظائف إلى افتقارنا إلى الكفاءة المطلوبة». «إذن، ما المشكلة؟»، كان هذا السؤال الذي طرحه سونغتشول عشرات -لا بل مئات- المرات، وهو السؤال الذي كان يؤرّقه أيضاً باستمرار.

قال مينجون وهو يسكب لسونغتشول كأساً أخرى: «لأن الثقب صغير. أو ربما لا يوجد ثقب في المقام الأول». «أي ثقب؟ حفرة الباحثين عن عمل؟». «لا، ثقب العروة».

أفرغ كلاهما كأسه.

«في أثناء الدراسة الثانوية، اعتادت أُمي أن تقول إن الزر الأول إذا أُغلق جيداً، فستصطف بقية الأزرار بأناقة، وهكذا، فإن الحياة ستكون سلسلة. كانت تقول إن الزر الأول هو بوابتك للدراسة في جامعة جيدة. وقد شعرت بالارتياح الشديد عندما تلقيت خطاب قبولي. وإن واصلتُ على هذه الوتيرة، بدا لي أنه يمكنني بسهولة أن أغلق الزر الثاني والثالث وبقية الأزرار أيضاً. هل كنت أحمق عندما ظننت ذلك؟ لا، فأنا بارع في الدراسة. أنا ذكي. عليك أن توافقني الرأي بأنني أملك عقلاً أفضل من عقلك، وأكثر من ذلك، فأنا أعمل بجهد كبير. كيف يجروُ المجتمع على أن يدير ظهره لي؟».

ارتجف مينجون فجأة، كما لو أن الكحول نال منه. نظر إلى الأعلى مرة أخرى: «لقد عملتُ بجد من أجل تلك الأضرار خلال تلك السنوات الأربع. حسنًا، لست وحدي فقط. لقد فعلت أنت ذلك أيضًا. لقد أغلقت كل تلك الأضرار بشكل جميل جدًا. أفضل منك. كلاً، لقد ساعدتني كثيرًا في الواقع، لذا شكرًا لك يا سونغتشول».

ربت على كتف سونغتشول الذي بدا مسرورًا جدًا وضحك ضحكة مكتومة: «إنني أنقل لك، أنا صاحب الأضرار الملونة، كل تقديري وشكري».

تمتم سونغتشول: «وأنت أيضًا».

ارتعشت زاوية شفتي مينجون وهو ينظر إلى صديقه بعينين محققتين: «لكن يا سونغتشول...».

«نعم؟».

«في الآونة الأخيرة، لاحظت أننا نستفد كل طاقاتنا في إغلاق الأضرار، لكن هناك شيئًا ما نسيناه».

أدار سونغتشول عينيه ليبقى مستيقظًا: «وما هو؟».

«لم تكن هناك ثقوب في المقام الأول. تخيل قميصًا مبطّنًا بأضرار باهظة الثمن وجميلة على جانب واحد. لكن لا توجد لها ثقوب. لماذا؟ لأن أحداً لم يفتحها لنا. يا له من منظر سخيف - قميص بُتت زره الأول وتدلّت بقية الأضرار».

أطرق سونغتشول برأسه إلى الأسفل، وهو في حالة سكر، ذهول. كان هناك صف أنيق من الأضرار في مقدمة قميصه، لكن، لم يكن أي منها مثبتًا في مكانه. ففزع، وانحنى إلى الأمام وحاول

بشكل أخرق أن يفلق الأضرار بسرعة، وعيناه الدامعتان تجهدان في التركيز. وعندها دفع الزر الأخير في النهاية من خلال الفتحة، وهو يقول لنفسه: «لهذا السبب لم أستطع بعد الحصول على وظيفة؟ لأن قميصي كان مفتوحاً طوال الوقت؟»

متجاهلاً سونغتشول، حدّق مينجون إلى الكأس التي في يده، كما لو أنه يراها للمرّة الأولى: «يا للسخف. كان بإمكاننا ارتداء قمصان بلا أضرار بدلاً من هذه. أما الآن فقد تورّطنا بهذه القمصان المثبّثة من الأعلى وأضرار لا فائدة منها. هذا ليس قميصاً، بل مزحة. القميص مزحة، وارتداؤه يجعلني أضحكة للآخرين. أليس هذا مثيراً للسخرية؟ لقد عملت بجِد فقط لأبدو أضحكة. أصبحت حياتي كوميدياً مأساوية».

شدّ سونغتشول ياقة قميصه وهو يجهد ضد الضيق الخانق في رقبتة: «مهلاً، الأمر ليس بهذا السوء».

«ما الذي ليس بهذا السوء؟»

«لم يكن الأمر كله مأساوياً».

شزّره مينجون بنظرة فارغة واندفع بجبهته إلى الأمام:

«هل هذا ما تراه! أخبرني ما الجيد فيه؟ وما السيئ؟».

«اللعنة! ما مشكلتك؟».

«إنها قوة التفكير الإيجابي، هه! التفكير الإيجابي، الحياة

الإيجابية! بصدق!».

وعندما أدرك سونغتشول أن صوت مينجون أصبح أعلى وأكثر غموضاً، اندفع إلى الأمام وهو يغطّي فمه. وصفّق بيديه بعيداً، رفع مينجون من نبرة صوته:

«المضحك المبكي».

«حياتنا المأساوية». قالها في الوقت ذاته وانفجرا ضاحكين. أمسك مينجون بكأس فارغة وكانت زجاجة السوجو في يد سونغتشول واستمرا ضاحكين وسط هذا البؤس. وهما في معمرة القهقهة والفواق، طلب مينجون زجاجة أخرى من السوجو وقال سونغتشول إنه يشتهي تناول لفائف البيض وحساء اللحم بالخضار. وما إن وقع نظرهما على زجاجة السوجو غير المفتوحة، حتى راودتهما الفكرة ذاتها- أتمنى أن يظهر أحدهم ويقطع عرى قميصي. فقط لأثبت أنني لست أضحوكة وأنني أستطيع ربط الزرين الثاني والثالث أيضاً. وما دمت أنت هنا الآن، أقطع عرى قمصان أصدقائي هي الأخرى. وأصنع ثقباً كافية للجميع، ثقباً كبيرة تتسع لأكبر الأزرار.

بعد تلك الليلة الصاخبة، لم يلتق الاثنان أشهراً عدة. ولم يستطع مينجون أن يتذكر تماماً متى انقطع الاتصال بينهما، لكنه كان متأكداً من مرور أكثر من عامين منذ ذلك اللقاء. وربما كان سونغتشول قد وجد وظيفة بالفعل. وظن مينجون أنه سيتفهم انقطاع سونغتشول كونه سيشعر بالأسف تجاهه لبقائه وحيداً دون وظيفة. وإن كان توقّف سونغتشول عن التواصل يعود إلى عدم حصوله على وظيفة، فسيكون أكثر تفهماً منه. والحق أن مينجون كان قد قطع اتصاله بمعظم أصدقاء الجامعة. فلم يكن يتجاوب مطلقاً مع اتصالاتهم ويتجاهل رسائلهم النصية. وإن صادف أحدهم في تلك التجمعات الطلابية التي تضم الباحثين منهم عن عمل، فإنه يركن إلى البرود والجفاء ولا يبدي حماسه للقاء.

وفي ذلك الوقت، انضم مينجون إلى مجموعتين دراسيتين تركّزان على التحضير لمقابلات العمل. لم يواجه أي مشكلات في اجتياز فحص المستندات، وتقييمات القدرات والشخصية، ولكنه كان يلقي رفضاً دائماً في المقابلات. كان يحدّق إلى المرأة مرات عدة في اليوم. هل كان ذلك بسبب مظهره؟ لم يكن مينجون وسيماً، ولكنه لم يكن قبيحاً أيضاً. كان رجلاً عادياً تماماً يتسم بذلك الوجه الذي يمكنك أن تلمحه في كل مؤسسة. لم يكن يعتقد أنه يبدو مختلفاً عن الذين قابلوه. هل كان هذا سبب فشله في المقابلة، لأنه بدا عادياً جداً؟

لقد عمل بجد في المقابلات الوهمية -في تلك الجامعات الطلابية- كما لو كانت مقابلات حقيقية. وحرص على أن تتضح تعابيره بالثقة -مع شيء من التواضع- عندما يجيب عن أسئلة زملائه أعضاء المجموعة الدراسية. وحاول تحسين لغة جسده حتى يظهر شخصاً قادراً على الإتيان بسهولة بأفكار متفردة ومبتكرة مقارنة بالآخرين، مع عدم الإفراط في التجريب. ومع تبنيّه سلوكاً لا يتسم بالانتهازية ولا الوداعة البالغة في الوقت نفسه، فقد تصرف كما لو كان السبب في عدم حصوله على وظيفة بعد عامين من التخرج يعود إلى الشركات التي لم تعترف بمواهبه، مع تأكيده على عدم وجود ما يعيبه. ومع ذلك صُدم برفض آخر.

وقد أبلغته الشركة التي تقدم إليها في الجولة النهائية من المقابلات الشخصية بالرفض عبر رسالة نصيةقرأها مرة واحدة ومسحها. وقف ساكناً وهو يغالب مشاعره. هل كانت خيبة

أمل؟ غضبًا؟ إحراجًا؟ هل أراد أن يموت؟ لا، فقد بدا مرتاحًا حتى قبل الحصول على النتائج، لكنه كان يشعر بالفعل بأن هذه ستكون محاولته الأخيرة. لم يكن قرارًا حكيماً، لكنه في مرحلة ما، توقّف ببساطة عن المحاولة. لكنه أصبح الآن طيعاً في كل مرة يُستدعى فيها لاختبار كفاءة أو مقابلة عمل. لقد اعتاد هذا الأمر- هذا الشعور بوجوب الاستمرار في المحاولة، إلى جانب القلق الذي ينتابه في كل مرة. كان الأمر سينتهي هنا. فقد عمل بجد بما فيه الكفاية. وكان مرتاحاً إلى حد كبير.

«لا تقلقي يا أمي، أنا بخير. يمكنني أن أتدبّر أمري في التدريس الخصوصي. سأخذ قسطاً من الراحة أولاً، قبل أن أحاول من جديد».

جلس مينجون على أرض غرفته المستأجرة، مستنداً بظهره إلى الجدار وهو يهاتف والدته. تقول له: «هل أنت حقاً بخير؟». كان صوت والدته مشرقاً بشكل استثنائي، ووجد نفسه يحاول مجارة نبرة صوتها. لكنها كانت كذبة. فلم تكن لديه أي خطط للتدريس الخصوصي أو مواصلة البحث عن وظيفة. كان يكره مسمّى «الباحث عن عمل»، وأراد أن يتوقّف من ذاته عن البحث أو التحضير لأي شيء. وكان يكره كذلك الشعور بالسير على طريق لا نهاية له في الأفق، أو محاولة دفع حائط صلب لا يريد أن يتزحزح.

أراد أن يخلد إلى الراحة، فمنذ أن دخل المدرسة الإعدادية وحتى الآن لم يشعر بالسكينة قطّ. وبمجرد أن أصبح طالباً متفوقاً، كان من المتوقع منه أن يستمر في تفوقه، وأن يواصل

العمل باجتهاد. لم يكن يكره ذلك، ولكن إذا كانت كل جهوده لا ترقى إلى هذا الحد، فربّما كان من الأفضل له -في ظنّه- العدول عن ذلك والميل إلى الدعة والتراخي. ولم يكن يريد أن يصل به الأمر إلى الندم على جهوده السابقة، لكنه اعتقد أنه سيندم بالفعل لو استمر في العيش هكذا. تفقّد رصيد حسابه المصرفي. كان هناك ما يكفيهِ بضعة أشهر. قرّر في تلك اللحظة التوقف عن البحث وأن يستريح، حتى يصل الرصيد إلى الصفر. وإلى ذلك الحين، لن يحرك ساكناً. حسناً، لأفعل هذا. فما الذي سيحدث بعدها؟ ما التالي؟

التالي؟ لم يكن هناك تالٍ.

في نهاية فصل الشتاء، بدأ مينجون حياته العاطلة عن العمل. ولتجنّب أي شكل من أشكال الإزعاج، قرّر أن يتفقّد هاتفه فقط قبل وقت النوم. هذا إذا تذكّر فعل ذلك. وقبل أن ينسى، اتصل بمزوّد الاتصالات وخفّض باقة هاتفه المحمول إلى الباقية الأساسية. ولاحظ بعد ذلك أنه لا يجري أي مكالمات أخرى.

والآن وبعد أن تحرّر من الأشياء التي كان من المتوقع أن يفعلها، بدأ مينجون يفكّر كيف سيقضي أيامه. كان يأمل أن يعتاد الروتين بشكل طبيعي، على الرغم من أنه لم يكن متأكداً من كيفية فعل ذلك دون أي خطة. كان يأمل أيضاً أن يحرّر نفسه تماماً من منبهات الصباح، وعيون المجتمع التي تصدر الأحكام، وخيبة أمل والديه، والسباق المحموم على الوظائف، والمنافسة والمقارنة، والخوف من المستقبل.

كان يتباطأ في الاستيقاظ كل صباح، إلا لتناول الطعام عندما يكون الجوع لا يطاق. وبعد الأكل، يزحف عائداً تحت اللحاف. وباستثناء ضوضاء الشارع من حين إلى آخر، من حركة المرور وخطوات الأقدام والثرثرات القادمة عبر النافذة، كان يلفه الصمت. وقد ضاعف عدم وجود الأصوات من أفكاره قبل أن تتلاشى هي الأخرى. كان مزاجه مثل قطار الملاهي، ففي لحظة يجد نفسه مكتئباً، ثم يفيض فجأة بالحماسة والتفاؤل. وبدأ بعدها يتحدث إلى نفسه.

تحدث مينجون وهو ينظر إلى السقف: «كل ما فعلته كان...»، توقف، لكنه أنهى الجملة كفكرة: ...كان فقط من أجل الحصول على وظيفة».

عاد بذاكرته إلى ذلك الوقت في روضة الأطفال عندما حصل على علامات كاملة في اختبار الإملاء. بأحرف حمراء كبيرة، كتبت معلمته «100» على ورقته وربت على مؤخرته بمودة: «مينجوني، أحسنت!». بدا خجولاً بعض الشيء، ومع ذلك، فقد انتفخ صدره شعوراً بالزهو والخيلاء. في ذلك اليوم، أخذ يركض مسرعاً إلى المنزل ليري والديه ورقة الاختبار، ليصحباه خارجاً ويسألاه ماذا يريد أن يأكل في هذه المناسبة.

«هل كانت تلك البداية؟»، تساءل مينجون بصوت عالٍ وهو يأخذ بيضتين من الثلاجة. كل ما تعلمه في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكل ما فعله في الجامعة، وكل ما حققه. وما إن تخلّى عن بحثه عن الوظيفة، فقد كل شيء أهميته.

لا، لا يمكنني التفكير بهذه الطريقة. أقصد... أن القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية مفيدة حتماً. فهي تجنبني مشكلات

كثيرة عندما أسافر إلى الخارج. أوه، هذه فكرة سخيفة. فكم مرة يمكنني السفر في السنة؟ حسناً، أعتقد أنني يمكنني أيضاً توجيه الأجانب إلى الجهات في الشارع. حسناً، أياً يكن. دعنا نقل إنها مفيدة فحسب. ماذا عن الأشياء الأخرى؟ أن تكون على دراية بالامتحانات؟ معرفة كيفية تقديم عروض الباور بوينت؟ لقد أصبحت مؤخرتي أثقل من أي وقت مضى جرّاء الجلوس أمام هذه العروض التدريبية. هل هي تختبر حدود المدة التي يمكن أن يتحمل فيها الإنسان التعب؟ هل أصبح كل هذا عديم الفائدة؟ كان يفكر في نفسه- الشخص الذي كان عليه، وتراكم إنجازاته. وبالتأكيد، فقد كان الشخص الخاسر في كل مرة يُرفض فيها، لكنه لم يكره نفسه. والحق أنّه لم يفكر قطّ في نفسه بعدّه فاشلاً. أخبره أحدهم ذات مرة أنه لا يكفي أن تعمل بجد، بل عليك أن تتفوق في ما تعمل. ولكن من الذي يحدّد ما «الممتاز»؟ فكّر في أزراره، تلك التي ضحّى بنومعه لصنعها. أزراره الملوّنة والمصنوعة بعناية. لم يشك مرة واحدة في أنها «ممتازة».

لكن تلك الأزرار كانت مصمّمة لغرض وحيد وهو البحث عن وظيفة، وهذا ما جعله مستاءً. ولم يكن يريد أن يأخذ في حسابه أن كل ذلك كان مضيعة للوقت. في مكان ما في داخلي، في قلبي، لا بد أن هناك وقتاً استمتعت فيه بما فعلت، أليس كذلك؟ أم أن حياتي كلها كانت خطأ؟

وسرعان ما استقر في روتين حياته كونه عاطلاً عن العمل. وبعد تلك الأيام الأولى من الاسترخاء، علم أنه كان ينام قليلاً بطبيعته. فالنوم ساعات طويلة جعله يشعر بالألم يسري في جميع

أنحاء جسده. بدأ يستيقظ في الساعة الثامنة دون منبه وكان يرتب غرفته قبل أن يعد لنفسه فطوراً جيداً. ولم يشغل نفسه بشأن وضعه المالي حتى يصل رصيده المصرفي إلى الصفر، كما كان مخططاً له، فقد كان يأكل جيداً ثلاث مرات في اليوم. وقد احتوى فطوره عادةً على خبز محمص مع البيض المقلي، وأحياناً على بيض مخفوق. أما الغداء فتكوّن من أرز ومجموعة متنوعة من الخضراوات، أمّا في العشاء، فكان يأكل ما يشتهي في ذلك اليوم.

في الساعة التاسعة والنصف، يذهب إلى مركز اليوغا مشياً مدة عشرين دقيقة وعدّها نزهة صباحية ممتعة. عملت اليوغا على تخفيف آلام جسده ووجد أنه يستمتع بدروسها. في البداية، جعلته اليوغا يشعر بألم في أماكن لم يكن يعلم بوجود عضلات فيها، لكنه الآن يشعر بالانتعاش والرشاقة بعد كل حصة تدريبية. وكانت اللحظات الهادئة بعد انتهاء الحصة، وهو مستلقٍ على ظهره على حصيرة اليوغا، المفضلة لديه. وقد أدهشته قدرة الاستلقاء على طرد القلق من عقله وجسده. وفي بعض الأحيان، كان يغفو في مكانه. وعندما يقول مدرّب اليوجا بهدوء: «ليجلس الجميع من فضلكم»، كان ينتفض في مكانه وهو مذهول قليلاً. وعندما يسير عائداً إلى المنزل، كان يشعر بأنه أخف وزناً قليلاً، وأنه فعل شيئاً جيداً لنفسه. في تلك اللحظة، كان يشعر بسعادة غامرة.

لكنها كانت لحظة عابرة من السعادة تعقبها دائماً تعاسة. كان يأكل فطيرة خضار في غرفته عندما راودته فكرة:

هل يمكنني حقًا أن أعيش هكذا؟

كانت الفطيرة لذيذة، لكن الفكرة تركت مذاقًا مرًا في فمه. صنع لفافة أخرى ووضعها في فمه، فلا يوجد ما لا يستطيع الطعام اللذيذ علاجه. ابتلع لحظة التعاسة مع لفافة الخضار، ما أعاده إلى حالة من التوازن.

عادة ما يقضي مينجون مدة ما بعد الظهيرة في مشاهدة الأفلام. أو في بعض الأحيان، البرامج التلفزيونية التي يوصي بها الناس بشدة على أنها «أفضل دراما شاهدوها في حياتهم». شاهد أخيرًا المسلسل الناجح لعام 2007 خلف البرج الأبيض وبكى على وفاة البطل جانغ جونهيوك. وعندما شاهد مسلسل الغريب، أصبح في حالة توتر دائم. واو، بلدنا ينتج الآن مثل هذه الدراما العالية الجودة. ولكي يعثر على برامج أخرى مشابهة، كان يضطر عادة إلى تصفّح المواقع المعتمدة لمراجعات الأفلام والدراما التلفزيونية. كما كان يرتاد السينما مرتين في الشهر. ولعل سونغتشول سيكون سعيدًا لمينجون الآن.

أما سونغتشول فقد كان مهووسًا بالأفلام. وغالبًا ما كان يذهب إلى العروض السينمائية في وقت متأخر من الليل، حتى خلال الامتحانات. وبعينين غائرتين، كان يحدق إلى وجه مينجون ويوبّخه لأنه كان يشاهد أفلام الحركة فقط مع كل تلك المعارك اليدوية. وفي كل مرة كان سونغتشول يتظاهر بأنه يعرف كل شيء ويقول له: «يجب أن تشاهد الأفلام التي تحبها، ولا تتبّع الجمهور بشكل أعمى». يحاول مينجون أن يفلق فم سونغتشول، حرفيًا، لكن سونغتشول لا يصمت أبدًا. وعندما يشاهد مينجون فيلمًا

لأنه كان ناجحًا في شباك التذاكر، يلجأ سونفتشول إلى الهجوم الشخصي، ويسخر منه: «هذا فقط لأمثالك». ويضيف:

«يمكن للفيلم الجيد أن يحقق نجاحًا كبيرًا في شباك التذاكر، ولكن ليس بالضرورة أن تكون كل الأفلام التي تحقق النجاح في شباك التذاكر جيدة. ألا تفهم؟ يصبح الفيلم ناجحًا عندما يجني عشرة ملايين مشاهدة، بعد أن بدأ بثلاثة ملايين مشاهد في عرضه الأول». تجاهله مينجون، لكن هذا لم يزعج سونفتشول:

«ما أقوله هو أن الملايين من رواد السينما هم عبيد للتسويق. فبمجرد أن يتخطى الفيلم حاجز الثلاثة ملايين مشاهد، تروج شركة الإنتاج للفيلم بشكل أكبر، وهكذا ستبيع التذكرة رقم أربعة ملايين. بعد ذلك، ستقول الشركة شيئًا مثل «هذا الفيلم شاهده أربعة ملايين شخص»، وحينئذ سيقول البعض: «لقد سمعنا أن هذا الفيلم جذب أكثر من أربعة ملايين مشاهد بالفعل، فلم لا نشاهده نحن كذلك؟ وهكذا يصعد الفيلم إلى خمسة ملايين ستة، سبعة...».

حاول مينجون أن يقاطعه: «اصمت! هذه مجرد سفسطة».

«ولم تتحدلق؟».

«حسنًا، هذا ما تحاول أن تقوله، صحيح؟ إن وجود ثلاثة ملايين مشاهد لفيلم كفيل بارتفاع عدد المشاهدين لاحقًا إلى عشرة ملايين. هل تحاول أن تقول إن هدف شركات الإنتاج هو الوصول إلى ثلاثة ملايين مشاهد؟ ما داموا حققوا هذا العدد، فسوف يصل الفيلم تلقائيًا إلى عشرة ملايين مشاهد؟».

«انس الأمر أيها الأحمق. لم تأخذ ما أقول بشكل حرفي؟ ما أقصده هو أن وصول عدد مشاهدي الفيلم إلى عشرة ملايين لا يعني أن الفيلم مذهل لدرجة أن هؤلاء العشرة ملايين أحبّوه. لذا، بدلاً من مشاهدة الفيلم بسبب رواجه، علينا، بوصفنا محبين للسينما، أن نختار الأفلام التي نستمتع بها حقاً».

سأل مينجون وقد شغله تدوين الملاحظات: «إذا لم أشاهد الفيلم، فكيف لي أن أعرف إذا ما كان سيعجبني أم لا؟».

«ستكتشف ذلك بمجرد معرفتك المخرج، أو الإعلان الدعائي للفيلم، أو ملخصاً عنه. فكّر في الأمر! هل تعتقد حقاً أن هناك أكثر من عشرة ملايين من الكوريين ممن يحبون أفلام الأكشن التي تحرّض رجال العصابات ضد الشرطة، أو الأفلام التراجيدية؟ هل الجميع حقاً من محبي سلسلة أفلام مارفل على سبيل المثال؟ معظم الناس يشاهدون فيلماً لأن الجميع يشاهده!».

لم يفهم مينجون تلك الحماسة الكبيرة التي يبديها سونغتشول عند حديثه عن الأفلام، لكنه كان متأكداً أنه الوحيد الذي يعرف كيف يمكن أن يخمد تلك النار. توقّف مؤقتاً ونظر إلى سونغتشول: «سونغتشول، لقد فهمت الآن».

«صحيح؟».

«لقد استوعبت المسألة بحذافيرها. كنت مخطئاً حقاً. فشكراً لإخباري. وقد كانت بالفعل معلومات جد مفيدة».

نهض مينجون وجذبه في عناق مبالغ فيه. غفل سونغتشول عن هذه المسرحية فكان أن عانقه بقوة هو الآخر. «أنا أيضاً ممتن لك يا صديقي. شكراً لتفهمك».

كان سونغتشول محقًا في أمر واحد. فمينجون لم يشاهد أفلام الحركة لأنه كان يحبها، بل كان يشاهدها فقط لأنه لم يكن يعرف ما الذي يحبه، لذا، كان يتابع ما يشاهده الآخرون. ورغم ذلك، لم يبد ندمه على مشاهدتها قط. ما الذي يندم عليه؟ فإن كان قد استمتع بها في تلك اللحظات، فهذا يكفي ولا شك.

والآن بعد أن أصبح لديه وقت فراغ، استطاع أن يكتشف ببطء الأفلام التي استمتع بها. وقد أراد أن يخبر سونغتشول أنه ولكي يعرف ما يحبه، كان يحتاج أولاً إلى الطاقة والنطاق الذي يمكن فيه البدء باستكشافها. لفهم الأفلام العميقة والمجردة خارج العروض السائدة، كان بحاجة إلى التركيز الذي لن يتاح إلا بتوفر الوقت المناسب له. وفكر مينجون: يجب أن أسأله كيف تمكّن من مشاهدة هذا الكم الكبير من الأفلام في أوقات كان فيها مشغولاً للغاية. وتساءل بفضول كيف استطاع سونغتشول أن يحافظ على هوايته؟

بعد انتهاء الفيلم، أخذ مينجون يفكر في الأمر مدة طويلة. وأحياناً يأخذه التفكير يوماً كاملاً على هذا النحو. كان قضاء يوم بأكمله في التفكير في فيلم مبالغاً فيه كثيراً. لم يسبق له أن قضى كل هذا الوقت في شيء لم يخدم غرضاً ملموساً لديه. ولم تكن لديه قط رفاهية استنزاف كل الوقت في ما ينفع أو لا ينفع. ومن خلال ما يفضلُه من أنشطة، كان يدرك أن قضاء الوقت على شيء واحد ربما كان أشبه بالبحث في أعماق نفسه.

الزيائن الدائمون

بينما كان يمسح الطاولة بيده اليمنى، ثبّت مینجون عينيه على الرجل المتوسط العمر الذي دخل للتو. لقد مرّت بضعة أسابيع منذ أن بدأ الزيون بالقدوم في الساعة الواحدة والنصف من كل يوم، مستخدماً المتجر كما لو كان مكتبة عامة. ووفقاً ليونفجو، فإن الرجل أمضى الأيام القليلة الأولى في تمشيط الرفوف للعثور على كتاب كان مهتماً به. وعندما وجد ضالته، بدأ يأتي إلى المكتبة من أجل «القراءة بعد الغداء»، ولم يفوّت يوماً منذ ذلك الحين. وتقول: «إنه يمتلك وكالة عقارية على بعد خمس دقائق سيراً على الأقدام من المكتبة»، وتضيف: «تلك الوكالة التي افتتحت منذ شهرين فقط».

كان الكتاب الذي لفت انتباهه كتاب قبائل أخلاقية⁽¹⁾ السميک والثقیل. وبعد أن أمضى من عشرين إلى ثلاثين دقيقة كل يوم يقرأ فيه ويقلب صفحاته، يبدو أنه كان قد بلغ نصفه تقريباً. وبعد أن ينتهي من حصته القرائية تلك، كان يعيد الكتاب إلى الرف ويخرج وهو يبدو هادئاً، أو ربّما مستمتعاً بذوقه الأدبي الممتاز.

وقبل بضعة أيام، كان الاثنان قد تناقشا حول أفضل طريقة للتعامل مع ذلك الموقف، لإقناعه بأن هذا متجر لبيع الكتب وليس مكتبة بالمعنى التقليدي.

(1) قبائل أخلاقية Moral Tribes: كتاب للعالم النفسي الأميركي جوشوا غرين Joshua Greene صدر أول مرة عن دار بنغوين في نيويورك عام 2013، وصدرت ترجمته العربية عن منصة معنى في الرياض عام 2021. (المترجم)

كانت يونفجو تكتب على دفتر ملاحظات صغير على الطاولة. وفي المقابل منها، جلس مينجون الذي كان منهمكاً في النسخ هو الآخر. بادرت بالقول:

«دعنا ننتظر ونر ما سيفعله بعد أن ينتهي من قراءة الكتاب». «أتعلمين؟»، توقّف مينجون ونظر إلى الأعلى، والقلم لا يزال في يده، وأضاف: «من المضحك أن الزبون يقرأ القبائل الأخلاقية ويفعل عملاً غير أخلاقي».

ردّت يونفجو دون أن تنظر إليه: «حتى لو كنت تقرأ، فليس من السهل أن تتأمل نفسك».

انحنى مينجون وعاد إلى مهمته: «في هذه الحالة، ما الفائدة من القراءة؟».

نظرت من النافذة لحظة، ثم قالت وهي تلتفت إليه: «هممم... الأمر صعب، ولكنه ليس مستحيلاً»، وأضافت: «أولئك الذين يستطيعون التأمل في ذواتهم قادرون على التغيير قليلاً بمجرد قراءة كتاب واحد. وحتى أولئك الذين لا يستطيعون، أنا أومن بأنهم سيكونون قادرين على ذلك إذا ما استمروا في تحفيز أنفسهم بالقراءة».

«هل هذا صحيح؟».

«أعلم أنني آخر من يفعل ذلك، ولهذا السبب أقرأ بنهم على أمل أن أصبح شخصاً أفضل يوماً ما». «أوما مينجون برأسه متفهماً».

«هل تعرف لماذا اختار ذلك الزبون فتح وكالة عقارية هنا؟».

أشارت نبرة يونفجو إلى أنها تعرف الإجابة.

«هل ارتفعت أسعار العقارات هنا؟».

«ليس بعد، لكن ذلك العميل يعتقد أنه سيكون هناك طلب عليها في السنوات القليلة القادمة. والأحياء التي تقع على بعد عشرين إلى ثلاثين دقيقة سيراً على الأقدام ستتأثر كلها بالتحسينات القادمة. أين سينتهي المطاف بهؤلاء؟ إنه يظن أن التحسينات ستكون هنا في هيونام - دونغ. ويتوقع لها طفرة عقارية في غضون عامين».

ألقى مينجون نظرة على الزبون الذي عاد إلى قراءته اليومية. وأخذ يتساءل: إذا حان الوقت ليشكر ذلك الزبون الله على حسن حفظه، فإن ذلك سيكون في اليوم الذي سأضطرفيه إلى مغادرة هذا الحي. كان الإيجار الحالي لا يزال في حدود إمكاناته إلى حد ما، ولكن من المحتمل أن يتسبب ازدهار العقارات في الحي بمضاعفة الإيجارات. كان ذلك جزءاً من توازن الحياة، فتحقيق حلم شخص ما يمكن أن يعني انهيار حياة شخص آخر. وقد كان متيقناً أنه وذلك الوكيل العقاري لن يقفأ أبداً على الجانب نفسه من القدر.

بعد أن عمل في مكتبة هيونام - دونغ أكثر من عام، أخذ مينجون يتحدث مع الزبائن الدائمين. كانوا هم من يبادرون بالحديث عادةً، وفي بعض الأحيان فقط كان مينجون وحده من يحييهم أولاً. كان يعرف معظم السكان المجاورين، بمن فيهم والدة مينشيول التي كانت تأتي كل يوم تقريباً. كان يعرف أيضاً أولئك الذين يأتون مرة واحدة على الأقل في الأسبوع، خاصة أعضاء نادي الكتاب الذين يحضرون بانتظام ويبقون مدة أطول. حتى

أولئك الذين يبادرون من تلقاء أنفسهم بتقديم ملحوظات على قهوته كان يتذكرهم، حتى إن جاؤوا مرة واحدة فقط.

تحدّث مينجون مرات عدة مع أحد العملاء الذي بدا أنه موظف إداري. كان يأتي مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع ويبقى للقراءة حتى موعد الإغلاق. وفي بعض الأيام، كان يهرع إلى الداخل وهو لا يزال يلهث ومينجون يرتّب المكان بالفعل، فيجلس إلى الطاولة ويقرأ، حتى مجرد صفحات قليلة. وذات مرة أتى عند منتصف الظهيرة، قبيل موعد الافتتاح، وكان ذلك في المرة الأولى التي تحدّث فيها مع يونفجو. وقد بدا أنهما أصبحا صديقين ودودين بما يكفي لأن يلقيا النكات معًا، حتى أن مينجون سمعها ينادي كل منهما الآخر باسمه الأول.

كان اسمه تشوي ووشيك. وما إن سمعته يونفجو، حتى صفتت في بهجةٍ وسرور وقد امتدحت جمال الاسم. لم يعهد مينجون هذا السلوك من يونفجو التي لا تتحمس بسهولة عادةً، ولكن اكتشف لاحقًا أنها لم تستطع منع نفسها من ذلك لأن الزبون يشترك في اسم ممثلها المفضل نفسه.

كان للزبون ووشيك روتينه الخاص به في المكتبة. ففي الأيام التي يشتري فيها كتابًا، كان يقرأ في المقهى دون شراء مشروب، وفي الأيام التي لا يشتري فيها كتابًا، كان يطلب قهوة ويكتفي برشفات قليلة منها. وفي بعض الأحيان، كان يختفي أكثر من أسبوع. وعادة ما يرجع مبتهجًا يشرح ليونفجو أسباب غيابه.

«لقد أطلقنا للتو منتجات جديدة في وكالة السفر الخاصة بنا، لذلك جلنا في الفروع لإطلاع الموظفين على التفاصيل. وددتُ

حقًا لو أستغل بضع لحظات للمجيء إلى هنا والقراءة، ولكن لم يكن لدي وقت على الإطلاق. ولما نويت ذلك أخيرًا، كان الوقت قد تجاوز بالفعل موعد إغلاق المكتبة. وقد ذكرني ذلك بالحزن الذي شعرت به صغيرًا عندما اضطررت إلى تجاوز مركز الترفيه والألعاب في طريق ذهابي إلى المنزل لأنني كنت خائفًا أن توبّخني أمي».

هل كان ذلك بسبب استمتاعه بقراءة الروايات؟ اعتقد مينجون أن ووشيك كان روحًا حساسة. أم أن العكس بالعكس - كان روحًا حساسة ومن هنا كان يفضل الروايات؟ وربما لم يكن هناك أي رابط على الإطلاق. وذات يوم، كان مينجون يمسح الطاولة، فجاء إليه ووشيك:

«أعتذر عن عدم تقديم نفسي قبل الآن. أنا تشوي ووشيك».

«آه. أنا كيم مينجون».

نظر ووشيك باعتذار إلى مينجون:

«إنني أشعر بالحزن عندما آتي إلى هنا».

«لماذا؟»، سأل مينجون وقد بدا عليه القلق.

«القهوة. أشعر بالضيق لأنني دائمًا ما أترك معظمها دون أن أشربه. فأنا أشعر بخفقان القلب بسبب الكافيين، ولكنني ما زلت أحب الاستمتاع ببعض الرشقات».

«لا داعي للاعتذار عن ذلك».

«حقًا؟ أعتقد أنني أتصرّف بحساسية مرة أخرى»، ضحك ضحكة مكتومة، وأضاف:

«أنا لا أعرف في القهوة، ولكن حتى الهاوي مثلي يمكنه القول إنك تعد قهوة جيدة».

تذكر مينجون كيف شعرت يونفجو بالحميمية تجاه ووشيك لمجرد أنه يحمل اسم ممثلها المفضل نفسه. هل الأشخاص الذين يحملون الاسم ذاته يمتلكون ذلك الشعور؟ حدّق مينجون إلى وجهه، كما لو أنه وجد شيئاً ثميناً لم يدرك فقدانه: «شكراً لك على كلماتك اللطيفة».

وفي حين عرفت يونفجو ومينجون كل زبائنها المعتادين، فقد كان هناك شخص ما حظي باهتمامهما كاملاً خلال الشهرين الماضيين. كانت تلك الزبونة التي بدأت بزيارة المكتبة عندما ارتفعت درجة حرارة الطقس أول مرة، ثم أخذت تزورها من وقت إلى آخر، وبحلول ذروة الصيف أصبحت وجهاً منتظماً هناك. في أيام العمل، كانت تقضي خمس أو ست ساعات في المقهى كل يوم. وبرز وجودها من بين بقية الزبائن الذين كانوا إما يقرؤون وإما يكتبون على أجهزة الكمبيوتر. لم تكن تفعل أيّاً منهما. كما أنها لم تكن تفعل أي شيء آخر. لقد جلست هناك بكل بساطة. في البداية، عندما كانت تأتي مرة واحدة في الأسبوع لتجلس وتحقق إلى الأمام مباشرة مدة ساعة أو ساعتين تقريباً، لم تهتم بها يونفجو أو مينجون اهتماماً كبيراً. حتى عندما جاءت إلى يونفجو لطرح سؤال، كانت الأخيرة تظن أنها صاحبة سلوك فريد من نوعه.

«كم من الوقت يمكنني البقاء هنا إذا طلبت فنجان قهوة؟».

أجابت يونفجو: «نحن لا نضع حداً زمنياً هنا».

«لكن هذا لا يشعرني بالارتياح. ولا يمكن أن يكون من الجيد للمكتبة استحواذي على الطاولة طوال اليوم بكوب واحد فقط من القهوة، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح، لكن لم يأتنا مثل هؤلاء الزبائن بعد».

«ربّما يجب أن تبدئي بالتفكير في الأمر من الآن. لأنني قد أكون أول هؤلاء الزبائن».

وتصديقًا لكلامها، فقد أخذت المرأة تلبث مدة أطول في كل مرة، وأطول مدة قضتها في الجلوس كانت ست ساعات. ولأن يونغجو لم تعطيها إجابة حول سياسة المكتبة بخصوص مدة الجلوس، يبدو أنها وضعت لنفسها سياسة خاصة بحيث تطلب مشروبًا جديدًا كل ثلاث ساعات. ولم يدرك مينجون الأمر إلا بعد أن أخبرته هي بنفسها. وفي أحد الأيام، اقترت من المنضدة وهي تقول: «لقد مرّت ثلاث ساعات على جلوسي، لذا، سأطلب كوبًا آخر من القهوة. إن فعلت ذلك، فلن أكون مصدر إزعاج للمكتبة، أليس كذلك؟».

جلست أيامًا، ولم يكن معها سوى هاتفها ومفكرة على الطاولة. وباستثناء اللحظات التي كانت تخريش فيها على المفكرة، كانت تقضي معظم الوقت جالسة بظهر مستقيم وعيناها مغلقتان. وفي بعض الأحيان، كان رأسها يتمايل برفق بعد مدة، كما لو كانت تغفو. لم يكتشف يونغجو ومينجون أنها كانت تمارس التأمل، وأن اهتزاز رأسها يرجع إلى الغفوات التي تداهمها في منتصف تلك الجلسات. وعندما أخذت الرياح تزداد برودة، أخذت المرأة، التي كانت ترتدي عادةً قميصًا فضفاضًا بأكمام قصيرة وسروالًا قصيرًا

واسع الساقين، تزور المكتبة مرتدية قميصًا ذا أكمام طويلة وسروال جينز قصيرًا. بدا الأمر وكأنها ترتدي ملابس غير رسمية لكنها ظهرت أنيقة دون تكلف. وبدا إحساسها بالأزياء ينضج بالراحة. وفي الوقت ذاته، توقفت تقريبًا عن الجلوس في مكانها المعتاد، وبدلاً من ذلك اختارت طاولة في الزاوية لتحكك. لا بد أنها من أولئك الأشخاص الذين يناون بأنفسهم بعيداً عن إزعاج الآخرين، وهي نفسها طلبت الإذن المسبق من يونفجيو: «هل يمكنني ممارسة الكروشيه في المكتبة؟ سأعمل بهدوء ولن أكون مصدر إزعاج».

كانت القاعدة الأولى ليونفجيو هي عدم التحديق إلى الزبائن كي لا يشعروا بعدم الراحة، ولكنها وجدت صعوبة في الالتزام بهذه القاعدة عندما تعلق الأمر بتلك الزبونة. اللعنة على الكروشيه! لم تستطع إبعاد عينيها، كما لو أن روحها معلقة بحركات يد تلك السيدة. كان من الممكن الانتهاء من حياكة الكروشيه في يوم واحد، أو حتى في بضع ساعات. وعرفت كذلك اسم المرأة: جونفسوه.

في أثناء ممارستها الحياكة، كانت جونفسوه تغمض عينيها لحظات وتجلس في سكون. ومرة أخرى، تكتشف لاحقاً أنها كانت تتأمل. ومن بين ما حاكته كانت هناك أنماط مختلفة، فرغيف الخبز مع خيوط بنية ولون الفانيلا تمثل قشرته كان النمط المفضل عند يونفجيو. ويصبح مزيحاً رائعاً لو نظرت إليه من بعيد، فيبدو كما لو كان رغيفاً مخبوزاً لتوه على الطاولة. كانت

جونفسوه تعمل في صمت، دون أن تتسّى أن تطلب فنجان قهوة كل ثلاث ساعات.

بعد قرابة شهر من بدء جونفسوه الحياكة في المكتبة، تساءلت يونفجو وقد شدّها الفضول كثيراً: كم صنعت حتى الآن؟ تخيلت أن منزل جونفسوه ممتلئ بالكروشيات التي صنعتها، وقد طلّت قشرة الخبز اللذيذ من الكومة. ومع ذلك، لم تسألها يونفجو عن أي شيء، وبالمثل، استمرت جونفسوه في حياكة الكروشيه في صمت، حتى أنها أحضرت ذات يوم كيساً ورقياً منتفخاً لتقف أمام يونفجو:

«أود لو أتبرّع بأعمال الكروشيه للمكتبة».

هدية الكروشيه

وُضعت أكياس الكروشيه على الطاولة وجلس ثلاثتهم في مناقشة قصيرة. رأت يونفجو أنها كانت مبادرة لطيفة للغاية من جونفسوه أن تتبرع بعملها الشاق دون أن تطلب أجرًا. وقرّرت ألا تستفيد المكتبة بدورها من ذلك أيضًا. لم يكن هناك كثير من النقاش، فاتفقوا في النهاية، وبالإجماع، على تقديم الكروشيات هدايا لرواد المكتبة.

الثلاثاء، الساعة 6.30م | عبر الإنستغرام:

ستقدّم مكتبتنا هدايا يوم الجمعة القادم. يمكن لكل زائر الحصول على قطعة من الكروشيه زينة لمنزله! وفرنا أنماطًا عديدة مصنوعة يدويًا وبأشكال مختلفة - قلوبًا، وأزهارًا، وأسمًا، وأرغفة خبز، وغيرها! الكميات محدودة، لذا ستؤزّع بناءً على أسبقية الحضور. ولتجنب خيبة الأمل، تابعو حسابنا هذا لمعرفة الأعداد المتبقية من الهدايا. نرحب بكم يوم الجمعة لتقضوا وقتًا ممتعًا والحصول على زينة رائعة من الكروشيه. ☺

مكتبة هيونام - دونغ.

hyunamdongbookshop #neighbourhoodbookshop

independentbookshop #bookshopgiveaway

everyonelikescrochetscrubbies #specialcrochetevent

guesswhomadethecrochetscrubbies #cantwaitforfriday

الجمعة، 1.04م | عبر الإنستغرام:

سيحصل زوّار المكتبة اليوم على قطعة كروشيه مجاناً .
الجميع مرحب به . لدينا سبعون قطعة فقط. ☺
مكتبة هيونام - دونغ.

hyunamdongbookshop #neighbourhoodbookshop
#independentbookshop #independentbookshopevent
#comeandgetoneofthe70 #noneedtobuyabook

الجمعة، 5.02 | عبر الإنستغرام:

يا للروعة! لم نكن نتوقع أن تحظى قطع الكروشيه بهذه
الشعبية الكبيرة لدى رّواد المكتبة. لم يتبق سوى 33 قطعة. ☺
مكتبة هيونام - دونغ.

hyunamdongbookshop #neighbourhoodbookshop
#independentbookshop #independentbookshopevent
#TGIFcrochetscrubby

حظيت الفعالية بإقبال أكبر ممّا كان متوقعاً. وكما كان انبهار
يونغجو بحياكة جونفسوه، انجذب الزبائن إلى الأنماط والأشكال
اللطيفة التي صنعتها. في ذلك اليوم، كانت الأسئلة المطروحة
عليها عن الكروشيه أكثر من تلك الخاصة بالكتب. وأخبرها كثيرون
أنهم اشتروا في السابق أدوات الكروشيه، لكنهم لم يفكروا قط في
حياكتها بأنفسهم. وتلقّت أسئلة عديدة حول كيفية صنع الواحدة
منها، فما كان منها إلّا أن أشركت يونفسوه في الإجابة معها.

تعلّمت يونفجوا أن العملاء يستجيبون بشكل جيد للأفكار الشائقة والفريدة من نوعها، وربما بسعادة كبيرة عندما يتلقون مثل هذه الهدايا الصغيرة واللطيفة، واشترى عديدون منهم أيضًا أشياء أخرى من المكتبة. ومقارنة بمن جاء لاقتناء كتاب وحصل عليه، فقد انتهى الأمر بمن جاؤوا خصوصًا للحصول على منديل كروشيه بشرائهم كتبًا كذلك. وتساءلت يونفجوا: ماذا إن قدّمتُ مزيدًا من هذه العروض؟ من المؤكد أن هذا الطارئ سيختفي تدريجيًا وفي وقت قصير، وعليها أن تركز بدلًا من ذلك على تأسيس مكتبة جيدة، وإضفاء بعض الإثارة بفعاليات جديدة ونوعية من حين إلى آخر.

في وقت متأخر من بعد الظهر، وفي ظل وجود ما يقارب خمسة زبائن فقط يقرؤون بهدوء في المكتبة، نالت يونفجوا أخيرًا قسطًا من الراحة. وتوجّهت نحو الطاولة بجانب النافذة حيث جلس مينشيول. كان يحدّق من النافذة مستنداً بذقنه إلى راحة يده اليمنى، وبدا كأنه طائر مسجون في قفصه. من ذا الذي حبس هذا الطفل؟ هل كان يعلم أن الباب يمكن فتحه من الداخل؟ ما كانت على وشك فعله يحتاج إلى حشد كل الحساسية التي يمكنها حشدها. حاولت مساعدة الطفل على تحرير نفسه من القفص، وحثه على التحرك.

وضع أمامه الكتاب الذي أهده إياه الأسبوع الماضي: الحارس في حقل الشوفان. وكان لدى يونفجوا حدس، من خلال الطريقة التي استقام بها حالما اقتربت منه، أدركت أنها فشلت في توصيتها مرة أخرى، وهي تقول لنفسها ساخرة: يجب أن

أتوقف عن اقتراح الكتب التي يكون أبطالها طلاباً في المدارس الثانوية ممن يكافحون من أجل التأقلم مع المجتمع. جلست يونفجو أمامه، وسألت: «أعتقد أنك لم تقرأ هذا الكتاب. ليست قصة جيدة، هاه؟».

أجاب مينشيول بأدب: «ليس الأمر كذلك. أعلم أنه كتاب جيّد».

لمست الكتاب. «هل هو صعب؟».

«هل تعرفين متى يظهر السطر الأول من الحوار في الكتاب، يا خالة يونفجو؟».

في الأسبوع الماضي، كان يناديها بخالة المكتبة.

سألت يونفجو، وهي تتصفح الكتاب: «متى؟».

أجاب مينشيول بكل واقعية: «في الصفحة السابعة من الفصل الأول». كما لو أنه يقول إن اليوم الممطر يعني طقساً ممطراً. لكنها لمست شيئاً من الامتعاض في نبرة صوته. لا بد أن مينشيول أدرك أنها قد استوعبت ذلك، لأنه أضاف متردداً: «أنا آسف، لأنني لم أقرأ كتاباً كهذا. فأنا بالكاد ألمس كتبتي المدرسية».

في الأسبوع الماضي، جاء مينشيول لرؤيتها في المكتبة. كانت تعلم أن الصبي ووالدته قد توصلا إلى اتفاق. فإذا زار المكتبة مرة واحدة في الأسبوع وقرأ الكتب التي أوصت بها والدته، فسوف يُعفى من الدروس المسائية المكثفة والمخصصة لتهيئة الطلاب لامتحانات القبول الجامعية. ووعدته كذلك بعدم إزعاجه إن استلقى في السرير ساعات طويلة. ما إن سمعت يونفجو بهذا

الاتفاق أول مرة، حتى أبدت اعتراضها الشديد. فقد رأت أنها مسؤولة ثقيلة للغاية على صديقتها. لكن كيف لها أن تتدخل في تنشئة أبناء الآخرين، في حين أنها لم ترزق بأبناء وليس لديها أبناء إخوة؟ اعتذرت وقالت إنها لم تكن مؤهلة لهذه المهمة، لكن والددة مينشيول أخذت بيدها: «أعلم مدى شعورك بأعبائي الثقيلة».

أخذت والددة مينشيول تشرب ما تبقى من الأميريكانو المثلج، ثم أضافت:

«ماذا عن معاملة ابني ببساطة كأبي زبون آخر وتوصيته ببعض الكتب؟ لا أريد أكثر من ذلك. نعم، أعلم أنني أنا من أجبرته على المجيء إلى هنا، لكن كل ما أتمناه أن أراه ذلك الطالب الذي يرتاد المكتبة مرة في الأسبوع. وسنفعل ذلك مدة شهر فقط. أربع زيارات. نوصي له بكتاب في كل مرة يأتي فيها إلى هنا. إنه لا يستمع إلينا على الإطلاق. الآباء هذه الأيام عديمو الفائدة، ولا يمكنهم إلزام أبنائهم بفعل أي شيء».

غيّرت يونغجو رأيها في اليوم التالي ووافقت على التحدّث إلى الفتى مينشيول. لقد فكرت في الأمر. فإن كان هناك طالب في المدرسة الثانوية يداوم على زيارة المكتبة مرة واحدة في الأسبوع، فلن يكون ذلك عبئاً عليها، بل سيكون مصدر ابتهاج كبير لها.

كانت يونغجو تقلّب بلا مبالاة في رواية الحارس في حقل الشوفان وهي تقلّب في مستودعها العقلي عن كتاب آخر مناسب لطلاب المرحلة الثانوية، فإذا به يشير إلى الكتاب ويسألها: «هل

تعتقدين، يا خالة يونفجو، أنني يجب أن أقرأ هذا الكتاب مهما كان الأمر؟».

«هاه؟».

«سأبذل أقصى جهدي مدة أسبوع. ربما سأجد صعوبة في ذلك لأنني لست معتاداً القراءة».

نظرت إليه يونفجو. إن هذا الفتى يستطيع التعبير عن نفسه بشكل صحيح. ربّما لم يكن من الصواب معاملته بوصفه صغيراً. «حسنًا. هل تعتقد أنك قادر على فعل ذلك؟».

«ماذا؟»، اتسعت عينا مينشيول كما لو كان غير متأكد مما تعنيه.

«أعني بذلك جهداً في القراءة».

«إذا حاولت، ربما سأتمكن من ذلك».

«أوه... ليس من الجيد أن تبذل جهداً كبيراً في البداية».

«إذا لم أحاول، فلا يمكنني أن أصل إلى النتائج التي أتطلّع إليها».

«ما دمت تتبع هذا المنطق، فلم لا تفعل أي شيء من ذاتك؟»، رمقته يونفجو بنظرة خاطفة، كما لو كانت تعرف ما كان سيقوله. هز كتفيه بلا مبالاة، ليجيب: «فهم الشيء يختلف عن تأديته فعلياً».

أحبت يونفجو الفتى منذ أن قابلته أول مرة. لقد ذكرها بنفسها عندما كانت في سنّه - دائماً ما كانت تشعر بالإحباط، لكنها لم تعرف السبب قط. وقد حاولت أن تتغلب على إحباطها من خلال التركيز إلى أقصى الحدود في دراستها، وفعل هو العكس

وأطلق العنان لنفسه. ربما كان أذكى منها، إذ كان يعرف كيف يكبح جماح نفسه كي يعيد تقييم ذاته من جديد والبحث عن اهتمامات جديدة، وهو ما كانت تفعله مؤخراً، بعد سنوات عديدة.

تجاذبت يونفجو أطراف الحديث مع الفتى على مدد متقطعة في أثناء تأديتها عملها، واستمر هو بالتحديق عبر النافذة، ولم يكن يلتفت إلا عندما تتحدث إليه. لم يتهرب من أسئلتها، بل أجاب عنها بأفضل ما يستطيع. كان ذكياً وصريحاً في إجاباته، وإن كانت هناك لمحة من الوقاحة تكذب موقفه الحذر. ولهذا قررت يونفجو تغيير نهجها. فانحنت إلى الأمام، وقلّصت المسافة ثم همست: «دعنا نضع استراتيجية».

«أي نوع من الاستراتيجيات؟»، قال وقد انحنى تدهشه حركتها المفاجئة إلى الوراء قليلاً.

«لن نقرأ. بدلاً من ذلك، تعال مرة واحدة في الأسبوع وتحدث معي. ولقد أعطيتي والدتك بعض المال من أجل الكتب. سأعيده لها عندما ينتهي الشهر، لذا في هذه الأثناء، دعنا نبقى هذا بيننا». «ليس عليّ أن أقرأ؟».

كانت تلك أسعد اللحظات التي رآته فيها في ذلك اليوم.

الجمعة، الساعة 8:30 مساءً | عبر الإنستغرام

زيائننا الكرام الذين استلموا مناديل الكروشييه، هل بدأتُم باستخدامها؟ لقد تبقت لدينا أربع قطع فقط، لذا سنحتفظ بها لأنفسنا ونستخدمها في مطبخنا. شكراً لكل من زارنا اليوم. ☺
مكتبة هيونام - دونغ.

#hyunamdongbookshop #neighbourhoodbookshop

#independentbookshop

#independentbookshopevent #crocheteventends

#goodnight #havearestfulnight

كان مينجون قد انتهى من عمله هذا اليوم، لكنه استمر في التسكع في المكتبة. كان يمسك بمنشفة الشاي، ويسرق نظرات خاطفة إلى يونغجو وهي تلتقط كوباً لتجففه مرة أخرى، قبل أن تسمح آلة صنع القهوة المرة الثانية. يبدو أنها تتوي العمل إلى وقت متأخر هذه المرة. لو كان بإمكانه أيضاً تقديم المساعدة في ساعات الذروة، لتمكّن كلاهما من العودة إلى المنزل في وقت مبكر. وقد أصبح الآن على دراية بمعظم المهمات الروتينية في المكتبة. لكن مع رئيسة مثل يونغجو تصر أن تدفع له مقابل أي ساعات عمل إضافية، لم يكن الأمر يبدو كما لو كان عملاً تطوعياً من تلقاء نفسه. كان ذلك يعادل أن يطلب منها أجراً أعلى. في النهاية، التقط حقيبته، وتوقف قليلاً قبل أن يرفع المنضدة ويقترب منها:

«هل ستعملين إلى وقت متأخر الليلة يا سيدتي؟».

«آه، نعم. سأبقى مدة أطول قليلاً». أشاحت يونغجو بعينيها بعيداً عن الكمبيوتر المحمول، وقالت:
«لماذا؟».

«يسعدني تقديم المساعدة إذا كان هناك عمل كثير. ولا أحاول بهذا طلب مزيد من الأجر. أنا فقط لا أشعر بالرغبة في العودة إلى المنزل الآن».

«وأنا أيضاً. أنا باقية لأنني لا أريد العودة».

«حقاً؟».

«إنني أمزح فقط»، ابتسمت له بخبث: «لا تقلق، ليس لدي كثير أفعله. سأغادر بعد قليل. ستزورني جيمي في المنزل في وقت لاحق، لذا سأبقى هنا ساعة واحدة فقط».

عندما صاغت الأمر على هذا النحو، كان من المستحيل بالنسبة إليه أن يبقى هنا ويعمل معها. أوما برأسه قليلاً: «حسنًا، سأذهب إلى المنزل».

«أراك غدًا يا مينجون».

الجمعة، الساعة 9:47 مساءً | عبر الإنستغرام

هناك قول مأثور مفاده أن الرجال أكثر كآبة في الخريف، والنساء في الربيع. فهرموناتي ترتفع وتنخفض تبعًا لفصول السنة. كيف حال رجالنا هذه الأيام؟ الخريف هو أيضًا موسم الولايم. أشعر بالجوع الشديد عند انتهائي من العمل. ولأنه ليس من الجيد الإفراط في تناول الطعام، فقد بدأت بقراءة روايات تتحدث عن الطعام كما لو كنت أشاهد بشغف فيديوهات عن الطبخ. أقرأ الآن رواية لاورا إسكيويل كالماء للشوكولاته⁽¹⁾.

أنصحكم بمشاهدة الفيلم أولاً قبل قراءة الرواية. ☺

مكتبة هيونام - دونغ.

(1) كالماء للشوكولاته Como agua para chocolate: رواية شهيرة للكاتبة المكسيكية لاورا إسكيويل Laura Esquivel صدرت أول مرة عام 1989 وترجمها إلى العربية لاحقًا الراحل صالح علماني. (المترجم)

#hyunamdongbookshop #neighbourhoodbookshop

#independentbookshop

#foodnovelsforhungrydays #lauraesquivel

#likewaterforchocolate

#imfinishingworknowafterreading

#seeyoutomorrow

في طريقها إلى المنزل، تأملت يونفجو في ذلك التغيّر البسيط الذي طرأ على شخصية مينجون، قبل أن تدرك أنها وصلت بالفعل إلى عتبة بابها، حيث كانت جيمي تجلس القرفصاء. كانت في يدها اليمنى ست علب بيّرة، وفي يدها اليسرى كيس ورقي بدا أنه يحتوي على مجموعة متنوعة من الجبن.

نادتها يونفجو: «جيمي!»، نخرت جيمي وهي واقفة وقد بدت مثل رافع أثقال يحمل أوزاناً حديدية. ساعدتها يونفجو بسرعة في حمل الكيس. «هذا طعام كثير».

«كيف يكون ذلك كثيراً؟ على أي حال، أنا من يأكل معظمه».

«هل أنتِ حقاً موافقة على البقاء هنا الليلة؟».

«بالطبع. لن يعود (ذلك الرجل) إلّا عند الفجر. أنا لا أهتم حقاً بعد اليوم».

طبخت يونفجو وجيمي الجبن جيداً ووضعتاه على الأرض قبل أن تستلقيا بشكل مريح على جانبيهما. من حين إلى آخر، كانتا تستأنفان الجلوس عندما ترغبان في جرعات من البيّرة. عندما

جهّزت يونفجو المكان من الداخل، كانت قد بذلت معظم جهدها في ضبط الإضاءة. ألقت المصابيح بوهج دافئ على المرأتين اللتين تمددتا بارتياح على الأرض.

قالت جيمي: «الشيء الوحيد الجيد في منزلك هو الإضاءة». وردت يونفجو: «والكتب الكثيرة».

«أنت فقط تحبين الكتب».

«المالك رائع جداً كذلك».

«أنت فقط من يقول ذلك عن نفسه».

اعتدلت يونفجو في جلستها فجأة. وقالت: «أنا أعتقد ذلك أيضاً»، وأضافت وهي تبتلع بعض البيرة: «ما الذي تتحدثين عنه؟».

رمقت جيمي يونفجو بنظرة جانبية، وبدت تعابير وجهها تقول، حسناً، ها أنتِ ذي تتصرفين بحزم مرة أخرى. توقّفي عن الجدية. «لقد كنت أفكّر في هذا الأمر مؤخراً. أن وجودي مفيد لي فقط ولا يفيد الآخرين على الإطلاق. ربما هذا ليس جيداً، لكن يمكنني تحمّله».

استقامت جيمي في جلستها، لتقول: «أنت تفكرين كثيراً. من في العالم من لا يخالجه الشعور ذاته؟ هل أبدو امرأة جيدة؟ بقدر ما لا أطيق «ذلك الرجل»، فإنه كذلك لا يطيقني. نحن متعادلان. وهذا هو السبب وراء تحمّلي كل المشكلات، حتى هذه اللحظة».

سألت يونفجو وهي تقشّر الغلاف عن قطعة جبن بحجم الإبهام: «ألا تعتقدين أنه يمكن أن يكون هناك من يعرف كيف

يحب نفسه ولا يؤذي الآخرين في الوقت ذاته؟».

«هل هناك شخص مثل هذا في الروايات التي تحبينها كثيراً؟ وهل أنت متأكدة أنهم لا يخفون أجنحة؟».

أجابت جيمي بسخرية وهي مستلقية على ظهرها وقد حدّقت إلى السقف:

«أنتِ من أخبرتي أن شخصيات الروايات ليست مثالية تماماً، وهم بذلك يضيفون أصواتهم على الأشخاص العاديين. ولأننا لا نتصف بالكمال، ولأننا غير كاملين، فإننا يصطدم بعضنا ببعض، ويؤذي كل منا الآخر عبر ذلك الفعل. فأنتِ مجرد شخص عادي آخر».

واصلت جيمي حوارها الأحادي:

«كلنا متشابهون. وبالطبع، نفعل الخير في بعض الأحيان».

استلقت يونفجو على جنبها، لتقول: «أنتِ محقّة. لكن يا جيمي...».

«ماذا؟».

«هل تتذكرين الزبون الذي أخبرتك عنه، ذلك الذي يقرأ في المكتبة في أثناء مدة الغداء؟».

«أوه نعم. ماذا عنه؟».

«لقد توقف عن المجيء مدة من الوقت. ولكن قبل بضعة أيام، عاد للظهور مرة أخرى، وواصل القراءة من حيث توقّف».

«يا له من إنسان!».

«وأمس، عندما كان يهتم بالمغادرة، توجّهت إليه».

«ماذا قلتِ له؟».

«أخبرته أنه إذا قرأ الكتاب كاملاً وليس بضع صفحات فقط، فلا بد أن يكون هناك تلف للكتاب من نوع ما، وبهذا لن نتمكن من بيعه».

«ماذا كان ردّه؟».

«لقد امتنع وجهه، وغادر من فوره دون أن ينبس بكلمة».

«أرأيت؟ إنه كذلك يزعج الآخرين».

«لكنّه اليوم جاء مرة أخرى».

«هل أثار ضجة؟».

«لا. لقد انتقى أكثر من عشرة كتب، بما فيها ذلك الكتاب الذي كان يقرأ فيه واشتراها كلها. حتى أنه لم ينظر إليّ مرة واحدة طوال وجوده».

«ربّما كان يفكّر في أمر آخر، وأدرك: «آه، لقد كنتُ مصدر إزعاج».

ضحكت يونفجو على نبرتها. «أوه نعم، لقد أحضرتُ لك هذا الكروشييه؟».

«ما قصة هذه التصاميم؟».

«إنها مصنوعة يدويًا وعلى شكل رغيف خبز. لطيفة للغاية. أود لو تأخذينها».

«من أعطاك إياها؟».

«سيدة من مرتادي المكتبة. لقد أقمنا حدثًا لتوزيع الكروشييه اليوم. وفكّرت في أن نأخذ أنا ومينجون وأنتِ القطع المتبقية».

«هل يطبخ مينجون في المنزل؟».

«لا أعرف».

«يبدو ذكيًا جدًا، لذا من المحتمل أنه يطبخ في المنزل أيضًا».

«ما علاقة هذا بذلك؟».

«إنه يبدو من النوع الذي يستطيع الاعتناء بنفسه، شخصًا لا يحتاج إلى من يرعاه».

بعد العشاء، غسل مينجون الأطباق واختار فيلمًا للمساء. تفقد الرسائل في هاتفه. لا شيء يذكر. وبينما كان على وشك إغلاقه، رن هاتفه. كانت والدته التي يحاول أن يتجنبها. أوقف الفيلم مؤقتًا، حاول أن يعيد ترتيب عباراته، قبل أن يرد على المكالمات: «مرحبًا يا أمي».

«لم يصعب الوصول إليك؟ لم هاتفك مغلق دائمًا؟».

أطلق تنهيدة صغيرة كاعتراض على وابل الأسئلة.

«أخبرتك أن من الصعب عليّ تلقي المكالمات في العمل، كما أنني أنسى إعادة تشغيل الهاتف عندما أكون في المنزل».

«هل تناولت عشاءك؟».

«نعم».

«جيد». كان هناك صمت، لتستأنف: «كيف حال العمل؟».

«على ما يرام».

«متى ستتوقف عن العمل بدوام جزئي؟ والدك يسأل عن ذلك».

نهض مينجون ليجلس على الأرض، مستندًا بثقله إلى الحائط. ليرد بغضب: «لست أنا من يقرر».

«إذا لم تقرّر أنت، فمن يفعل؟».

رفع صوته: «البلد؟ المجتمع؟ الشركات؟».

«لَمْ تستخدم هذه النبرة معي؟ إذا كنت ستضطّر إلى العمل بدوام جزئي، فمن الأفضل لك العودة مباشرة إلى المنزل! قلت لك إن عليك العودة، فلمَ لم تستمع للكلام؟ خذ قسطاً من الراحة، حتى تكون مستعداً لرحلة البحث عن وظيفة!».

أمالَ رأسه إلى الوراء ولم يقل شيئاً.

«لَمْ لا تجيبني؟».

«أمي».

«ماذا؟».

تمتم تحت أنفاسه: «هل من الضرورة أن أضغط على نفسي؟».

«ماذا؟».

«الأمور جيدة في الظروف التي أعيشها الآن».

«ما الجيد في هذا؟ لقد كنتُ مستاءة جداً ولم أحظَ بليلة هائلة منذ... عندما أفكّر في وضعك الحالي، أشعر بأنني... هل تعرف مقدار ندمي على عجزني عن توفير البيئة المناسبة لك كي تدرس جيداً؟ لقد ظللتَ تقول إنك بخير، لذا ظننتُ أنك حقاً بخيراً»، كان صوت أمه مختنقاً.

تلوّى مينجون. كان هذا السبب في أنه لم يستطع أن يخبرها أن ما ندم عليه لم يكن افتقاره إلى البيئة التي تمكّنه من التركيز على دراسته، بل لأنه لم يكن ذكياً بما فيه الكفاية حتى يدرك أن حياته هذه يمكن أن تكون جيدة حقاً وتصبح الطريق الصحيح

بالنسبة إليه، كما أنه لم يكن ذكيًا في إهماله التفكير في
المسارات الأخرى المتوفرة.

«لا تقلقي، أنا بخير».

«يا إلهي. أنا أثق بك، لكنني أشعر بالقلق».

«أعلم».

«هل لديك ما يكفي من المال؟».

«نعم».

«إذا نفذ منك المال، اتصل بي. لا تقلق».

«أنا بخير».

«حسنًا، لن أزعجك بعد الآن. لكن أبقى هاتفك متاحًا، اتفقنا؟».

«نعم».

بعد انتهاء المكالمة بوقت طويل، ظل في وضعية الجلوس
نفسها».

فرد صالح، أحياناً

منذ محادثتها مع جيمي حول أولئك الذين يضايقها وجودهم في المكتبة، أصيبت يونغجو بشيء من الإحباط. حاولت التمدد، لكن جسدها ظل خاملاً. كانت هناك لحظات -كما هي الحال الآن- تشعر فيها بقليل من التحسن، لكن سرعان ما تقتحمها مكدّرات الماضي فتعود إلى انكسارها في اللحظة التالية. وفي محاولة منها للهروب من أفكارها، كانت تصفع نفسها على خديها، أو تتسكع خارج المكتبة قليلاً، أو تدندن بأغنية في صوت خفيض. لكن مدة الربيع هذه لم تستمر لحظة واحدة.

بينما أغمضت عينيها كانت كلمات والدتها القاسية تصرخ في فراغ رأسها. لم تكن والدتها في صفها حتى النهاية. كانت تأتي إلى منزلهم عند الفجر لتحضير الفطور، ليس من أجل ابنتها، بل من أجله. بينما كان يزدرد الطعام بصمت وينظر إليها كانت حماته توبخ زوجته. ولم يسألها ويطمئن عن أحوالها إلا عندما غادرت والدتها. ولم تكلف نفسها عناء الرد بأنه لا ينبغي له أن يسألها ذلك. فاكثفت بإيماءة بسيطة.

صرخت والدتها وهي تمسك بكتفيها: «هل تعلمين كم أخطأت في حقنا جميعاً؟».

ولكن ما إن أخبرت والدتها أنها بدأت إجراءات الطلاق بالفعل، حتى كادت والدتها تصفعها. ومنذ ذلك اليوم، لم تعد يونغجو قادرة على حمل نفسها على رؤيتها.

«ما الأمر الفظيع الذي فعلتهُ بحقها؟».

كلما فكّرت يونفجو في الطريقة التي صرخت بها والدتها في وجهها، ودّت لو تواجهها بشراسة وتطالبها بمعرفة الجريمة التي ارتكبتها. ومهما حاولت طرد الغضب في داخلها، فإن الشوكة ظلت مغروسة في قلبها لتجعله رقيق الملمس، كما لو كان مشبعًا بالكدمات. ومن هنا جعلتها أمها تشعر بأن لا أحد في العالم كلّه يقف في صفها. وعندما طغت عليها الهواجس، ألزمت نفسها بالجلوس يائسة من التمسك بأي شيء من شأنه أن ينتشلها من ذلك المستتقع. لم يكن الأمر سهلاً ولكن لم يكن لديها خيار آخر.

ومن حسن الحظ، كانت جونفسوه حاضرة اليوم. وبمجرّد أن تأكّدت من عدم وجود ما يستدعي اهتمامها الفوري، جلست يونفجو أمام جونفسوه وراقبتها وهي تحوك. فبعد أن تبرّعت بالكروشيّة المحوك، استمرت جونفسوه في زيارة المكتبة كل يوم، في الغالب لتستغرق في النوم. ومع ذلك، فقد شرعت قبل بضعة أيام في شيء جديد: الحياكة. وعندما سألتها يونفجو عن إذا ما كان باستطاعتها صنع وشاح، أجابت جونفسوه أنها لا تحب الأشياء الطويلة جدًّا، وعرضت عليها عوضًا عن ذلك «حياكة وشاح قصير يتسع لدورتين حول الرقبة».

مرّرت يونفجو أصابعها بشرود على الصوف الرمادي، وهو لون ليس مشرقًا زاهيًا ولا غامقًا إلى درجة كبيرة.

«سيكون نمط الحياكة.....».

«النمط الأساسي. بالنسبة إلى المبتدئين، اختاري دائماً النمط الأساسي. فبمجرد أن تتقنيه، يصبح تعلّم الأنماط الأخرى أسهل بكثير».

أومأت يونفجو برأسها. واستمرّت في مداعبة الوشاح: «إنه لون جميل، وملائم لأي مناسبة».

بينما كانت يدا جونفسوه تتحركان بإيقاع متناغم كانت ترد ويداها على النسيج: «أحب أن أبدأ بلون أساسي أيضاً. فهو يتناسب مع جميع الملابس».

أومأت يونفجو برأسها مرة أخرى، ثم تركت الوشاح نصف المنجز وأسندت ذقنها إلى راحة يدها وهي تحقق إلى أصابع جونفسوه. أخذت الإبرة تدخل النسيج وتخرج منه وتلف الخيط وتسحب مرة أخرى. كانت عملية منتظمة مثل نبضات القلب. رغبت يونفجو في الجلوس أكثر ومشاهدة حياكة جونفسوه، لكن ناداها أحد الزبائن. لم تكن تريد أن تفوت لحظة اكتمال الوشاح، كما لو أنها بمشاركتها اللحظة ستمكن من الهرب من فراغ الوحدة في هذا العالم.

الخميس، 10:23 مساءً | مدونة

في بعض الأحيان، أشعر باليأس من أنني بلا قيمة، خاصة عندما أجلب البؤس لأولئك الذين أغدقوا عليّ بالرعاية والاهتمام والحب. هل يحدّد وزن المعاناة التي تسببها ضرورة وجودك من عدمها؟ هل أنا شخص يؤذي الآخرين فقط؟ هل أنا من أولئك الأشخاص؟ يتخدر قلبي من هذه الأفكار.

أنا مجرد إنسان عادي. فمهما حاولت جاهداً، فلن أكون أكثر من إنسان عادي. ولأنني عادي، ينتهي بي الأمر إلى إيذاء الآخرين أو التسبب بحزنهم. فنحن يبتسم بعضنا لبعض في الوقت نفسه الذي يؤذي فيه بعضنا بعضاً.

قراءة رواية حارسة النور⁽¹⁾ تجلب لي الراحة. فمقدار صغير من المعروف في عيون الآخرين يجعلك تسمعهم كما لو يقول الواحد منهم «أنا معجب بك». جميعنا مخلوقات ناقصة وضعيفة وعادية. ولكن لأننا قادرون على أن نكون لطفاء لحظة -مهما كانت عابرة- يمكننا أن نكون استثنائيين فيها كذلك.

في الرواية، لا تملك تلميذة المدرسة الابتدائية كونوون سوى صديق واحد فقط: كرة ثلجية تتحول إلى جليد مدة دقيقة واحدة وثلاثين ثانية بالضبط عندما تلفها. تعيش كونوون اليتيمة وحيدة، جائعة على الدوام. تخاف الأحلام، وتخاف النوم. ومدة دقيقة وثلاثين ثانية، تحرق إلى كرة الثلج، وعندما تنتهي منها، تدفن نفسها بسرعة تحت البطانية، وهي تصلي من أجل ليلة بلا أحلام. ترتجف الطفلة الصغيرة من الخوف، وتتمنى أمنيته.

«أتوسل إلى عقارب الساعة في هذه الغرفة أن تتجمد، وإلى أنفاسي أن تتوقف».

(تشو هاي - جن، حارسة النور، منشورات تشانغبي، 2017، ص 20).

(1) حارسة النور The Guard of Light: رواية للكاتبة الكورية المعاصرة تشو هاي - جن Cho Hae-jin، صدرت عام 2017. (المترجم)

في الرواية، يقترب الضمير «أنا»، ممثل الفصل وراوي الكتاب، من كونوون. «أنا» يشعر بالقلق، فعزلة كونوون وفقرها غريبان بالنسبة إلي، لكن «أنا» يشعر بالذنب إن تجاهلت وجوده. ذات يوم، سرق «أنا» كاميرا فيلم من المنزل وقدمها لها، وأخبرها أن تبيعها لتشتري بعض الطعام. والكاميرا التي قصدها «أنا» تصبح نوراً للطفلة التي كانت تسعى إلى الموت.

كتبت لي في رسالة: «هل تعرفين ما أروع شيء يمكن أن يفعله الإنسان؟». هزرت رأسي وأنا أقرأ. أضافت: «كتب لي أحدهم ذات مرة أن إنقاذ شخص ما هو عمل استثنائي لا يمكن لأي شخص فعله. لذا ... مهما حدث، تذكرني أن هذه الكاميرا التي أعطيتني إياها أنقذت حياتي».

(تشو هاي - جن، حارسة النور، منشورات تشانغبي، 2017، ص27-28).

أنا شخص عادي. مثل أولئك الذين ينظرون في المرأة ويسألون: «حسنًا، هل أنت سعيد الآن؟». لكنهم لا يجدون سوى الصمت في المقابل. ومع تقدمي في السن، نسيت أمر كونوون. وفي المرة التالية التي قابلتها فيها بعد سنوات، لم أستطع التعرف إلى كونوون. نسيتُ أمر تلك الطالبة الفقيرة التي كانت في فصلنا، أو كيف تحدثت معها مرات عدة، أو أنني أعطيتها قبلاً كاميرا لتبيعها. لكن ما فعلته بقي محفوراً في ذهني. وبفضلي، امتلكت القوة لتعيش، وبالنسبة إليها، أنا منقذ حياتها، أنا الشخص الاستثنائي.

وبينما أغلق الكتاب، أفكّر في نفسي، يجب أن أتوقف عن وصف نفسي بالنقص. لا تزال لدي فرص، أليس كذلك؟ فرص لأتصرف بلطف، لأتحدث برحمة. حتى الإنسان المخيب للآمال مثلي يمكن أن يكون، أحياناً، فرداً صالحاً. هذه الفكرة تمنحني القوة. وللأيام القادمة، الأمل.

كل الكتب سواء

لم تكن يونفجوا قد رأت والدتها منذ سنوات عدة، ولكن خلافها معها كان مرهقاً بما فيه الكفاية. واستتفد منها كل قوتها لقمع موجات الغضب داخلها. تبلّدت حواسها، وأخذت تتجول في أرجاء المكتبة بلا مبالاة، غافلة عن حقيقة أن مينجون بدا هو الآخر في حالة غير طبيعية. كانت غارقة في صراعاتها الخاصة، ومهما كانت درجة تعاطفها، فلم تكن تبالي بمشكلات الآخرين، حتى إن حدثت الأمور أمامها مباشرة.

ومن أجل مصلحة المكتبة، كان عليها أن تستجمع قواها من جديد. فأصبحت الأشياء التي كانت تؤجلها، ظناً منها أنه لا يزال لديها الوقت الكافي، أصبحت مهمات عاجلة بحاجة إلى إكمالها اليوم. بدأت بالتحقق من طلبات الجرد، وإعداد الحسابات التي تركتها جانباً مدةً طويلة جداً، وحزمت طلبات الكتب لإرسالها بالبريد، وكتبت ملاحظات التقديم للكتب الواصلة حديثاً إلى المكتبة، وكانت تلقي نظرة على اختيار النادي كتاب هذا الأسبوع الذي لم تقرأه بعد.

أمضت يومها في فورة من النشاط، دون أن تهدأ لحظة واحدة. واستخدمت مهاراتها في حل المشكلات على نحو جيد وبكفاءة ومنهجية. ولورآها زملاؤها السابقون الآن، ربما كانوا سيضايقونها. «نعم، هذه هي يونفجوا بالنسبة إليك. فالطبع يغلب التطبع». لكن لم يبق أحد من أولئك الذين عاشوا معها في ماضيها.

في هذه الأثناء، جلست جونفسوه على طاولة تحوك وشاحاً أرجوانياً. كان مينشيول، الذي حضر من أجل جلسته الأسبوعية مع يونفجو، يحدّق إلى حياكة جونفسوه التي رأت أن من الأدب ألا يحدق ذلك المراهق الذي يرتدي الزي المدرسي متجهماً إلى حياكة وشاحها. وحتى لو لم يكن لديه ما يفعله، رأت أن من الأفضل له أن يشاهد اليوتيوب أو يمارس أي شيء آخر.

كسرت جونفسوه الصمت: «هل تحب هذا النوع من الأشياء؟». كان مينشيول يحدّق كما لو أن روحه قد سقطت في داخله، لكنه سرعان ما سحب ذراعيه من على الطاولة وكرّر: «هذا النوع من الأشياء؟».

«أنا التي طرحت السؤال، ولكنني لا أعرف تمامًا ما أعنيه أيضًا. أنا فقط أسأل عن سبب جلوسك هنا».

«يجب أن آتي إلى هنا مرة واحدة في الأسبوع لأتحدّث مع خالتي صاحبة المكتبة. كل هذا من أجل أن تتوقّف أُمي عن إزعاجي».

«لا بد أنها يونفجو. لن أسأل عن سبب إزعاجها إياك. حسنًا، إن كنت تود مشاهدة ما أفعله، فلك مطلق الحرية، وإن رغبت في تجربة الحياكة، فأخبرني».

«الحياكة؟».

توقّفت جونفسوه عن الاشتغال بيديها: «نعم، هل تريد أن تجرب؟».

فكّر مينشيول لحظة وهز رأسه. «أنا بخير. سأكتفي بمشاهدتك وأنتِ تحوكين».

«حسنًا، الأمر متروك لك».

أراح ذراعيه على الطاولة مرة أخرى وحقق إلى الوشاح الأرجواني وهو يتميل بشكل متناغم مع الحركات. بدا له الوشاح وكأنه يرقص. وحافظت يداها على إيقاع ثابت، وراحت عيناه تتراقصان أيضًا. فوجئ بالتأثير المهدئ لتلك الوضعية فيه. وتذكر مشاهدته فيديو طهو مدته عشرون دقيقة على اليوتيوب، إذ التقط اليوتيوبر مكونات طازجة من البرية، وخمّرهما مدة شهر، وبعد عمليتي تحضير وطهو معقدتين للغاية، أعدّ طبقًا شهي المنظر. لقد كان مدهوشًا للغاية لدرجة أنه أعاد مشاهدة المقطع مرات عدّة. وبالطريقة نفسها، وجد نفسه يرغب في مشاهدتها وهي تحوّل.

كان لحياكتها الإيقاعية تأثير ساحر فيه، مثل بندول الساعة يتأرجح ذهابًا وإيابًا مستقطبًا روحه معها. كاد يسمع منومًا مغناطيسيًا يهمس له، لا بأس، كل شيء سيكون على ما يرام. بعد مدة وجيزة، شعر بجفنيه يثقلان قليلًا. وما كاد يغلبه النعاس، حتى نطق بإدراك مفاجئ:

«إنها المرة الأولى التي أرى فيها أحدًا يفعل ذلك».

«ماذا؟».

«الحياكة».

«هذا أمر طبيعي جدًا هذه الأيام».

راقبها في صمت مدة من الوقت قبل أن ينطق مجددًا:

«خالتي».

«هل أنا أيضًا خالتك؟».

«إذا لم تكوني كذلك، فكيف أخاطبك؟».

بينما توقفت جونفسوه مؤقتًا كانت تفكر في السؤال: «نحن لسنا أقارب بالدم، ولذا يجب ألا تتاديني «خالة». ولا أحب أن ينادوني بـ «الأخت الكبرى» أيضًا». أمّا «أجوما»⁽¹⁾ فهو أسوأ من سابقه. هذه هي مشكلة بلدنا. لدينا كثير من ضمائر المخاطب، لكن لا يوجد منها ما يناسبنا علينا».

«...».

«حسنًا... لأنك تسمي يونفجو الخالة، دعنا نفكر في الأمر، من يهتم حقًا إذا ما كنا أقارب أم لا؟ إنها سخافات الكوريين التي نهتم بها في روابط الدم. نتصرّف وكأنه لا يوجد شيء لم نفعله من أجل علاقات الدم بيننا، حتى لو كان ذلك يعني التحوّل إلى وحوش! لا يوجد شعور بالخجل... حسنًا، فلتنادني الخالة».

«حسنًا...».

«إذن، ما الأمر؟».

«هل يمكنني المجيء مرّة أخرى لمشاهدة الحياكة؟».

نظر إليها بوقار، كما لو كان سؤاله مهمًا للغاية. لقد كان لطيفًا، واكتفت جونفسوه بالنظر إليه قبل أن تومئ برأسها:

«بالتأكيد، لكن عليك أن تقا تل من أجل المقعد».

«لماذا؟».

«لأنك ستأخذ مقعد الخالة يونفجو الآن».

بينما كانت يونفجو غارقة في المهمات التي كانت تؤجلها، بدا

(1) أجوما ajumma: (في اللغة الكورية) سيدة متزوجة كبيرة أو سيدة في منتصف العمر. (المترجم)

مينجون مضطرباً، لكنه حاول إخفاء ذلك. ولمّا خلا المقهى من الزبائن، اقترب مينجون منها ليعرض مساعدته، وعندما أنهى ما استطاع، مسح كل ركن من أركان المكتبة كما لو كان يقوم بالتنظيف الربيعي⁽¹⁾، قبل أن يعود إلى المقهى لتنظيف آلة الإسبريسو، وتجفيف الأكواب المرة الثانية، وتحريك طاولات المقهى لتنظيف الأرضية، ثم الذهاب إلى الرفوف ليتأكد أن الكتب مرتبة بشكل منظم. استغرق مينجون في كل ما فعله ولم يتردد كثيراً في ذلك. وبعد أن انتهت من كل الأعمال الرئيسة، لم يتبق لها في النهاية سوى عدد قليل من المهمات غير العاجلة. قدّمت بعض الفاكهة المقطعة لمينجون وجونغسو قبل أن تجلس أخيراً. وبينما كانت تمضغ شرائح التفاح، فكّرت في عدد نسخ كتاب جواهر لال نهرو لمحات من تاريخ العالم التي ستطلبها لاحقاً. ولأن يونغجو بذلت أقصى جهدها حتى لا تُعيد الكتب إلى مورديها، كان من المهم للغاية أن تفكر بعناية قبل تقديم أي طلبات جديدة. وبالنسبة إلى كتاب مثل هذا لا تمتلك له سجلات سابقة في أرقام المبيعات، كان عليها أن تخمّن إلى أي مدى سيستمر العملاء في الإقبال عليه.

واليوم، تلقّت مكالمة مباشرةً عندما فتحت المكتبة أبوابها. سألها الشخص من الطرف الآخر عن إذا ما كانت لدى المكتبة نسخة من كتاب لمحات من تاريخ العالم. وعندما أجابت بنعم،

(1) التنظيف الربيعي spring-clean: تنظيف جيد وشامل للمنزل في فصل الربيع، يحدث هذا في البلدان الباردة بعد موسمي الخريف والشتاء وما تتركه الرياح والطقس السيئ من آثار تستوجب الإزالة. (المترجم)

ترك المتصل اسمه ورقم الاتصال به، قائلاً إنه سيمر عليها بعد العمل ليأخذ نسخة. بعد أن أغلقت الهاتف مباشرة، أخرجت نسخة من الكتاب ووضعتها على الرف مع بقية العناوين المحجوزة. فلأول مرة منذ جلبها الكتاب قبل عامين، بيعت نسخة منه! وبمجرد أن تحقق عملية بيع مجزية، ستبدأ بالتفكير في طلب مزيد من النسخ. وأما بخصوص هذا الكتاب، فلم تكن بحاجة إلى طول تفكير حتى تطلبه مرة أخرى. وفي الوقت الذي كانت تدوّن فيه مذكرة داخلية لتضع طلباً يستلمه الزبون فور حضوره، تلقت مكالمة أخرى تطلب الكتاب نفسه. كيف يمكن لكتاب لم تُبع منه سوى نسخة واحدة خلال عامين أن تُباع منه نسختان في يوم واحد؟ خطرت لها فكرة. فجلست على عجل وبحثت عن العنوان على شبكة الإنترنت. وجدته. إحدى النتائج كانت مقالة حديثة عن برنامج منوعات ورد فيه اسم الكتاب. في بعض الأحيان، يظهر الكتاب في الأعمال الدرامية، أو تشير إليه شخصية مشهورة في برامج المنوعات، أو يظهر على وسائل التواصل الاجتماعي في حسابات أحد المشاهير. وعندما يدخل الكتاب إلى دائرة الضوء بهذه الطريقة، سيجذب ولا شك مزيداً من الزبائن للبحث عنه، وأحياناً تصبح هذه الكتب في قائمة الأكثر مبيعاً بين ليلة وضحاها. والحقيقة أن الكتب تحتاج إلى من «يكتشفها»، وظننت يونغجو أن من الجيد أن يتمكن من يشاهدون التلفاز من اكتشاف كتاب جديد بهذه الطريقة وقراءته، بصرف النظر عن موضوعه.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الكتب تشكّل صعوبة لبائعها. فيونفجو لا تستطيع مثلاً أن تجلب كل كتاب لمجرد أنه ظهر في عمل درامي، أو لأن شخصاً مشهوراً أعجب به. ولكي تساعد نفسها في تحديد الكتب التي ستعرضها، لجأت إلى استخدام المعايير الآتية:

1. هل هو كتاب جيد؟

2. هل أريد بيعه هنا؟

3. هل هو مناسب لمكتبتنا؟

قد تبدو هذه المعايير غير موضوعية، وقد يرى البعض على أنها تلخّص «أهواء مالكة المكتبة ورغباتها»، ومع ذلك، فقد كانت هذه المعايير مهمّة بالنسبة إليها، فوجود هذه المجموعة من الإجراءات الإرشادية سمح لها بالاستمتاع بالعمل في المكتبة.

باتباع هذه المعايير، لم تعد تضطر إلى التفكير ملياً قبل اتخاذ القرار، لأن الأمر أصبح يعود، كما قالوا، إلى «أهوائها ورغباتها». ومع ذلك، فعندما يتعلّق الأمر بالكتب الأكثر مبيعاً أو الكتب التي حققت شهرة واسعة -مثل هذا الكتاب- تصبح الأمور مختلفة. كانت تفكر بتردد (تقول لنفسها في كل مرة إنها كانت مرة واحدة فقط) في إضافة معيار رابع:

4. هل سيحقق هذا الكتاب مبيعات جيدة؟

ومع ذلك، كانت هناك أوقات أرادت فيها تخزين كتب يرجّح أن تباع بشكل جيد. ومع ذلك، كان إغراء إضافة المعيار الرابع قوياً. فعندما افتتحت المكتبة أول مرة، استسلمت لذلك الإغراء. مرّت المكتبة بمدة اضطرت من خلالها إلى تخزين بعض الكتب

بناءً على قوائم الأكثر مبيعاً، لكنها، مثل شخص تحمله الأمواج العاتية، لم تكن تعرف إلى أين كانت تتجه هي أو المكتبة. «هل لديكم هذا الكتاب؟».

«لا، ليس متوفراً في المخزون».

مرّت يونفجو بأوقات سئمت من خلالها تكرار عبارة «الكتاب غير متوفر لدينا»، لكنها كانت تطلب الكتاب بعدها، وكما هو متوقع، كان يباع بشكل جيد. ومع ذلك، ظلت هناك مشكلة تمثلت في يونفجو نفسها. ففي كل مرة كانت ترى فيها الكتاب، تشعر بالانزعاج، كما لو أنها كانت مجبرة على تناول طعام لا تستمتع به، فينتهي بها الأمر إلى النفور من الطبق، وكذلك الكتاب. لكنها قرّرت التمسك بمبادئها. حتى لو اضطرها الأمر إلى تكرار عبارة «الكتاب غير متوفر لدينا» عشرات بل مئات المرات، وقد وعدت نفسها ألا تسلك الطريق السهل أبداً. وفي الوقت نفسه، عملت جاهدة على جلب الكتب الجيدة لمساعدة العملاء على «اكتشاف» أفضل الكتب التي لم يسبق لهم الاطلاع عليها.

وحتى إن كان الكتاب على قائمة الأكثر مبيعاً، فإن لم يعجبها، فلن تعود إلى طلبه. وعندما تضطر إلى ذلك، كانت لا تعتمد وضعه في مكان غير ملحوظ من الرفوف. فقد كانت تؤمن بأن هناك مكاناً يناسب كل كتاب، وكان من مسؤوليتها العثور عليه. قد لا تستطيع أن تكون عادلة في اختيار الكتب التي تجلبها، ولكن كانت كل الكتب سواء في عينيها. أرادت أن تعطيها فرصة عادلة في العرض والبيع. وفي بعض الأحيان، يقفز الكتاب الذي لم يبع مدةً إلى مركز متقدم يفاجئها في مبيعاتها، لمجرّد أنها نقلته من

رف إلى آخر. كان التنظيم هو كل ما تتطلبه المكتبة المستقلة. كانت بحاجة إلى التفكير ملياً. كم نسخة من كتاب لمحات من تاريخ العالم يجب أن تطلب؟ ربما تطلب نسختين في الوقت الحالي، لتوضعا على الرف نفسه. فكرت أن بإمكانها تشكيل مجموعة *collection*. فبدلاً من أخذ نظرة مركزية أوروبية، فإن كتاب نهرو يدرس تاريخ العالم من وجهة نظر غير غربية، وإذا كان بإمكانها أن تسحب كتابين آخرين من تلك الكتب الأخرى التي تناقش التاريخ من وجهات نظر مختلفة، فربما سيحظى الكتاب بقبول الزبائن. فكّرت في أن الرف الثالث من الصف الثاني سيكون الموضع المثالي لتلك الكتب. لقد كان المكان الذي وضعت فيه الكتب المختصرة عندما عرضت مجموعات أخرى في الماضي.

تناغم وتنافر

بعد محادثته الأخيرة مع والدته، فقد مينجون شغفه وحماسه للحياة. استلقى في السرير بلا مبالاة. كان أداؤه في اليوغا سيئاً. والجزء الوحيد من اليوم الذي كان يتمالك فيه نفسه ويعود إلى هدوئه -ولو بالكاد- هو عندما يقف أمام آلة صنع القهوة. شعور غامر بالذنب أثقل كاهله. وعندما يفكر في خيبة أمل والديه به، تجتاحه موجات من البؤس. بدت والدته معاتبة إياه، كما لو كانت توبّخه على نمط عيشه الخاطئ. لا، لا يمكن أن يكون الأمر كذلك. حاول مينجون طمأنة نفسه، أمي ليست من هذا النوع.

أدهشه صموده كل هذه المدة الطويلة في حين كان من السهل جداً أن ينهار في لحظة. لم يكن الأمر سيئاً حتى الآن، فقد كان يجني المال باعتدال وينفقه باعتدال. عاش وحيداً بعض الشيء، ولكن منذ أن بدأ العمل في المكتبة وجد شخصاً آخر يتحدث معه، إذ اعتاد مقاومة العزلة التي لم تتغلب عليه يوماً. وظنّ أنه يستطيع أن يفهم حلم طفولة يونفجو في رغبتها أن تكون محاطة بالكتب طوال الوقت. وبدا يشعر في الوقت ذاته بطمأنينة كبيرة في كل مرة يدخل فيها إلى مكان عمله. كانت يونفجو رئيسة عمل جيدة، على الرغم من أنها كانت تشعره في بعض الأحيان بأنه ليس في بيئة وظيفية مناسبة.

لقد أدّى عمله بشكل جيّد، بل ومبدع أيضاً. وكما أخبرته جيمي، كانت السماء هي الحد الأقصى عندما يتعلق الأمر بخلطات

القهوة. فحبوب البن التي تُزرع في المكان نفسه وبالطريقة نفسها يمكن لها أن تختلف في المذاق، والقهوة التي تُخمر من الشحنة نفسها من الحبوب يمكن أن يكون مذاقها مختلفاً كذلك. ويُعد الفنجان منها نتاج عمل مشترك ما بين الطبيعة ومحضر القهوة في آن واحد. كان مينجون يعتقد أن تحضير القهوة، في بعض نواحيه، مشابهاً فعل القراءة: يمكن لأي شخص فعله، وكلما قضيت وقتاً أطول في ذلك، زاد تعمّقك في العمل. لكن بمجرد أن تسقط في جحر الأرنب، يصعب خروجك منه. فتبدأ بإيلاء التفاصيل الدقيقة مزيداً من الاهتمام، وشيئاً فشيئاً تصبح أكثر انسجاماً مع الفروق الدقيقة للأشياء. وفي النهاية، تقع في حب كل ما يتعلّق بها، سواء أكانت القراءة أم كانت القهوة. كان يحب عمله. ولكن...

كانت قد مضت عشرة أيام منذ آخر مرة زار فيها مينجون محمصة غوت بينز. وقد استخدم كل عذر أمكنه التفكير فيه من أجل أن يجلب بنفسه حبوب البن إلى المكتبة. حتى أن أحد العاملين في المحمصة تكفل شخصياً بإحضار طلبه وبقي يتكلم قليلاً معه. وقبيل أن يغادر، قال ساخراً: «كونك لا تأتي إلى هنا إلا قليلاً، نضطر -نحن العمّال- إلى أن نستمع لصاحبة المتجر وهي تشتكي من زوجها. يبدو أن الرجل فعل شيئاً أزعجها مرة أخرى».

ابتسم مينجون لكنه لم يرد.

«أوه نعم، لقد خلطت السيدة بعض الحبوب على الطريقة التي تحبّها. تعال لتجرّبها».

كانت هناك لحظة صمت منه قبل أن يجيب: «حسنًا».

اعتقد مينجون أنه كان أفضل حالاً عندما ظن أن كل جهوده قد ذهبت أدراج الرياح. على الأقل، كان بإمكانه وقتها الاستسلام دون أي يندم كثيرًا. وإن كانت هناك نقطة حرجية في هذا العمل الشاق، فقد تجاوزها. وفكر كيف أنه لو عمل بجهد أكبر قليلًا، ربما حاول مرة أخرى... ماذا إن كان قد وصل بالفعل إلى نسبة 99 في المئة في العمل؟ ثم خطر على باله أن ما يحتاج إليه للانتقال من تسعة وتسعين إلى المئة لم يكن الجهد الكبير، بل الحظ وحده. فبدون الحظ، سيبقى عالقًا هناك، على بعد شعرة من النجاح. مكتبة سُرْمَن قرأ

وبمشاهدته أفلامًا عديدة، أدرك شيئًا بسيطًا، وهو أن الشخصيات دائمًا ما تكون في مفترق طرق. واختياراتهم وقراراتهم هي من تدفع الحبكة إلى الأمام. ألم يكن الأمر نفسه في الحياة؟ فالذي يدفع الحياة إلى الأمام هو قراراتنا. وخُصص إلى أن عليه عدم الركون إلى الاستسلام، بل عليه اتخاذ القرار- أن يبتعد عن الطريق الذي كان يسير فيه.

وعندما كان يشاهد الفيلم الوثائقي سيمور *Seymour*، اختمرت الفكرة في ذهنه بشكل أكبر. فلم يتخل سيمور بيرنشتاين عن حياته بوصفه عازف بيانو، لقد اختار ببساطة أن يفعل شيئًا مختلفًا. لم يستطع أحد من حوله أن يفهم لماذا قرّر عازف البيانو الشهير أن يتحوّل إلى التدريس ويترك الموسيقى. لكنه لم يكن منزعجًا. حتى وهو في الثمانينيات من عمره، لم يبد ندمًا على قراره. ولمّا شاهد مينجون ذلك الفيلم الوثائقي، عقد العزم

على أن يكون مثل سيمور- ألا يندم على قراره. ولكن ما كان يحتاج إليه ليس العزم، بل الشجاعة. الشجاعة في عدم تردده في مواجهة خيبة الأمل من الآخرين، والشجاعة في التمسك بمعتقداته وخياراته.

منذ اليوم الذي أخبر فيه يونفجو أنه ليس في مزاج يسمح له بالعودة إلى المنزل، بدأ بالفعل يخشى الوجود هناك، ويصبح الأرق أشد وقعاً عليه عندما يكون بمفرده. واليوم، أيضاً، كان يتلكأ في إنهاء عمله ومحاولة الاستمرار ساعات أطول. لم تدرك يونفجو التي كانت متجهة لرؤيتها شيئاً ما على شاشة الكمبيوتر أنه كان بالقرب منها. بدأ ببعض التمرينات الخفيفة، فدور كتفيه، ولف خصره يميناً ويساراً وهو يتجول في أرجاء المكتبة، مختلساً نظرات خاطفة إليها. ومن حين إلى آخر، كان يطرق بأصابعه على طاولات المقهى، حتى أنه بدا يفتح الباب الأمامي دون سبب. وعندما هبّ هواء الخريف المنعش في الداخل، أغلق الباب بسرعة مرة أخرى، الأمر الذي جعلها تتبته لهذه الضوضاء أخيراً وتنظر إلى الأعلى. أخذت تتفقد الوقت.

«لَمْ لم تغادر بعد يا مينجون؟».

سار باتجاهها: «لقد أنهيت أعمال اليوم. أجهدت قليلاً، ورأيت أن أتسلى بتصفّح محتويات مكتبة الحي».

ضحكت يونفجو. في هذه الأيام، يبدو أن مينجون لم يعد يقول

كثيراً من كلماته المعتادة

«حسنًا» أو «ربما».

«أعتقد أن مكتبة الحي ستكون قد أغلقت أبوابها لهذا اليوم بحلول هذا الوقت»، قالت ذلك وهي ترفع أصابعها عن لوحة المفاتيح. وأضافت:

«يجب ألا تبقى في متجر مغلق».

بدا أنه توصل إلى قرار وهو يطرق بإيقاع على ظهر الكرسي. وسحب الكرسي إليها، وسألها:

«هل أزعجتك؟».

«ألا تشعر بالرغبة في العودة إلى المنزل مرة أخرى؟».

ربت على المقعد بخفة، ودعته إلى الانضمام إليها.

«نعم، لقد كنت هكذا مؤخراً».

جلس وألقى نظرة على شاشتها:

«هل لديك كثيراً تفعلينه؟».

«أنا أحضر قائمة بالأسئلة لندوة الكتاب الأسبوع المقبل، لكن أشكلت عليّ بعض الأمور».

قال وهو ينظر إلى المستند على الشاشة: «ما المشكلة؟».

«كنت أفكر كيف لي أن أمنع تحيزاتي الشخصية من التدخل في قرار من أدعوهم إلى ندوة الكتاب. يجب أن أكون أكثر موضوعية، وأن أجري التقييم بناءً على الكتاب ومحتوياته.

تحول ببصره نحوها:

«ماذا تقصدين؟».

«لقد تواصلت مع ناشر لأقترح عليه إجراء ندوة عن كتاب حتى قبل أن أقرأه. لم أبدأ بقراءته إلا بعد أن وافق المؤلف على إجراء المحاضرة. وقد أدركت الآن أنني لا أعرف أي شيء عن

الكتابة. كيف يمكنني أن أسأل عن شيء لا أعرفه حتى؟ لقد بذلت أقصى جهدي وعصرت ذهني ولم أخرج إلا باثني عشر سؤالاً حتى الآن».

نظر إلى الرقم 12 على الشاشة التي كانت تشير إليه قبل أن يحول نظره إلى الكتاب المفتوح وجهه إلى أسفل بجانبها. كان العنوان مكتوباً بحروف واضحة: كيف تكتب بشكل جيد؟ قال لها وهو يتصفح الكتاب: «لم دعوت مؤلف كتاب لم تقرئيه من قبل؟».

«اممم... لأن المؤلف ذو شخصية جذابة؟».

«هل تقصدين أنه وسيم؟»، وضع الكتاب جانباً والتقط هاتفه، وشغله.

«إنه فقط... كتاباته حادة للغاية، وهو يعبر عن رأيه بصراحة وبلا مواربة. لهذا السبب أحبه».

كتب مينجون هيون سيونغوو في متصفح الإنترنت.

«أنت تقولين إنك معجبة به لأنه صريح؟»، بينما طرح السؤال كان ينظر إلى صورة المؤلف.

أومأت يونغجو برأسها قليلاً وهي تكتب الرقم 13.

استقرا على حالة من الصمت، وعاد كل منهما إلى أفكاره الخاصة. وبينما كانت هي تحدق إلى الرقم (وتوبّخ نفسها)، أخذ مينجون يتجول في المكتبة، وهو يصارع ذلك الشعور بالذنب الذي كان يثقل تفكيره. بعد توقف طويل، بدأت بالكتابة. وأخيراً، وبعد تكرار مستمر في الضغط على زر التراجع، أضافت سؤالاً آخر إلى القائمة.

13. إلى أي درجة أنت صريح في هذه الحياة؟

يا إلهي! ما الذي أسأله! ضغطت على زر التراجع من جديد وهي تشاهد الحروف تختفي. أعادت صياغة السؤال:

13. أتساءل إن كنت قد لاحظت أي أخطاء في كتابتي؟

مهلاً! لا يمكن أن يكون قد قرأ كتابتي من قبل! ومرة أخرى تعود إلى زر التراجع. وبعد أن شعرت بالإحباط، أحضرت زجاجتين من المياه الفوارة من الثلاجة وأعطت مينجون إحداها. أخذها، لكنه استمر في التحديق خارج النافذة بنظرة فارغة على وجهه. نظرت إليه، وسألته: «هل حدث شيء ما؟».

أدار غطاء القارورة وفتحته، ومرّت بضع ثوانٍ قبل أن يتكلم: «لقد جئت إلى هنا لأنني أردت التحدّث معك، لكنني لا أعرف ماذا أقول».

أخذت رشفة: «ألسّت من النوع الهادئ؟».

«أنت ومالكة محمصة غوت بينز الشخصان الوحيدان اللذان يقولان إنني شخص هادئ».

«يا إلهي! إذن، هذا صحيح حقاً».

أدهش تعجبها المفاجئ مينجون.

«سبق أن تحدّثت أنا وجيمي عن ذلك، كونك لا تتحدّث إلينا كثيراً لأننا سيدتان كبيرتان. كنت متأكدة أن الأمر لم يكن كذلك، ولكن اتضح أنه صحيح!».

بينما رمقته يونغجو بنظرة خبيثة كانت تأخذ رشفة أخرى من زجاجتها.

بدا مرتبكاً: «ماذا؟ لا. وكيف تكونين أنتِ كبيرة في السن؟
ليس هناك ذلك الفرق الكبير في العمر بيننا». «أنت تقول الحقيقة، أليس كذلك؟»
«بالطبع...».

«حسنًا، سأصدقك. لأنك قلت ذلك بحقي».

وعندما رأى كيف كانت تمزح، استرخى وضحك بهدوء. ثم
أخذ رشفة طويلة ونظر إليها:
«هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟ سؤالاً شخصياً؟»
«نعم».

«أين يعيش والداك؟».

«والداي؟ في سيول».

اتسعت عينا مينجون: «حقاً؟».

«غريب بعض الشيء، أليس كذلك؟ ابنتهما افتتحت متجرًا
لبيع الكتب، لكنهما لم يزوراها أو يتصلا بها قط. ربما ظننت
أنهم كانوا في الخارج أو في مكان ما بعيد في الأرياف، لكنهم
في الحقيقة يعيشون في سيول. آه، هذا غريب. هل ترى أنهما
محقّان؟».

ردّ بإيماءة غير محسوسة تقريباً، كما لو أنه غير متأكد من إذا
ما كان ذلك رد فعل مناسباً.

«أخبرني والداي أنهما لا يريدان رؤيتي. خاصةً أمي».

حدّق مينجون إلى يونغجو بنظرة استفهام. لتواصل الأخيرة:

«خلال نشأتي، لم أسبّب أي مشكلات، لكن الأمر استغرق مني
خطأً واحداً فقط لأسبب متاعب طوال حياتي. لو كنت أعلم أن

الأمور ستصل إلى هذا الحد، لكنك تخلصت من عقدة الابنة المطيعة منذ زمن طويل. أظن أنه كان خطئي في عدم مساعدتها في تعزيز مناعتها».

حاولت يونفجو أن تخفف من تعابيرها التي كانت تقسو دائماً عندما تفكر في والدتها:

«لَمْ تسأل عن والدي؟».

تردد مينجون لحظة، ليقول:

«اتصلت بي أمي قبل بضعة أيام. ولأنني دائماً ما أبقى هاتفي مغلقاً، كانت المرة الأولى التي نتحدث فيها منذ مدة طويلة».

«لَمْ فعلت ذلك؟».

«لأنني أشعر بأن من المرهق أن أكون على بعد مكالمة أو رسالة نصية واحدة فقط؟».

«آها. فهمت. وعمّ تحدثتما؟».

«لا شيء كثيرًا. كانت قلقة عليّ، فقلت لها ألا تشغل بالها. وطالبتني بالبحث على عجل عن عمل مناسب، لذا قلت لها إنني سأتولى مسؤولية حياتي الخاصة».

«آها. فهمت».

وعندما رآها مينجون تنتظر إليه، أضاف بسرعة:

«إنه فقط أسلوبها في الكلام. فهي لا تقول إن العمل هنا غير لائق».

«أعلم ذلك».

«إنها لا تعرف حتى ما أفعل الآن».

«لست مضطراً إلى تفسير ذلك».

وما إن رأى ابتسامتها، حتى تابع:
«في الأيام القليلة الماضية، تعلمت شيئاً ما عن نفسي».
«وما هو؟»

«لقد كنت أظاهر بأنني بالغ وأنا لست كذلك. لقد ذبلتُ تماماً بسبب ما قالته أُمي. كما لو أنني تعثّرت وسقطت فوق عقبة غير مرئية. المشكلة أنه يمكنني ببساطة الاعتناء بنفسي. وأتساءل عن إذا ما كان لا بأس في فعل ذلك. أخشى أن يشعر والداي بأنني أخذلهم، وأنني لن أجعلهم سعداء مرة أخرى. يكاد الندم يأكلني. لا أعرف إذا ما كان من الجيد أن أنهض بهدوء وأمضي قدماً على سجيتي».

سألت يونفجو بهدوء:

«أنت ترى أن الحياة التي تعيشها الآن ليست تلك التي أراها لك والداك، أليس كذلك؟».

كان بإمكانها أن تفهم ذلك. ورد مينجون:

«نعم... أنا أضعف من أن أعيش باستقلالية. وهذا يجعلني خائب الأمل في نفسي».

«هل تريد أن تكون شخصاً مستقلاً؟».

كان ذلك أحد أحلام طفولتي. لا أعرف السبب، ولكنني لم أسع قطّ إلى مهنة بعينها. لم أكن مهتماً بأن أصبح طبيباً أو محامياً أو أي شيء آخر. كما لم أطمح إلى أن أكون ناجحاً أو مشهوراً. أردت فقط حياة مستقرة. أعني، إذا كان بالإمكان الاعتراف بمهاراتي في شيء ما، سيكون ذلك رائعاً، هذا كل ما في الأمر. أردت فقط أن أكون شخصاً مستقلاً».

«هذا حلم رائع».

«لا، على الإطلاق. يبدو الأمر كما لو أنني لا أعرف حتى كيف أختار الأحلام المناسبة».

نقرت يونفجو على الزجاجاة بخفة وغطست براحة في كرسيها:
«كان حلمي أن أمتلك مكتبة».

«حسنًا، ها أنتِ ذي قد حققتِه».

«أنا الآن أمتلك مكتبة، ولكنني لا أشعر بأنني حققت حلمي».
«لماذا؟».

أخذت يونفجو نفسًا عميقًا، ونظرت من النافذة: «أنا قانعة، ولكن أشعر بأن الأحلام ليست كل شيء. لا أقول إن الأحلام غير مهمة، أو أن هناك شيئًا آخر يفوقها، لكن الحياة معقدة للغاية. مجرد تحقيقك أحلامك لا يعني أنك ستكون سعيدًا على الدوام. حسنًا، شيء من هذا القبيل».

حدّق مينجون إلى أطراف حذائه المدببة وأومأ برأسه. كان يتأمل كلماتها. ربّما كان يرجع بؤسه إلى محاولته تبسيط حياة كان من المفترض أن تظل معقدة.

وبينما كانا يتجاذبان أطراف الحديث، وكان مينجون يطرح عليها الأسئلة بين الحين والآخر، وصلت يونفجو إلى السؤال الخامس عشر في قائمتها.

«أيتها المدير، هل تعرفين الفيلم الوثائقي سيمور؟ إنه ليس مشهورًا جدًا، لذا ربما لم تسمعي به».

رفعت عينيها عن القائمة (التي أصبحت الآن مكونة من 16 سؤالاً)، ونظرت إليه بإمعان:

«آه. عن سيمور بيرنشتاين؟»، نطقها يونغجو ساي - مور.

«أوه، هل سيمور هو الشخص نفسه الذي نطقت اسمه ساي

- مور؟

أومأت برأسها: «هناك كتاب عن سيمور. في العنوان الكوري المترجم بالهانغولية⁽¹⁾، كُتب الاسم «ساي - مور». آه! صحيح. سمعت أن من المفترض أن تكتمل قصة من حيث انتهت في الفيلم. أعتقد أنك تتحدث عن ذلك الفيلم الوثائقي. لا، لم أشاهده بعد، لكني أريد مشاهدته بالفعل. لماذا؟»
«إنه جدّي».

«تقصد سيمور؟».

«نعم. في الفيلم الوثائقي، قال....».

نظرت مينجون إلى الأسفل، ويبدو أنها أضاعت تفكيرها، قبل أن ترفع رأسها مرة أخرى: «التنافر قبل لحظات من الانسجام يجعل التناغم يبدو جميلاً. تمامًا كما يوجد التناغم والتنافر جنباً إلى جنب في الموسيقى، فإنهما كذلك في الحياة. ولأن الانسجام يسبقه التنافر، لهذا السبب نعتقد أن الحياة جميلة».

«هذه طريقة جميلة لصياغة الأمر».

أخفض مينجون رأسه مرة أخرى: «لقد كنت أفكر في ذلك

اليوم».

«ما هو؟».

مكتبة

t.me/soramnqraa

(1) الهانغولية Hanguel: الأبجدية الكورية ونظام الكتابة بها. (المترجم)

«هل هناك طريقة من شأنها أن نخبرنا بدقة إذا ما كانت اللحظة الحالية التي نعيشها هي لحظة انسجام أم تنافر؟ كيف يمكنني معرفة الحالة التي أعيشها الآن؟».

«هممم، لن تعرف تمامًا وأنت تعيش اللحظة. يمكن أن تكون الإجابة واضحة فقط في حال نظرت إلى الوراء».

«أجل، أعرف ما تريدني قوله، لكنني أشعر بالفضول فحسب. عن حياتي في الوقت الحالي».

«وكيف تشعر نحوها؟».

بدا مينجون متخبطاً: «أعتقد أنه تناغم، لكن يبدو أن الجميع يراه تنافراً».

ابتسمت يونغجو، التي كانت تراقب تعابير وجهه، بهدوء:

«هل أنا أرى الجانب المتناغم من حياة مينجون الآن؟».

رد وقد بدا عليه التجهّم قليلاً: «حسنًا، هذا إذا كنتُ محقًا».

«أنت كذلك. أنا متأكدة. أضمن لك ذلك».

ضحك بهدوء.

حدّق الاثنان إلى النافذة. ألقت الأضواء المنبعثة من المكتبة بريقًا خافتًا على الزقاق وعلى الناس الذين يمرون في الشارع الضيق. كان البعض في عجلة من أمرهم، لكنهم كانوا يلقون بنظرات فضولية إلى المكتبة في أثناء مرورهم. كسرت يونغجو الصمت:

«عندما يتعلّق الأمر بالوالدين... أعتقد أن من الأفضل أن

تعيش الحياة التي تريدها، وليس الحياة التي لا تخيّب آمالهما. ومن المؤسف بالطبع أن يكون أقرب الناس إليك هم من خاب أملمهم فيك. لكن من المستحيل أن تعيش حياتك كلها وفقًا لرغبات

والديك. لقد اعتدتُ أن أعيش في ندم، وأفكر كيف أنني لم يكن علي التصرّف بالطريقة التي تصرفت بها، وأنني كان يجب أن أستمع إلى ما قيل لي. ولكن لا يمكن للمرء أن يفعل أي شيء حيال الندم، فحتى لو كان بإمكانني العودة بالزمن إلى الوراء، كنت سأفعل الأشياء ذاتها من جديد».

أبقت يونغجو نظرها على الزقاق:

«أنا أعيش هكذا لأن هذه هي طبيعتي. يجب أن أقبّل ذلك. توقفي عن لوم نفسك. لا تحزني. كوني واثقة. كنت أقول هذا لنفسي على مدى السنوات القليلة الماضية، إنه شكل من أشكال التدريب الذهني».

ارتفعت زاوية فمه قليلاً عند سماع كلماتها:

«يجب أن أجرب ذلك. التدريب الذهني».

«جرب ذلك. يجب أن نتعلّم كيف نفكر جيداً في أنفسنا».

«حسنًا، لن أزعجك أكثر من ذلك». نهض وأعاد الكرسي.

وبينما كان يمشي إلى الباب، أخبر يونغجو بتردد ألا تمكث إلى وقت متأخر.

رسمت حرف O كبيراً في الهواء، وشكرته على اهتمامه. خرج وهو يفكر ملياً في ما قالته. يجب أن نتعلّم كيف نحسن الظن بأنفسنا. استدار. بدا الوهج الدافئ للأضواء وكأنّه يغلف المكتبة في حالة حماية مؤقتة. كانت يونغجو قد استخلصت معه ذات مرة خمسة أسباب تدعو إلى ضرورة وجود مكتبة مستقلة في كل حي. في تلك اللحظة تماماً، ظن أنه كان ينظر إلى السبب السادس. فالتحديق إلى المكتبة من الخارج جعله سعيداً.

ما مدى تشابهك مع كتاباتك؟

وصلت يونغجو إلى المكتبة قبل نصف ساعة من الوقت المعتاد. لم تنته بعد حتى من نصف الأسئلة الخاصة بندوة الكتاب. وإن كانت جملة، أو مقالة طويلة، لم تكن الكتابة تأتيها بسهولة. كانت تعرف فقط كيف تكتب خطط العمل. ومنذ أن أنشأت المكتبة، التزمت بكتابة منشورات قصيرة عدة يوميًا لوسائل التواصل الاجتماعي، كما كان عليها كتابة مقال أطول مرة كل يومين، مثل ملخص أو مراجعة كتاب. وفي كل مرة، كان الأمر صعبًا.

كانت تغيب عن الوعي فجأة، كما لو أن كل الكلمات كانت تسبح بعيداً عنها. وفي بعض الأحيان، ما إن تبدأ الكتابة، حتى تدرك في اللحظة التالية أنها بالكاد تعرف أي شيء عن الموضوع. أو قد تكون لديها فكرة عنه ولكنها لم تتبلور بعد إلى كلمات.

كانت تحدّق إلى الرقم 18 في قائمتها، وتساءلت ما الموضوع هذه المرة. هل كانت بالفعل لا تعرف شيئاً عن المؤلف وكتابه، أم أنها وجدت صعوبة في تنظيم أفكارها؟ وضعت أصابعها على لوحة المفاتيح، وكتبت جملة، وأدخلت علامة استفهام، وأعدت قراءة ما كتبه. وتساءلت كيف سيجيب عن هذا؟ هل كان هذا سؤالاً جيداً؟

18. ما الذي تركّز عليه في أثناء القراءة أو الكتابة؟ هل هو

الجميل؟

لقد سمعت عن الكاتب هيون سيونغوو أول مرة عبر مدير إحدى دور النشر. أخبرها المدير عن حادثة انتشرت كالنار في الهشيم عبر مجتمع صناعة النشر وأرسل لها بعض الروابط لمنشورات في مدونات عدة. وباستثناء المنشور الأول، قرأت البقية كسلسلة من تفنيدات ادعاءات ودحضها مقابل أخرى. ظهرت في البداية زيادة في عدد متابعي المدون تجاوزت العشرة آلاف، رغم أن كتابته كانت عن موضوع جاف إلى حد ما، كان لديه أكثر من 10,000 متابع. وكان قد كرّس مدونته لحرفة الكتابة، فقد خلت من كل ما له علاقة بيومياته، بعكس ما يفعله الآخرون. كانت أول تدوينة له قبل أربع سنوات بعنوان: علم الصوتيات في اللغة الكورية-1. وتدرج من تحتها أربع فئات: كل شيء عن قواعد اللغة الكورية، هذه جملة ركيكة، هذه جملة جيدة، دعني أصحح جملك. وما أثار الحادثة كان منشوراً تحت فئة: هذه جملة ركيكة. كان المدون قد جمع بالفعل مئات المنشورات التي اقتبس منها أمثلة للجمل الرديئة من الصحف والكتب، بعدما وقع بين يديه كتاب مترجم. فوضع منشوراً يقتبس فيه أكثر من عشر جمل سيئة من ذلك العمل، وفصل الخطأ أسفل كل جملة. اشتعل الجدل عندما لفتت المدونة انتباه المدير التنفيذي لدار النشر التي أصدرت الكتاب. وعلى مدونة دار النشر الرسمية، كتب المدير التنفيذي منشوراً يدحض فيه ادعاءات المدون، ما أدى إلى سلسلة من الردود المتبادلة. فبدأ المدير التنفيذي بتوجيه انتقادات ساخرة لصاحب المدونة بسبب «قلة أدبه النابعة من جهله»، مضيفاً ببراءة أن «الجهل» المقصود هو عدم معرفته بالعمل في صناعة النشر، وليس فهمه قواعد اللغة الكورية.

كتب المدوّن في رده على دار النشر: في حين أننا نبدي شديد الأسف لما تواجهه صناعة النشر من رياح معاكسة وقوية، فإن هذا ليس عذرًا كي يتحمّل القراء تلك الجمل المكتوبة بشكل رديء.

كان ردّ المدير التنفيذي: هل هناك كتاب مثالي لا يحتوي على أي جملة واحدة رديئة الكتابة؟ إن كان مثل هذا الكتاب موجودًا، أرجو أن تزودني باسمه.

زادت اللغة اللاذعة من حدة التوتر. وبعد مدة وجيزة من نشر الرئيس التنفيذي ردّه، حمّل المدون منشورًا جديدًا في فئة «هذه جملة سيئة»، كما لو أنه كان ينتظر الانقضاض.

في منشوره الجديد، انتقى المدوّن عشرين جملة أخرى رديئة من الكتاب نفسه، وصنفها إلى: أخطاء صغيرة يرتكبها الناس في الكتابة، وأخطاء كبيرة في توافق الفاعل مع المفعول، وجمل صحيحة نحويًا ولكنها مبهمة المعنى. ووفقًا للمنشور، فقد جمع المدوّن هذه الجمل العشرين وأكثر بشكل منهجي من خمس صفحات انتقاها عشوائيًا من مواقع مختلفة من الكتاب. ولم يتوقف عند هذا الحد. بل أخذ كتابًا نافذ الطبعات، واستخدم معه الطريقة نفسها وتوصل إلى ست جمل فقط تنتمي جميعها إلى فئة «أخطاء صغيرة يرتكبها الناس في الكتابة». وأضاف الشرح الآتي:

على الرغم من أنني مدوّن شغوف بالكلمة المكتوبة، فإنني غالبًا ما أجد نفسي أتساءل ما الذي يكون الجملة المثالية؟ أقول ذلك لأن امتلاء الكتاب بجمل خرقاء أو سيئة الصياغة يُفسد

تجربة القراءة. أما مسألة إذا ما كان هناك كتاب مثالي خال من الأخطاء، فإني أرفض الإجابة. بادئ ذي بدء، فإن هذا ليس السؤال الذي ينبغي طرحه. فمن المستحيل أن نجد كتاباً مكوناً من جمل مثالية فقط، ولا أعتقد أن من الصواب للناشر في هذا المقام التوقف عن السعي نحو الكمال وفعل ذلك على هذا النحو الذي يستحقه.

انتشر الصدام الساخن كالنار في الهشيم على وسائل التواصل الاجتماعي بين العاملين في الصناعة، وكذلك بين المهتمين بشأن الكتاب. انحازت الأغلبية إلى جانب المدوّن. وحملت منشورات الرئيس التنفيذي كثيراً من عبارات التهكم والملاحظات الساخرة التي ازدادت مع مرور الوقت. وكما لو كان غاضباً من رد فعل الجمهور، بدأ يدعو المدوّن إلى حذف منشوراته وإلا سيقاضيه، وألقى بلا مبالاة عبارات مثل «دعوى تشهير» و«الإضرار بالسمعة». وأجاب المدوّن بهدوء أنه إذا كان مخطئاً، فإنه سيتحمّل مسؤولية خطئه بكل سرور. وما إن بدأ الموقف يتجه إلى مزيد من التصعيد، حتى تراجع المدير التنفيذي فجأة. فكتب في منشور على المدونة: «أنا أعتذر عن انفعالاتي ولعدم قدرتي على كبح جماح سلوكي. وسأعمل بجدية أكبر لإصدار كتب أفضل في المستقبل». وشعر أولئك الذين تابعوا هذه الملحمة من مقاعد المتفرجين بخيبة أمل لأنها انتهت هكذا فجأة، لكنهم وجدوا بطريقتهم الخاصة نهاية تروق لهم بالتربيت على كتف الرئيس التنفيذي ورفع يد المدون انتصاراً له. لقد كان فوزاً صريحاً للمدوّن.

لو كانت الأمور قد انتهت عند هذا الحد، لطويت القصة بوصفها حادثة لا تتسى. لكن الرئيس التنفيذي لم يكن شخصاً عادياً. لأنه أقر بالهزيمة أمام الملاً، فقد أراد أن يذهب إلى أقصى الحدود في الاعتراف بالهزيمة. ويمكنك القول أيضاً إنه كان يمتلك فطنة تجارية. فقد رفع منشوراً في المدونة الرسمية لدار النشر -ساحة معركتهم السابقة- مع دعوة رسمية ومحترمة للمدوّن. «برجاء تحرير كتابنا». وبعد أربعة أشهر، أصدروا الطبعة المحررة حديثاً من الترجمة، التي بيعت طبعاتها الأولى على الفور. وبعد أقل من شهر، كانوا قد أصدروا بالفعل طبعته الثالثة.

«إنها حيلة تسويقية مكثفة». هكذا رأى قطاع النشر تلك الجولة من الصراع الثنائي. وقد أرسل الناشر إلى يونغجو صورة للكتاب الجديد قائلاً: «عقلي يقول إن المدوّن كان محقّقاً، لكن قلبي يميل إلى رأي الناشر».

منذ ذلك الحين، بحثت يونغجو، من حين إلى آخر، عن اسم المدوّن: هيون سيونغوو. لم تكن هناك سوى تحديثات نادرة ومتفرقة عنه، يحيط بمعظم تفاصيلها اللبس والغموض. وعلى عكس ما هو متوقّع، اكتشفت أنه كان موظفاً عادياً في شركة، على الرغم من أن تخصصه في الهندسة أثار اهتمام متابعيه. وكان التفاهم من حوله نابعاً من إعجابهم الكبير بثروته المعرفية التي تراكمت لديه عن الكتابة نتيجة الدراسة الذاتية والاجتهاد الشخصي. فقبل ستة أشهر، كان قد بدأ بكتابة عمود نصف شهري في إحدى الصحف بعنوان: ما لا نعرفه عن الكتابة. ومنذ ذلك الحين، كانت يونغجو تلتقي به -من خلال كتاباته- مرة كل أسبوعين.

كانت كتاباته هادئة ولكن حادة. كانت يونفجو تحب حدة الكتاب، ولهذا السبب كانت تستمتع بالمقالات التي يكتبها مؤلفون من خارج كوريا. فعادة ما يلين المؤلفون الكوريون في كتاباتهم مع مرور الوقت بعد بداياتهم الحادة، لكن يبدو أن الكتاب الأجانب لا يكثرثون كثيراً بنظرة الآخرين لهم. في معظم الأحيان، كان المؤلفون، الذين يلکزون (مجازاً) بأصابعهم وجه الإنسانية ويصرخون «أيها الناس الحمقى!»، من خارج كوريا في أغلب الأحيان.

والفارق بين المجموعتين هو أن الكوريين نشؤوا في ثقافة علّمتهم الحذر من أعين الآخرين، ما جعلهم، بمن فيهم يونفجو، أكثر وعياً بنظرة الآخرين لهم. وربما كان هذا ما جذبها إلى كتابات المؤلفين من الخارج، إلى أولئك الذين ترعرعوا في ثقافة مختلفة تماماً، والذين كانوا مختلفين في طريقة تفكيرهم وشعورهم وتعبيرهم عن أنفسهم. لكنها -بوصفها قارئة- لم تبين حكمها من هذا الجانب. فعندما يتعلق الأمر بشخصيات الكتب، كانت تتقبل كل ما فيهم -تناقضاتهم، وعيوبهم، وخبثهم، وجنونهم، بل وحتى عنفهم.

لقد أحبّت أسلوب هيون سيونغو في الكتابة، إذ لا مبالغة ولا بهرجة. كان يكتب بلغة بسيطة متعمدة، على الرغم من وجود لمحة من العاطفة تطل من خلال كلماته غير المزخرفة. وفي عصر يكشف فيه الناس عن أنفسهم على الإنترنت بكل أريحية، لم يُظهر إلا قليلاً جداً عن حياته الخاصة، ما زاد من هالة الغموض حوله. وأخذ يركّز فقط على تقديم محتوى جيد، فبدا

من أولئك الذين يفضل الحكم عليهم بناءً على قدراتهم- في حالته، الكتابة. وربما لم يكن يركز حتى على الفوز بالجوائز. وبالطبع، كان كل هذا يعتمد على خيالها.

وعندما استضافت يونفجو ندوة الكتاب، لم يكن ذلك بوصفها بائعة كتب، بل بوصفها قارئة أرادت التحدث إلى المؤلفين والاستماع لهم عن قرب. وعندما نُشر كتاب سيونغوو، علمت أنه يجب عليها التصرف بسرعة. كانت قد علمت بالخبر مسبقاً، لذا اتصلت في يوم تدشين الكتاب بدار النشر لدعوته إلى الحديث عنه. وتلقّت ردّاً بالإيجاب في غضون ساعات قليلة، إلى جانب تنويه من الناشر بأنه سيكون أول حديث له على الإطلاق عن أحد مؤلفاته.

ألقت يونفجو نظرة على مينجون الذي كان قد وصل للتو قبل أن تكتب الرقم 19. أراحت معصمها بخفة على لوحة المفاتيح، وكتبت بسرعة -وأصابعها تتراقص على المفاتيح مثل البيانو- السؤال الذي كان يلح عليها.

19. ما مدى تشابهك مع كتاباتك؟

الجملة الركيكة تضعف الصوت الجيد

بدا الرجل ذو الوجه المتعب وقصة الشعر القصيرة، الذي دخل للتو إلى المكتبة، مألوفاً لمينجون. من هو؟ وقف الرجل عند الباب، وعيناه تتفحصان أرجاء المكتبة قبل أن يلج إلى داخلها. وضع حقيبة ظهر على كرسي في جهة المقهى، وأخذ وقته في التدقيق بالمكتبة من على الطاولة.

وبعد تقديمه طلبات عدة في القهوة، رفع مينجون بصره ليرى الرجل يطالع قائمة الطعام أمام المنضدة. والآن بعد أن تفحص الرجل عن قرب، أدرك مينجون من هو؛ المؤلف الذي كانت صاحبة المكتبة معجبة به. إنه نجم ندوة الكتاب اليوم. رفع سيونغوو بصره إلى الأعلى. كان مستعداً للطلب. «أميريكانو ساخن من فضلك». وعندما أعطاه سيونغوو بطاقته الائتمانية، لوّح مينجون بيده ليرفضها:

«أنت الكاتب هيون سيونغوو، أليس كذلك؟».

«ماذا؟ أوه، أعني، نعم».

كان سيونغوو مرتبكاً لأن أحدهم تعرّف إليه.

«نحن نقدم مشروباً مجانياً للمؤلف ضيف الندوة. انتظر لحظة من فضلك، سأعدّ قهوتك».

«آه، فهمت. شكراً لك». أوماً سيونغوو بإيماءة شكر خجولة وتتحّى جانباً لانتظار مشروبه.

ظهر سيونغوو تماماً كما هو في الصور. عادة ما كان المؤلفون الذين يُستضافون متحمسين أو متوترين. لكن سيونغوو كان ثابتاً،

تماماً مثل صورته الشخصية. ظن مينجون أن الهيئة التي كان يظهر من خلالها في صوره ما هي إلا جزء من الوضعية التي يتطلبها التصوير، لكن يبدو أن هذا ما كان عليه في الواقع. بدا سيونغوو وكأنه متعب على الدوام. واعتقد مينجون أن بإمكانه أن يخمّن نوع الحياة التي يعيشها المؤلف. جزم أنه شخص يعاني بشدة قلة النوم، ويحاول التوفيق بين دراسته ووظائفه بدوام جزئي في الجامعة. ربّما كان من الأدق أن نقول إنه يمتلك نظرات ناعسة، ليس إلا.

«قهوتك جاهزة».

نظر سيونغوو إلى مينجون وهو يأخذ الفنجان. وعندما وجّه مينجون نظره إليه، أدار سيونغوو بصره إلى الخلف. كانت يونغجو تسير في اتجاههما حاملة كرسيين بين ذراعيها. سأل سيونغوو وقد أبقى عينيه عليها: «هل هي صاحبة المكتبة؟».

«نعم، هذا صحيح».

استمرت نظرات مينجون في متابعتها وهي تعود أدراجها. والتفت للكاتب:

«هل هناك أي شيء آخر تحتاج إليه؟».

ما إن أجاب سيونغوو بالنفي، حتى سارع مينجون لمساعدة يونغجو في حمل الكرسيين. بينما واصل سيونغوو التحديق كان مينجون يتحدّث إلى يونغجو. ورآها تستدير على الفور وتسير في اتجاهه. اقتربت منه بابتسامتها المشرقة. والتقت عيونهما. أوماً سيونغوو برأسه تحيةً.

«مرحباً أنا هيون...».

«الكاتب هيون سيونغوو، صحيح؟»، وقد لمعت عيناها اللطيفتان .

لم يستطع سيونغوو مجارة حماسها، فأومأ برأسه ببساطة.
«مرحباً، أنا لي يونغجو، مؤسسة المكتبة. سعيدة حقاً بلقائك،
وأشكرك على موافقتك على الحضور إلى ندوة الكتاب.
أدركت فجأة الدفء المشع من القهوة التي كان يحملها. وأجاب
سيونغوو:

«سعدت بلقائك. أنا من يجب أن أشكرك على الدعوة».
أضاء وجه يونغجو كما لو أنها قالت شيئاً مؤثراً للغاية.
«شكراً لقولك ذلك».

كان سيونغوو مرتبكاً جداً من إجابتها لدرجة أنه لم يستطع
حتى الرد بإيماءة من رأسه. اعتقدت يونغجو أنه كان متصلباً بعض
الشيء، لكنها عزت ذلك إلى التوتر الذي قد يصيب الضيف قبل
الندوة، وتابعت:

«من المقرر أن تكون ندوة الكتاب في الساعة 7:30 مساءً، ولكننا
عادةً ما ننتظر مدة عشر دقائق بعدها قبل البدء. ستحدث معي
مدة ساعة قبل أن نتلقى الأسئلة من الحضور مدة عشرين إلى
ثلاثين دقيقة. لا تتردد في طلب ما ترغبه من المقهى. تفضل
بالجلوس حتى تبدأ الندوة».

قال سيونغوو: «حسنًا». وواصل التحديق إلى يونغجو. وتساءلت
عن إذا ما كانت تلك وقاحة منه، ولكن لأنها كانت تنظر إليه
أيضاً كما لو كان ذلك أمراً طبيعياً، فلم يستطع أن يبعد عينيه
عنها. لم تكن يونغجو مطلعة على أفكاره الداخلية، ولهذا حافظت

على نظراتها مدة من الوقت قبل أن تقول: «عليّ أن أنجز بعض المهمات. أراك لاحقاً». وما إن ابتعدت حتى التفت لينظر من النافذة. كان محرّر مؤلفاته يمشي باتجاه المكتبة. سرق سيونغوو نظرة أخرى إليها قبل أن يذهب إلى الباب لتحتيته.

«حسناً، سنبدأ الحديث. سيد هيون، هلاً قدمت نفسك، من فضلك؟».

«مرحباً، أنا هيون سيونغوو، مؤلف كتاب كيف تكتب جيداً. أنا مسرور لأنني هنا».

كان هناك أكثر من خمسين شخصاً من الحضور، بمن في ذلك بعض الذين لم يسجلوا مسبقاً. صفّق الجميع بحماسة. كانت يونغجو قد جمعت كل الكراسي التي يمتلكونها، بما فيها كرسيها الخاص بالعمل، وكذلك الأريكة التي عادة ما تكون بجانب خزائن الكتب. جلس سيونغوو ويونغجو متواجهين، على بعد متر واحد من الجمهور. ولأن المقاعد كانت مرتبة بزاوية معينة، فلم تكن هناك حاجة إلى أن يديرا رأسيهما للتحدث بعضهما إلى بعض. بدا سيونغوو متوترًا بعض الشيء في البداية، لكنه استعاد رباطة جأشه في وقت قصير. كان يصمت قليلاً قبل أن يجيب عن أي سؤال، ما أعطى انطباعاً بأنه يحاول دائماً العثور على الكلمة الأنسب ويتحقق إذا ما كان قد عبّر عن نفسه بوضوح. كان يتحدث ببطء، لكنه لم يكن مملاً. وكانت يونغجو تتأمل باهتمام الطريقة التي كان يتحدث بها. وبدا لها أنه يشبه إلى حد كبير

ما تخيلته هي بناءً على كتاباته، كما لو أن شخصيته الواقعية امتزجت بسلاسة مع شخصيته بوصفه كاتبًا. تلك النظرة الهادئة، والتعبيرات الرزينة، والتعبيرات الرصينة، وحركة زوايا فمه الخفيفة عندما كان يبتسم، وثبات شفثيه الذي جعله يبدو مراعيًا الآخرين (على الرغم من أنه لم يكن ليفعل شيئًا لا يعجبه). هل كان ذلك بسبب وضعية فمه؟

شعرت يونفجو بالراحة طوال الحديث، في طرحها الأسئلة، والاستماع لإجاباته. حتى عندما واجهته بأسئلتها الصعبة، ظل غير مرتبك واستجمع أفكاره بهدوء قبل أن يجيب ببطء، تمامًا كما كان يفعل الآن.

كان أكثر من نصف الحضور من متابعي مدوّنته. وأحدهم كان قد صحّح جملهم من قبله (أطلق سيونغوو وأتباعه على هذه العملية اسم «تشذيب الجمل»)، ووفقًا له، كانت التجربة مثل عيد الغطاس. ضحك الجمهور ضحكة خافتة. وأضافت يونفجو أنها كانت من المتابعين المتأخرين لمدونته وتابعت بالفعل تلك «الحادثة» بشكل هامشي، ما أثار جولة أخرى من الضحك. حاولت أن تختار كلماتها بعناية من أجل صياغة السؤال التالي بطريقة لا تجعله ثقيلًا:

«هل يمكنني أن أسألك عن شعورك حينها؟ أعتقد أن كثيرين منا هنا يشعرون بالفضول إزاء ذلك».

أومأ سيونغوو برأسه:

«بينما كنت أحاول أن أكون هادئًا في كتابتي، كنت في الواقع مضطربًا جدًا. حتى أنني فكرت في إغلاق مدونتي. إن ذلك

يجعلني غير مرتاح في الكتابة والتفكير في كيف يمكن لكلماتي أن تسبب الأذى للآخرين».

«الآن وقد ذكرت ذلك، أعتقد أنك بالكاد حدثت فئة هذه جملة ركيكة، بعد تلك الحادثة».

«نعم. لقد نشرت قليلاً تحت تلك الفئة».

«هل كان ذلك بسبب شعورك بعدم الارتياح؟».

«هذا أحد الأسباب. كما لم يكن لدي وقت. كنت مشغولاً بهذا الكتاب».

«عندما تواصل معك المدير التنفيذي لدار النشر تلك من أجل تحرير ترجمة كتابك، هل وافقت على الفور؟».

«لا»، أمال رأسه كما لو كان يحاول تذكر ترتيب الأحداث. «أنا لست محرراً محترفاً».

«أنت؟ الكاتب الذي وضع مؤلفاً عن الكتابة؟»، ضحكت يونغجو، وصحح سيونغجو على الفور:

«أعني، إنها ليست مهنتي. كما أنني لم أفكر قط في تحرير كتاب كامل. لقد فكرت في الأمر طويلاً وقلت لنفسني، حسناً، سأجرب ذلك مرة واحدة. وأيضاً، لأنني كنت آسفاً للمدير التنفيذي».

«لانتقاده الكتاب بقسوة؟».

«لا، لقد نُشر هذا الكتاب دون بذل جهد كافٍ، ولست آسفاً للإشارة إلى ذلك».

كان لسان سيونغجو الحاد أكثر وضوحاً في الكلام منه في الكتابة. هل كان ذلك بسبب نبرة صوته كما لو كان يوضح الواضحات، أم بسبب الهالة التي تحيط به؟

«شعرت بأن الطريقة التي تعاملتُ بها مع الأمر كانت أشبه بحشر شخص ما في زاوية. وأنا آسف على ذلك. كان ذلك عيباً فيني». نظر إلى يونغجو وهو يتحدث: «إنه عيب أجد صعوبة في التغلب عليه. أنا منطقي دائماً، وعندما يكون الطرف الآخر عاطفياً، أحاول التعويض عن ذلك بتغليظ الكلام، وهو ما قد يظهرني جامداً ومتصلباً في آرائي. أنا على دراية بخطئي هذا، وأحاول قدر استطاعتي تجنبه. لكن الأمر يبدو صعباً في بعض الأحيان».

نظرت يونغجو باهتمام إلى سيونغجو وهو يناقش نقطة ضعفه في أثناء الحديث. ربما كانت هذه الصراحة هي ما جعلت كتاباته بعيدة كل البعد عن الملل، بالرغم من أنه كان جاداً فيها. ألقت نظرة على الوقت قبل أن تواصل طرح أسئلتها:

«ما الذي تركّز عليه في أثناء القراءة أو الكتابة؟ هل هي الجمل؟».

«لا، رغم أن كثيرين يعتقدون ذلك».

«ما هو إذن؟».

«إنه الصوت. صوت الكاتب. فإذا كان المؤلف يتمتع بصوت قوي، حتى لو كانت الجمل غير متقنة بعض الشيء، فإن الكتابة ستظل قوية. كما يمكن للجمل المصاغة جيداً أن تعزّز الصوت القوي، ما يجعله يتألق».

«هل يمكنك توضيح ذلك؟».

«يمكن للجمل المكتوبة بشكل رديء أن تشتت انتباه القراء عن صوت ضعيف أو غير ملحوظ، ما يجعله يبدو أكثر قبولاً لأن

انتباههم ينصب على الجمل بدلاً من ذلك. بمعنى أن الجمل غير المصقولة تحجب ضعف الصوت، ما يجعله يبدو مستساغاً». والعكس بالعكس أيضاً».

«نعم، فغالباً ما تحجب الجمل السيئة صوتاً قوياً، وعندما يحدث ذلك، يحتاج المرء فقط إلى تشذيب الجمل حتى يتألق الصوت من خلالها».

«فهمت ما تعنيه»، أومأت يونفجو برأسها وهي تنظر إلى سيونغوو الذي بادلها الفعل نفسه. وعندما التقت عيونهما، قالت: «السؤال التالي هو من الأسئلة التي لطالما وددت طرحها عليك حقاً. سيد هيون، ما مدى تشابهك مع كتاباتك؟».

كانت عيناها تلمعان، تماماً كما كانتا عندما رحبت به منذ مدة. وتساءل، كانت تنظر إليّ بالبريق نفسه في عينيها الآن. هل هذا يعني أي شيء؟ كان يشعر بالفضول، لكنه حاول أن يركز على إجابة السؤال.

«هذا هو السؤال الأصعب الليلة».

«حقاً؟».

«أود لو أتحدى هذا السؤال. هل هناك أي شخص يمكن أن يعرف على وجه اليقين؟ حتى إن كنتُ أنا الشخص الذي كتبه، هل يمكنني -أو أي أحد آخر- أن يكون متأكداً إذا ما كان الكاتب مشابهاً كتابته أم لا؟».

لقد اتضح لها أن الطريقة التي ربطت بها بين الكتابة والكاتب في أثناء القراءة قد تكون غير مألوفة للآخرين. وعندما فكّرت في الأمر، اتضح أنه مجرد تسلية بالنسبة إليها، لا أكثر من ذلك

أو أقل. حتى أنه قد يُفسّر على أنه سؤال وقح أو غير مريح، كما لو أنها كانت تقول: «إنك لا تبدي الشعور ذاته كما تفعل في كتاباتك». لكن لم تكن نيتها على الإطلاق إحراج الكاتب. «هممم... أعتقد أن هذا ممكن».

نظر سيونغوو إلى يونغجو بفضول شديد: «كيف؟».

«عندما أقرأ شيئاً لنيكوس كازانتزاكيس، أشكّل صورة ذهنية له. فعلى سبيل المثال: أتخيّل جلوسه بجانب نافذة قطار وهو يحدّق بوقار إلى الخارج». «لَمْ هذه الصورة؟».

«كان يحب السفر. وهو كاتب يتعمّق في الحياة».

ثبّت سيونغوو نظراته لكنه لم يرد. واصلت يونغجو:

«أعتقد أنه لم يكن من النوع الثرثار الذي ينهمك بالقليل والقال».

«ما الذي يجعلك تظنين ذلك؟».

«كتاباته تخبرني بهذا».

كتاباته... توقف، وأغمض عينيه مرات عدة، ليوصل:

«... بعد سماع ما قلته، أعتقد أنني أستطيع أن أقول لك ما يأتي: أنا لا أحب الكذب، لذا فأنا أمتنع عن قول كثير، وأحاول قدر المستطاع أن أكتب ما أعتقد أنه الحقيقة». «هل يمكنك التوضيح أكثر؟».

«في أثناء الكتابة، من الممكن أن تضمّن ما تكتبه معلومات غير صحيحة دون قصد. على سبيل المثال: لنفترض أنني لم

أشاهد فيلمًا واحدًا في العام الماضي، فإنني قد أستنتج يومًا أنني إذا لم أشاهد أي فيلم، فهذا يعني أنني لم أستمع به. وفي وقت لاحق، قد أنسى ما حدث بالفعل وأجزم ببساطة أنني لا أحب الأفلام. في كتاباتي، قد أضمن بعد ذلك لا شعوريًا جملة «أنا لا أستمع بالأفلام». وهذه ليست كذبة ولا خطأ، لأن هذا ما أومن به. قد تكون الحقيقة هي أنني أستمع بالأفلام، فقط لأنني كنت مشغولاً للغاية. وإذا فكرت في الأمر أكثر من ذلك بقليل، فقد أكون قادرًا على استخلاص الحقيقة، وإن لم أفعل، فربما أكتب، عن غير قصد، ما يخالف الحقيقة.

«في هذه الحالة، يجب أن تكون الجملة الصحيحة هي...».

«لم أشاهد فيلمًا في العام الماضي. أو لم أستطع».

سارت المحادثة بسلسلة مدعومة بتناغمهما، وتفاعل الجمهور خلال جلسة الأسئلة والإجابات، إذ طُرحت تساؤلات عديدة تراوحت ما بين «هل ذكاؤك طبيعي أم مكتسب؟» إلى «هل أنت راضٍ عن كتاباتك الخاصة؟»، وقد أعقب الشخص الذي طرح السؤال الأخير بالإشارة إلى خطأ في الصفحة السادسة والخمسين، تحديدًا في الجملة الخامسة والعشرين. بدا سيونغوو مهتمًا بشكل خاص بالتعليق الأخير وأجرى نقاشًا مطولًا مع السائل، وخلصا في النهاية إلى أن لديهما أساليب كتابة مختلفة. كان الجمهور أول المغادرين بعد انتهاء الندوة، ثم تبعهم سيونغوو ومحرّره بعد مدة وجيزة. وساعد مينجون، الذي بقي بعد انتهاء ساعات عمله مرة أخرى، يونغجو في ترتيب المكان. ومع إرجاعهما كل شيء تقريبًا إلى مكانه، أحضرت زجاجتي بييرة

من الثلاجة. جلسا جنبًا إلى جنب في المكتبة الفارغة، وشربا في صمت. ابتلع مينجون جرعة من البيرة ثم بادرها:

«ما شعورك وأنتِ تلتقين بمؤلفك المفضل؟»

«شعور رائع، بالطبع.»

«ربما يجب أن أبحث عن كاتب أحبه أيضًا.»

«جيد.»

وبينما كانت تشرب البيرة، حاولت يونفجو أن تتذكر إذا ما كانت قد ارتكبت أي زلة في أثناء الحديث. لقد استمتعت بتدوينها. وقد كان عليها أن تجهز النص كاملاً لوسائل التواصل الاجتماعي في غضون أسبوع، ثم تنتقل مباشرة إلى الاستعدادات لندوة الكتاب القادمة. ولم تشعر يونفجو، على الأقل في هذا اليوم، بأنها كانت في عمل روتيني.

«يبدو أن المؤلف مرهق على الدوام.»

ضحكت يونفجو بصوت عالٍ. وتذكرت وجهه المتعب. جاد. صادق. منبهة لكل سؤال. إجاباته الصادقة. كان يشبه إلى حد كبير كتاباته، كما ظنت.

أمسية أحد هادئة

غالبًا ما كانت يونفجوت تصح بجعل أيام الاثنين إجازة بدلًا من أيام الأحد. وقد أخبرها بائعو الكتب الآخرون أن بيع الكتب هو في الأساس عمل يكون في عطلة نهاية الأسبوع. ولقد فكّرت مدة وجيزة في اتباع نصيحتهم لأنها كانت منطقية من جهة العمل التجاري. لكنها اعتقدت أيضًا أن من حقها الاستمتاع بجزء من عطلة نهاية الأسبوع. ففي يوم من الأيام كانت تأمل أن يكون لديها خمسة أيام عمل في الأسبوع، بمجرد أن «ترسّخ المكتبة مكانها» في الحي لتتمكّن من إغلاقها أيام الاثنين.

ولكن ما الذي يعنيه أن «ترسّخ المكتبة مكانها»؟ هل كان ذلك يعني توفير أجر عادل لموظفيها مع مكاسب تكفي لإطعام نفسها، أو كسب أرباح كبيرة، مثل أي عمل آخر؟ بغض النظر عن أيهما كان، فقد راودتها فكرة مخيفة، أن المكتبة قد لا تثبت وجودها أبدًا في المجتمع المحيط. في هذه الحالة، ماذا عليها أن تفعل؟ هل يجب أن تغلق المكتبة، كما كانت تتوي، أو أن تجد طريقة أخرى لإنقاذ مصدر رزقها؟

على الرغم من قلقها بشأن المستقبل، فإن أيام الأحد لا تزال تمثل لها اللحظات الجميلة. كان لديها اليوم بأكمله لنفسها، من لحظة استيقاظها حتى خلودها إلى النوم. لقد كانت منفتحة وانطوائية في آنٍ معًا، فبينما كانت تستمتع بوجود زبائن المكتبة من حولها، تطلبت وظيفة كهذه مواجهة العملاء التي أخذت

تستنزف بالفعل كل طاقاتها. وكانت هناك لحظات في العمل حيث تستولي عليها فجأة رغبة ملحة في الاختباء في مكان ما بمفردها. وفي الأيام التي كان عليها أن تقضي ساعاتها كاملة في التفاعل والتواصل الاجتماعي مع الناس، كانت تعاني أحياناً الأرق في الليل. كانت تحتاج إلى «وقتها الخاص بها»، حتى لو اقتصر على الجلوس بمفردها في صمت مدة ساعة. لهذا السبب كانت أيام الأحد ثمينة بالنسبة إليها. على أقل تقدير، كان لديها يوم واحد تهرب فيه من قلق التواصل الاجتماعي. في أيام الأحد، كانت تستيقظ في التاسعة. بعد أن تغسل وجهها، كانت تصنع لنفسها كوباً من القهوة. وبينما كانت ترتشف القهوة، كانت تفكر كيف ستقضي يومها، على الرغم من أنها كانت تعلم أنها لن تفعل كثيراً. وعندما كانت تشعر بالجوع، كانت تتناول أول شيء تراه في ثلاجتها وتجلس في غرفة المعيشة لتناول الفطور. وبعد ذلك، كانت تحمّل برنامج منوعات وتضحك من خلال بضع حلقات على مدى الساعات القليلة التالية، دون أن تتزحزح من غرفة المعيشة، حتى يحين وقت النوم.

كانت شقة يونغجو قليلة الأثاث. ففي غرفتها سرير وخزانة ملابس، أما غرفة النوم الأخرى فكانت ممتلئة بالكتب. أما في المطبخ فهناك ثلاجة صغيرة تخدم فرداً واحداً، وفي غرفة المعيشة كان هناك مكتب ضخم وكرسي وطاولة جانبية وخزانة كتب منخفضة وضيقة. فكّرت مدة وجيزة في اقتراح جيمي بإضافة أريكة ذات مقعدين على أقل تقدير، لكنها رأت أن الغرفة جيدة في وضعها الحالي.

لم ترَ حاجة إلى ملء ذلك الفراغ، لكنه كان يمنحها -بالفعل- شعورًا بالفراغ. ورغم هذا، فإن منزلها حظي بإضاءة وافرة، فكانت هناك ثلاثة مصابيح أرضية في غرفة المعيشة وحدها: واحد بجوار نافذة تطل على الشرفة، وواحد بجانب المكتب، وثالث يحيط بباب غرفة نومها. كانت تحب إلقاء الأضواء بريقًا خافتًا على كل شيء تلامسه.

كان على المكتب الكبير جهاز كمبيوتر محمول من الطراز نفسه الذي تستخدمه في المكتبة. وعندما تكون في المنزل، تقضي معظم وقتها في المكتب. واليوم، مثل بقية أيام الأحد الأخرى، تستمر في عاداتها بالجلوس بعد الفطور لتبحث عن برامج منوعات جديدة لمشاهدتها. لم تكن تحب البرامج الطويلة مفضلة القصيرة التي لا يتعدى عرضها بضعة أشهر. وبعدما ينتهي مسلسل استمتعت بمشاهدته، كانت تشعر كأنها بحاجة إلى إعادة ضبط مشاعرها.

وعندما لا تجد ما يستحق المشاهدة من تلك البرامج، كانت يونفجو تعود إلى مفضلاتها القديمة. كانت تحب بشكل خاص برامج المنوعات التي يقدمها نا يونغ - سيوك⁽¹⁾ التي كانت كلها تدور حول الناس الطبيين الذين يجرون أحاديث رائعة بينهم أمام منظر طبيعي جميل. كان لمشاهدة مثل هذا المحتوى الصادق والدافئ تأثير مهدئ فيها. كان برنامج «شباب على الزهور» هو المفضل لديها من بين كل برامج نا بي دي، لا سيما الحلقات التي

(1) نا يونغ - سيوك Na Yeong-seok والمعروف باسم Na PD: منتج ومخرج تلفزيوني كوري جنوبي اشتهر بإنتاجه برامج الواقع المتنوعة. (المترجم)

يذهب فيها فريق العمل إلى إفريقيا وأستراليا. لم تعد متابعة المشاهير، لكن رؤية ابتساماتهم الشابة والمشرقة جعلتها تشعر بالدفء والحميمية.

مشاهدتها البرنامج جعلتها تفتقد أيام شبابها، وهو الوقت الذي كانت فيه تعيش فيه دون حيوية الشباب. كانت ترى تلك المرحلة لحظةً عابرة، مدينةً فاضلة بعيدة المنال، مثل سماء أستراليا الصافية، والابتسامات الساحرة لمشاهير الشباب الواسمين وهو يجتمعون معاً في رحلة واحدة لا تُنسى. لم يكن الشباب شيئاً يمكن التمسك به بسهولة. كان من الممتع لها أن تتوق إلى مرحلة عمرية لم تجربها قط.

عُرِضَت الحلقة الأولى من رحلة إفريقيا. وعلى الرغم من أنها كانت المرة الثالثة التي تشاهد فيها الحلقة، فإنها كانت مأخوذة بالمناظر الطبيعية المهيبة، وابتسمت للأبطال الشباب الذين يقضون وقتاً ممتعاً وهم يضحكون ويمارسون الأنشطة المشتركة. لو كانت هناك، لرغبت أيضاً في صعود الكثبان الرملية والجلوس على القمة. كيف سيكون الأمر عندما تشاهد شروق الشمس أو غروبها من القمة؟ هل كانت ستتهف بصوت عالٍ؟ أم أن الوحدة ستسلل إليها؟ ربما ستبدأ بالبكاء.

بعد مشاهدتها الحلقة الرابعة، نظرت من النافذة وقد غربت الشمس. إنها تفتقدها أكثر من شبابها، خاصة في وقت الشفق حيث ترسل آخر خيوط أشعتها وقد انسحب قرصها النحاسي وراء الأفق. أرادت أن تتمشى تحت السماء المعتمة. ومثل الشباب، كانت لحظة عابرة هي الأخرى، ولكن لم يكن هناك داعٍ للحزن ما

دامت ستعود مرة أخرى في الغد. أرادت الاقتراب أكثر، فحرّكت كرسيها إلى النافذة، ولفّت يديها حول ركبتيها المرفوعتين وهي تتأمل بدايات تلك الليلة الشتوية.

كانت قد اعتادت قضاء يوم كامل دون أن تتكلم. وفي بداية عيشها بمفردها، كانت تحاول عمداً عند حلول المساء أن تصدر بعض الأصوات مثل «آآآآ»، قبل أن تنفجر في الضحك على سلوكها السخيف.

لكنها الآن تعاملت مع الصمت بوصفه مدّة راحة لصوتها، إذ تشعر فيه بالدعة والسكينة. وفي حالة الصمت هذه، كان صوتها الداخلي يعلو. لم تكن تتكلم، لكنها كانت تقضي اليوم كاملاً في التفكير واستشعار ما حولها. وعضّاً عن الأصوات، كانت تعبّر عن نفسها من خلال الكلمة المكتوبة. حتى أنها كانت تكتب أحياناً ثلاث مقالات في يوم واحد من تلك الأيام. لكن هذه كانت مزية اختصت بها وحدها ولم يشاركها أحد آخر.

أصبحت غرفة المعيشة الآن حالكة السواد. قامت وأضاءت الأنوار الثلاثة وجلست مرة أخرى. وبعد مدة من الوقت، نهضت وسارت صوب خزانة الكتب المجاورة لطاولتها الجانبية، وأخرجت كتابين. فقبل بضعة أيام، كانت قد بدأت بقراءة قصة كل ليلة من مجموعتين قصصيتين: الجانب المشرق من الحب⁽¹⁾ وابتسامة شوكو. وقد أخذت تتناوب القراءة في الكتابين، واليوم كان الدور على الجانب المشرق من الحب.

(1) مجموعة قصصية عنوانها الأصلي Neomu Hannajui Yeonae للكاتبة والقاصة الكورية كيم كوم - هي Kim Keum-hee، صدرت عام 2016.

كانت القصة السادسة في المجموعة بعنوان «في انتظار الكلب». بدأت القصة بأم تفقد كلب العائلة في نزهة، وتعود ابنتها من خارج البلاد لتبحثا عنه معاً. وقد أجبرت صدمات الماضي التي لم يُتَعافَ منها -كالعنف المنزلي والاغتصاب- شخصيات القصة على مواجهة مشكلاتهم في صراع مع الشكوك، والاعتراف في نهاية المطاف. وعلى الرغم من ثقل القصة، فإن النهاية كانت مفعمة بالأمل. وعندما أنهت يونفجو الجملة الأخيرة منها، عادت إلى الصفحات السابقة، والمرة الأولى في ذلك اليوم، تحدّثت بصوت عالٍ لقراءة بعض الجمل.

«كل احتمال يبدأ من شيء صغير، كعصير التفاح الذي تشربه كل صباح، لكنه يمكن أن يغيّر كل شيء».⁽¹⁾

أحبت يونفجو مثل هذه القصص. قصص أولئك الذين يمرّون بأوقات عصيبة ويمضون قدماً في بحثهم عن الراحة ولو عبر ومضة بعيدة عبر الأفق، قصص الناس الذين يواصلون عيشهم برغم معاناتهم. قصص عن الأمل، ليست من النوع المتهور أو البريء، بل تلك التي تولد من آخر بصيص أمل في الحياة.

قرأت الجملة بصوت عالٍ مرة واحدة ومرّرت عينيها عليها مرات أخرى عدة قبل أن تتوجه إلى المطبخ. أشعلت الضوء، وأخرجت بيضتين من الثلاجة ووضعتهما في مقلاة مملوءة بزييت الزيتون. وبينما كان البيض يغلي، أخرجت بعض الأرز وأفرغته في نصف وعاء. ووضعت البيضتين المقلبتين فوق الأرز، ووضعت

(1) «الجانب المشرق من الحب»، صفحة 177، دار مونهاكدونغن للنشر Munhakdongne، طبعة 2016.

نصف ملعقة من صلصة الصويا عليهما، وهذه كانت وجبتها المفضلة. بيضتان مثاليتان. فقط ما يكفي لتغطية كل حبات الأرز مع صفار البيض السائل.

أطفأت يونفجو أضواء المطبخ وخلطت الأرز بالملعقة، ثم عادت إلى النافذة واستقرت في الوضعية نفسها التي كانت عليها قبل خمس دقائق. تناولت عشاءها وهي تحدّق من النافذة، ثم التقطت المجموعة القصصية الأخرى ابتسامة شوكو. وهي تمضغ لقمة من البيض والأرز، وقد ركزت بصرها على صفحة المحتويات لتقف عند القصة السادسة: «ميكايلا». كانت قصة أم وابنتها أيضاً. وعندما استهلّت قراءتها، لم تتوقع أنها ستكفّف دموعها في نهاية القصة.

ومثل أي يوم آخر، كانت تغفو في أثناء القراءة. فقضاء يوم أحد مريح كهذا جعلها تتمنى لو كان بإمكانها أن تفعل الشيء نفسه يوماً واحداً آخر في الأسبوع، لكنها كانت تشعر بالارتياح لفكرة أنها لن تقع في فخ الذروة الصباحية يوم الاثنين فيمكنها الذهاب إلى العمل وهي تشعر بالسعادة. واعتقدت يونفجو أن الحياة إذا ما استمرت على هذه الوتيرة، أو بدرجة استرخاء أكبر قليلاً، واستمتعت بمزيد من الحرية، فيمكنها أن تعيش بقية أيامها هكذا.

تبدو في حالة مزرية. ما الخطب؟

بينما تجاذب مينجون أطراف الحديث على مدد متقطعة مع العاملين في محمصة غوت بينز كانت يداه مشغولتين بالتقاط حبوب البن الفاسدة. طلبوا منه الجلوس ليعمل بشكل مريح، لكنه رفض الاقتراح واستمر في الوقوف وقد انحنى ظهره إلى الأمام. قال مينجون دون أن يخاطب أحداً على وجه الخصوص: «لقد تأخرت السيدة جيمي».

أجاب أحدهم: «يحدث ذلك مرة كل بضعة أشهر».

سأل: «هل هناك خطب ما؟».

«حسنًا، نحن لا نعرف. في حالات كهذه، كانت تتصل فقط لتقول إنها ستأتي»، قالها العامل وقد سحب كرسيًا لمينجون. «أوه، شكرًا لك».

«ألست أنت من لديه مشكلة؟».

«ماذا تقصد؟».

أشار العامل إلى المرأة: «أعتقد أنك لم تنظر إلى نفسك هناك؟».

ضحك مينجون، وضحك العامل أيضًا.

وجلس مينجون واستمر في غريلة حبوب البن الذابلة والباهتة اللون، إذ يلقي بها في سلة المهملات. فقد وجب التخلص من الحبوب التي لم يعد بالإمكان استعمالها دون تردد. فبمجرد اختلاط الحبوب الفاسدة -حتى لو كانت حبة واحدة فقط- مع

البقية، سيصبح معها مذاق القهوة غير مستساغ إلى حد ما . حبة واحدة كانت كافية لإحداث فرق، تمامًا كما تكون هناك أفكار يجب أن يتخلص منها أيضًا . ففكرة واحدة سيئة كانت تكفي للتسبب في تدهور صحته العقلية . التقط حبة بن ذابلة ومتجعدة كبشرة الإنسان وحدّق إليها . تمنّى لو كان بإمكانه فتح تلك الحبة . حاول، لكن الحبة بقيت صامدة . ضغط بقوة مرة أخرى . وعندما كان على وشك أن يحاول المرة الثالثة، دخلت جيمي .

«أوه! أخيرًا . ظننت أنني لن أراك هنا مرة أخرى» .

ذهل مينجون قليلًا عندما اقتربت جيمي . حاول ألا يظهر دهشته، ولكن ربما يجعله ذلك متصلبًا على غير طبيعته . كان من الواضح أنها انتهت للتو من وصلة بكاء . وما إن ابتسمت، حتى انحنت عيناها على شكل أهلة منتفخة .

رد مينجون وقد حاول الاحتفاظ بصوته الهادئ: «أنتِ من أخبرتني أن أحضر إلى هنا من أجل توفير طلبنا من حبوب البن» .

مرت جيمي من أمامه ليتحقق من عمل موظفيها . فحصت كل الطلبات بعناية، وأمسكت بحفنة من الحبوب المحمّصة الطازجة وقربتها من أنفها . وعندما اقتربت من آلة الطحن، أومأ مينجون برأسه وقال: «نعم، هذه هي» .

«كم بقي من الوقت؟» .

«عشر دقائق أخرى» .

أشارت جيمي لعاملة المحمّصة أن تتأديها عندما تجهز القهوة، فهزت كتفيها ردًا على ذلك وأشارت إلى الباب للدلالة

على أنه ستحضرها لها بدلاً من ذلك. أشارت جيمي بالموافقة، ولوّحت لمينجون كي يحضر إلى مكتبها. وعندما خرجا من قسم التحميص، استدارت جيمي ونظرت إلى مينجون في وجهه بقلق: «تبدو في حالة مزرية. ما الخطب؟»

«آه». فرك مينجون خديه بكفه.

«لقد انطفأ النور في عينيك. لم تبدو منهزماً للغاية؟»

حدّق إليها بقلق، قبل أن يجيب:

«هذا هو سؤالي. هل تعلمين أن عينيك متورمتان الآن؟»

قالت وهي تضغط بكفيها على عينيها: «أوه، صحيح! لقد كنت أفعل ذلك طوال الصباح. يا لسخاقتي! نسيت أن أنظر في المرأة قبل أن أدخل. هل يبدو ذلك واضحاً جداً؟»

أوماً برأسه.

«هل تعتقد أن البقية لاحظوا ذلك؟»

أوماً برأسه من جديد.

«لا يهم، لم أعد أكرث بعد الآن. لنذهب.»

تمتلك شركة غوت بينز ماكينات قهوة عدة من الموديلات الشائعة المستخدمة في المقاهي، حتى يتمكن الزبائن من تذوق الحبوب قبل تقديم الطلبات. كما استخدمت كذلك في العروض التوضيحية العملية لإرشاد أصحاب المقاهي ممن استثمروا في هذه المشروعات أول مرة مثل يونغجو التي لم تكن لديها أي معرفة سابقة عن صناعة القهوة وأنواع الحبوب المختلفة. وعبر جهودهم الإضافية كوّنوا علاقة وثيقة مع عملائهم، وهي علاقات لا تتفصم عراها بسهولة. وهذا هو السبب الذي جعل شركة غوت بينز تفتخر بعدد من شراكاتها الطويلة الأمد.

جلس مينجون في الجهة المقابلة للسيدة جيمي وقد فصلت بينهما طاولة بار طويلة. نظر كل منهما إلى وجه الآخر، وضحكا ضحكة خافتة، ما أضفى عليهما شعورًا بالراحة الكبيرة. سألته: «ألم يعد يعجبك العمل بعد الآن؟».

ابتسم بضعف:

«ليس هذا هو السبب. أنا فقط أشعر بالضيق».

كررت جيمي: «ضائع؟».

«وفقًا لمالكة المكتبة، فإن البشر يهيمنون على وجوههم ما داموا يستمرون في المحاولة».

«ومن أين التقطت هذه العبارة هذه المرة؟».

«من مسرحية فاوست لغوته».

«كف عن هذا! متى ستتخلص من هذه التعاليم؟ لو لم تكن يونفجو تتسكع معي طوال الوقت، لأحببت أن أصفعها لتتخلى عن أفكارها تلك».

وانفجر كلاهما بالضحك في الوقت نفسه.

«إذن، ما الأمر؟ أنت تبذل مجهودًا ولهذا السبب تشعر بالضيق؟».

«كنت أحاول تغيير الموضوع لكنك تمنعيني في كل مرة».

أومأت جيمي برأسها: «نعم، هناك أوقات نريد أن نمضي فيها قدمًا فحسب».

«هل ينازعك الشعور نفسه أيضًا؟».

«حول ماذا؟».

«سبب بكائك. هل تريدني أن أتخطئ هذا الأمر كذلك؟».

في الوقت الذي كانت جيمي على وشك أن تقول شيئاً، أتى عامل المحمصة حاملاً كيسين من البن المطحون- مغلفاً بزنة 2 كجم، ومغلفاً آخر بزنة 250 جرام. أشارت جيمي إلى الكيس الأصفر:

«ما هذا؟ هل ستعطيها لمينجون؟».

أوماً العامل بالإيجاب وغمز لمينجون قبل أن يخرج.

«هل حصل مكروه لفمه؟ لم لا يتكلم؟».

حاكى مينجون إيماءتها وهي تتحدث: «حسناً، أنت أيضاً لم تفعلي».

«حسناً، لم تفعل ذلك أيضاً»، قلدت مينجون إيماءة ندائها.

«أياً يكن، لا شيء يقف في طريقي. هذه هي طريقته في الانتقام، هه».

قامت جيمي وأخذت من الخزانة فلاتر ورقية ومقطرة، وإبريقاً زجاجياً، وغلاية ذات عنق معقوفة. ملأت الغلاية الكهربائية بالماء المصفى لتسخينها، ورفعت الغطاء بمجرد أن غلى الماء. وبينما كانت تنتظر حتى يفتر الماء قليلاً، وضعت مصفاة وتبعثها بمرشح ورقى على المقطرة فوق الإبريق.

«لنصنع قهوة مقطرة اليوم».

ثم سكبت الماء الساخن في الغلاية ذات الرأس المنحني وسألت:

«هل تعرف كيفية صنعها؟».

«نعم».

«هل جربتتها في المنزل؟».

«في كثير من الأحيان».

«جيد . ستكون مثل سابقتها . أنا فقط أعتمد على حدسي اليوم . ولكن عليك أن تستخدم مقياسًا لتكون دقيقًا . وإن كانت لديك أسئلة ، فلا تتردد» .

سكبت جيبي الماء الساخن من خلال فلتر القهوة قبل إضافة مسحوق البن الناعم على الفلتر المبلل . أمسكت بالغلاية وصببت بعض الماء ببطء لإشباع القهوة المطحونة والجافة وهي تتمم لنفسها :

«بالفعل ، تصبح نكهة القهوة أغنى مع التقطير اليدوي . والغريب أن تكون الآلة أكثر دقة» .

تابعها مينجون باهتمام وهي تصب الماء ببطء في اتجاه عقارب الساعة بدءًا من منتصف قاع الفلتر المنقوع لتتحرك في دوائر نحو الخارج . وبعد أن أنهت دورة واحدة ، توقفت وقالت :
«انظر ، انظر إلى قعر الفلتر» .

ثم واصلت الصب مرة أخرى من المركز إلى الحافة .
استمع مينجون إلى القهوة وهي تقطر ببطء في الإبريق الزجاجي ، وقال :

«لطالما واجهت مشكلة في تحديد لحظة إيقاف الصب» .
«عندما يتباطأ إيقاف التقطير ، يحين وقت التوقف . وإن رغبت في نكهة أكثر حموضة ، فاستمر مدة أطول قليلًا» .

«أعرف هذه النظرية . ولكن في بعض الأحيان أتساءل إن كان بمقدور أي شخص ضبط القهوة الأفضل» .

«ألسنا جميعاً نفعل ذلك؟ فقط ثق بغرائذك. فالطريقة الوحيدة هي أن تصنعها كثيراً وتشربها كثيراً. واشرب القهوة التي يحضّرها الآخرون».

«حسناً».

«اتبع إحساسك وغريزتك. لديك قدرة جيدة جداً على التمييز».

«أحياناً أتساءل عن إذا ما كان بإمكانني تصديقك».

ضحكت جيمي وهي تأخذ كوبين من الرفوف:

«هل هناك ما يشغل بالك؟ صدّق فقط من تريد تصديقه».

سكبت القهوة وأعطته فنجاناً قبل أن تصب قليلاً لنفسها.

«اشرب هذا وستصدقني بعدها».

استنشقا رائحة القهوة، وأخذ كل منهما رشفة واحدة ثم حدّق بعضهما إلى بعض في رهبة.

بينما هتف مينجون: «قهوة رائعة حقاً»، كان يضع الفئجان جانباً.

ردّت: «بالطبع». وقد بدا عليها أنها توقّعت رد فعله.

وبعد رشفات صغيرة من القهوة، أخذا يتبادلان حديثاً قصيراً، مجرد كلمات عابرة لا تحتاج إلى أن تبقى في الذاكرة طويلاً. ثم كان هناك صمت قبل أن تتحدّث جيمي ونظراتها مثبتة على فنجانها:

«أردت الماضي قدماً».

رفع مينجون رأسه وانتظر منها أن تكمل.

«لو كانت المسألة تتطلب التفاوضي عن الموضوع لبدت تافهة بالفعل. لكن الأمور لا تسير بالطريقة التي أريدها. فما دام الأمر يتعلق بـ «ذلك الرجل» فهو ينكأ جراحًا عميقة جدًا».

«هل حدث خطب ما؟».

«كالمعتاد. لكن هذه المرة، كان رد فعلي متفجرًا للغاية. حتى كدتُ أصفعه».

حاولت جيمي أن تبتسم لكن فضحتها تعابير وجهها.

«ما الأسرة بالضبط؟ ما تلك الأسرة التي تجعلني أفقد السيطرة تمامًا؟ مينجون، هل لديك خطط للزواج؟».

على الرغم من أنه في الثلاثينيات من عمره، فإنه لم يفكر بجدية في الزواج. هل يمكنني الزواج حقًا؟ كانت الفكرة تخطر على باله أحيانًا، لكنه كان يتجاهلها ولا يتجاوز تفكيره في الأمر أكثر من هذا الحد.

«لا أعرف».

«عليك أن تفكر مليًا».

«بالتأكيد».

«ما كان يجب أن أتزوج. ما كان يجب أن أربط نفسي بذلك الرجل ونكوّن أسرة. لقد كان رائعًا بوصفه عشيقًا. أو كان بإمكاننا أن نكون أقارب من الأسرة نفسها. إنه ليس ذلك الشخص الذي أرغب في العيش معه، على الرغم من أنني لم أكن لأعرف ذلك قبل الزواج».

«هذا صحيح».

«هذه القهوة لا تزال جيدة حتى عندما تكون فاترة، أليس كذلك؟».

«أوه نعم».

كانت هناك لحظة صمت قبل أن يتحدث مينجون:

«والداي تربطهما علاقة جيدة. لم يتشاجرا قط. أو على الأقل ليس أمامي».

«واو، هذا إنجاز كبير».

«لم أكن أفكر كثيرًا في ذلك عندما كنت أصغر سنًا، لكنني أدركت لاحقًا كم هو مدهش. لقد عشنا كفريق، مثل ثلاثة زملاء في فريق يشتركون في منافسة ما».

«يبدو أن لديك عائلة منسجمة».

«نعم... لكن...».

«لكن ماذا؟».

نقر مينجون على مقبض الكوب ونظر إلى أعلى:

«لقد كنت أفكر أنه ليس من الجيد أن تكون العائلة متماسكة جدًا، وأنه يجب أن يكون هناك بعض التباعد بين أفرادها. لا أعرف، في الوقت الحالي، إن كانت هذه هي الطريقة الصحيحة للتفكير، لكنني سأتمسك بالفكرة وأرى إلى أين ستأخذني».

«التمسك بالفكرة؟».

«هذا ما أخبرتني به مديرة المكتبة. عندما تراودك فكرة ما، فقط تمسك بها وسترى إلى أين ستأخذك، ومع مرور الوقت، ستكتشف إذا ما كنت محقًا أم لا. لا تقرر من البداية إذا ما كان هذا الشيء صحيحًا أم خاطئًا. أعتقد أنها على حق. لذا،

سأتمسك بها وأتصرف وفقاً لذلك. وهذا لا يتطلب كثيراً، ولكنني أخطط للحفاظ على مسافة بيني وبين الأسرة وألا أفكر في والديّ مدة من الوقت».

وكما أخبرته يونفجو، قرّر مينجون أن يحسن الظن بنفسه في الوقت الحالي.

لقد أفرغا كوبيهما. تساءل، كيف يمكن لقهوة فاترة أن يظل مذاقها لذيذاً هكذا؟ لم تكن هناك سوى إجابتين محتملتين: حبوب بن جيدة، ومهارة في التحضير. دفعت جيمي الكوبين جانباً ونهضت:

«يجب أن تذهب».

«نهض مينجون واضعاً مغلف القهوة في حقيبته. أوماً برأسه مودعاً. ولكن ما إن كان على وشك المغادرة، حتى عاد مرة أخرى. ونظر إلى جيمي التي كانت تتظف الطاولة، فرفعت حاجبها. نطق مينجون:

«لا أعرف إذا ما كان من حقّي أن أقول هذا، ولكن ربّما يجب عليك أيضاً التفكير بحرص أكبر».

«بشأن ماذا؟».

«بشأن عائلتك. أن تصبحي فرداً ضمن عائلة لا يعني الاستمرار في العيش في كنفها. إن لم تشعرني بالسعادة هناك، فهذا يعني أنهم ليسوا الأشخاص الأنسب للعيش معهم».

«إذا لم تكن سعيداً، فليسوا هم الأشخاص الذين يجب أن يبقوا بجانبك». ظلّت جيمي صامتة. لقد أعجبها ما قاله مينجون للتو. لقد استجمع شجاعته ليقول لها شيئاً لم تجرؤ هي على

قوله بصوت عالٍ. ابتسمت وأومأت بالموافقة. لم يكن من حقه أن يقول ذلك، ولكنه لم يشعر بأي ندم وهو يهم بمغادرة محمصة غوت بينز. فقد أراد أن يخبرها بذلك منذ وقت طويل.

كيف ننظر إلى العمل؟

تقاطر أعضاء نادي الكتاب الواحد تلو الآخر إلى المكتبة. شكّل تسعتهم، بمن فيهم يونفجو، دائرة. بدءاً برئيس الجلسة، ووشيك. وبعكس اتجاه عقارب الساعة، مُنح الجميع بعض الوقت «للتحدث عن أي شيء». فتحدثوا واحداً تلو الآخر عن حياتهم: قصصُ شعري. بدأتُ حمية غذائية. تشاجرتُ مع صديق. وأنا لستُ على ما يرام. أنا مكتئبة قليلاً لأنني أشعر بتقدمي في السن. فيرد الآخرون مشجعين: تسريحة الشعر الجديدة تتاسبك، تبدين رائعة الآن. لا داعي للحمية الغذائية. يبدو أن صديقك مخطئ. نحن -الأصغر سنّاً- مكتئبون أيضاً، لذا فالأمر لا يتعلق بالعمر.

في ذلك اليوم، مرة أخرى، لم يرغب مينجون في العودة إلى المنزل. فبمجرد أن تيقّن من عدم وجود زبائن قد يطلبون القهوة، سحبَ كرسيّاً وجلس بهدوء على حافة الدائرة. تحرك الجميع تلقائياً لإفساح المجال له. لوّح مينجون بيديه علامة الارتياح، ولكن عندما أشار إليه البقية بإصرار أكبر، سحب كرسيه إلى الأمام وانضم إليهم.

كانوا يناقشون في ذلك المساء كتاب رفض العمل: مقاومة العمل بين النظرية والتطبيق.⁽¹⁾ «لنبدأ. في حال رغب أحدكم

(1) العنوان الأصلي للكتاب The Refusal of Work: The Theory and Practice of Resistance to Work للكاتب والقسيس البريطاني السابق ديفيد فرين David Frayne، وقد صدر أول مرة عام 2015. (المترجم)

في التحدث، فليرفع يده. وكالعادة، يمكنكم التحدث في اللحظات المناسبة، ولكن يرجى الامتناع عن مقاطعة شخص ما في منتصف حديثه».

لم يتكلم أحد، كان الجميع ينتظر. في نادي الكتاب، لا توجد ضغوطات من أجل التحدث. كان لهم مطلق الحرية في فعل ذلك إذا أرادوا، وفي حال عدم الرغبة في ذلك، فلا بأس في الاستماع. وبعد لحظة، رفعت سيدة في العشرينيات من عمرها -تلك التي تشاجرت مع صديقتها- يدها:

«من المتوقع أن يكون هناك عدد أقل من الوظائف في المستقبل بسبب الذكاء الاصطناعي والأتمتة ولذا فأنا قلقة للغاية. لا يمكنني أن أقضي حياتي كلها في تأدية وظائف عادية. كنت أعلق آمالي على الحكومة التي تبذل أقصى جهدها لخلق مزيد من الفرص الوظيفية. أما كيفية تحقيق ذلك فيجب أن يكون من خلال توصلها إلى استراتيجية مناسبة. ولكن هنا، في الصفحة الثالثة عشرة، هناك فقرة تذكر شيئاً كهذا».

عندما رأى مينجون الجميع يفتح كتبه على عجل، تسلل بهدوء إلى رفوف الكتب وعاد بنسخة. قرأت السيدة المقطع بصوت عالٍ:

«ما السر العظيم في العمل الذي يجعل المجتمع يحاول باستمرار خلق مزيد منه؟ وفي ذروة التطور الإنتاجي للمجتمع، لماذا لا يزال يعتقد كثيرون أن هناك حاجة إلى أن يعمل الجميع في معظم الوقت؟».

«قبل أيام فقط، قال شخص ما هنا في نادي الكتاب إن الكتب كالفؤوس.⁽¹⁾ عندما قرأت هذه العبارة، شعرتُ وكأنني ضُربتُ على رأسي بأحد الكتب. نعم، ما الشيء المدهش في العمل الذي يجعلنا مهووسين بالحصول على وظيفة؟ ما يجب أن نقلق بشأنه ليس العمل، بل إذا ما كنّا قادرين على إطعام أنفسنا. أعتقد أن ما يجب على الحكومة فعله ليس خلق مزيد من الوظائف، ولكن إيجاد طريقة يستطيع من خلالها المواطنون كسب عيشهم».

لم يقل أحد أي شيء. كان مینجون قد اعتاد لحظات الصمت. ثم تحدث رجل في أوائل الأربعينيات من عمره (من اتبع حمية غذائية):

«عليك أن تعمل لتكسب رزقك. هذا ما رسّخه المجتمع فينا، لذلك لا أستطيع الفصل بين المفهومين على الفور. قراءة الكتاب أشعرتني بأن كسب العيش دون وظيفة أمر ممكن نظريًا ولكنني ما زلت أجد صعوبة في تقبله، إنه أمر مثالي للغاية. لكن الكتاب يساعدني على فهم العمل بطريقة معينة، لم أعتقد أنه مفيد للإنسان؟ ولم أعتقد أن العاطلين عنه كسالى وبلا فائدة؟ ولم أبذل كثيرًا من الجهد في العثور على وظيفة جيدة؟ هل أنا الوحيد الذي يشعر بالفراغ بعد قراءة هذا الكتاب؟ وكأنه -أي الكتاب- يخبرنا أن آراءنا ووجهات نظرنا الحالية عن العمل هي تعسفية بالضرورة اجتريها أناس في الماضي، وها نحن ذا هنا نقبلها كما لو أنها مسلّمات عالمية».

(1) هي عبارة منسوبة إلى فرانز كافكا «الكتب كالفؤوس التي تحطم الجليد الذي يحيط بنا». (المترجم)

قالت امرأة في الثلاثينيات من عمرها التي قصت شعرها للتو: «أنا أشعر بالخواء كذلك. لقد أثرت أخلاقيات العمل البيوريتانية⁽¹⁾ أيضاً في الطريقة التي نفكر بها تجاه العمل، فقد وضعته على قاعدة أخلاقية. فأولئك الذين يعملون هم أعضاء مساهمون في المجتمع، أما المتقاعسون فلا فائدة ترجى منهم. إنه لأمر سخيف أن نرى فكرة العمل الشاق والجداد وسيلة لنيل الخلاص وقد صمدت كل هذه القرون، وعبرت الزمان والمكان لتنتقل إلى أشخاص مثلي- امرأة غير متديّنة تعيش في كوريا القرن الحادي والعشرين، متمسكة بعملية حريصة عليه. حتى عندما كنت صغيرة كنت مصممة على أن أعمل عندما أكبر. قلت لنفسى، سأكون موظفة مثالية. سأطلق أي رجل يتجرأ على الوقوف بيني وبين تحقيقى أهدافى».

توقفت المرأة اللا دينية قليلاً، ثم تابعت:

«المشكلة هي أن الملحدين أصبحوا متحمسين جداً للعمل، وقد رسخوا كل الأشياء الرائعة عنه في أذهاننا: العمل جيد بالنسبة إلي. يجب أن أعمل بجد. أنا محظوظة جداً لحصولي على وظيفة. الحياة دون عمل هي الأسوأ».

علّق ووشيك: «هذا ليس شيئاً سيئاً، أليس كذلك؟».

«حسناً، قراءة هذا الكتاب تجعلني أشعر بأنني لا أستطيع حتى قول ذلك».

(1) نسبة إلى المذهب التطهيري أو البيوريتاني Puritanism، وهو مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطاً من الأفكار الاجتماعية والسياسية واللاهوتية والأخلاقية. (المترجم)

قالت امرأة خمسينية، وهي من كانت تتحسّر على عمرها: «في أي جزء من الكتاب كان ذلك؟ لا أستطيع أن أتذكّر أين قرأته». سُمع حفيف من الصفحات. وتذكّر مينجون ما درسه من أعمال ماكس فيبر⁽¹⁾ عن الأخلاقيات البروتستانتية في مادة اختيارية في الجامعة. لقد صمدت الأخلاق البروتستانتية عبر الزمن، وامتد نطاقها ليس فقط إلى تلك المرأة غير المتدينة فحسب، بل وصل تأثيره إليه هو أيضاً. فمثل البروتستانت، كان مينجون مستعداً للعمل الدؤوب. وفي حين أنه لم يفكّر في العمل بوصفه مهنة، اعتقد مينجون، مثله كمثل الرجل الأربعيني في الجلسة، أن الجميع وُلد ليعمل.

قالت المرأة غير المتديّنة: «إنها مذكورة هنا. الصفحة الثانية والخمسون، سأقرأها:

«لا تكمن المشكلة هنا في عدم توفير العمل فرصاً للتعبير وتحديد الهوية، بل في ما يتوقعه صاحب العمل من موظفيه من انخراط واستثمار كاملين فيه».

قال الطالب الجامعي الجديد الذي تخلّى عن ردائه المدرسي هذا العام: «وجدتُ شيئاً ذا صلة في نهاية الصفحة السادسة والخمسين أيضاً». وأكمل: «وبعبارة أخرى، يتحوّل العمال إلى (موظفين في شركة). في كتاب هيفيستوس⁽²⁾، رأينا كيف عُرّز

(1) ماكس فيبر Max Weber: عالم اقتصاد واجتماع ألماني بارز، من أشهر مؤلفاته «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية»، توفي عام 1920. (المترجم)

(2) هيفيستوس Hephaestus: كتاب قصصي مصوّر لليافعين صدر في الولايات المتحدة عام 2012، وهيفيستوس (في الميثولوجيا الإغريقية) ابن لزيوس كبير الآلهة، وهو رب الحدادة والنار والصناعة. (المترجم)

التماهي مع العمل من خلال الخطاب التنظيمي حول أفكار مثل «الفريق» و«الأسرة»، وهي أفكار مصممة لتشجيع العمال على الشعور بالإخلاص والالتزام الفردي، وتعمل في الوقت ذاته على ترسيخ المفهوم الجديد لمكان العمل بوصفه بيئة للالتزام الأخلاقي بدلاً من الالتزام الاقتصادي في السابق، وتعزيز وشائج ارتباط العمال بأهداف المنظمة الحاضرة لهم».

توقف الطالب الجامعي الجديد عند هذا الحد.

«أعتقد أنه يجدر بنا أن نطلق عليك مسمى (الشخصية الاعتبارية)، فهويتك وقيمك كلها مرتبطة بالمحمصة بوصفها مؤسسة، وأنت تعملين بها وهي ملكك. ويُقال هنا إن الشركات تستخدم كلمات مثل (فريق) و(عائلة) لتجعل من الموظف شخصاً اعتبارياً يكن ولاءً للشركة. وهذا يذكرني كيف أن صهري رقي مؤخراً إلى رئيس فريق، وقد هنأته بحرارة حينها. لكنني الآن أخشى كلمة (فريق). وأتساءل عن إذا ما كان قد أصبح (شخصاً اعتبارياً) في الشركة».

وهنا تحدّثت يونفجوا أول مرة:

«ولكنني أعتقد أن ليس كل من يعمل بجد أو يحب عمله هو بالضرورة شخص اعتباري. ولا يتحدّث الكتاب بسلبية تامة عن العمل أيضاً. أعتقد أن متعة العمل والتطور الشخصي الذي ينطوي عليه يمكنهما أن يثريا حياتنا».

رمقها مينجون بنظرة، لكنها واصلت:

«ومع ذلك، تكمن المشكلة في مجتمعنا المهووس جداً بالعمل الذي يسلب منا كثيراً من الأشياء. نخرج من أعماق العمل للبحث

عن متففس فإذا بنا نشعر بالإنهاك التام. فعندما نعود إلى المنزل بعد يوم شاق وطويل، وقد استنفدت طاقاتنا، لا يصبح بمقدورنا الاستمتاع بوقت الفراغ أو ممارسة هواياتنا. أعتقد أن كثيرين منا سيتفقون مع هذه الجملة في الصفحة الثالثة والتسعين».

«وعندما نقضي نسباً كبيرة من أوقاتنا في العمل، أو التعافي من متاعبه، أو التعويض عن ساعاته، أو حتى فعل أمور عديدة لازمة من أجل العثور على عمل مناسب والاستعداد له والتمسك به، يصبح من الصعوبة بمكان أن نحدّد الوقت الذي سيكون من حقنا ويمكننا استثماره في الراحة والاستمتاع».

وتابعت يونفجو:

«ما يعنيه الكاتب هنا هو أننا نعمل أكثر من اللازم. وعندما يطفئ العمل على الحياة، يصبح العمل مشكلة بحد ذاته».

عاد مينجون بتفكيره إلى لقائهما الأول، عندما كانت يونفجو تؤكد على تمام ساعات عمله. ربما لم تكن تشير إلى هذا الكتاب، بل إلى ما كانت تعتقد ما يجب أن يكون عليه العمل. لا ينبغي أن يطفئ العمل على الموظف، فلا يمكن لأحد أن يكون سعيداً وهو يعيش حياة مزدحمة بالأعمال».

ردّ ووشيك قائلاً: «أتفق معك في الرأي. أنا أحب عملي. لكن، وبعد يوم من العمل الشاق، يسعدني التلذّذ بعلبة من البيرة في أثناء الاستمتاع بعلبة فيديو، أو المرور على مكتبتني لقراءة بضع صفحات من كتاب. لكن كما قالت يونفجو، إذا أصبحت الأحمال الوظيفية أكثر من اللازم، فسوف تشعر بالإرهاق التام من العمل مهما كان مثيراً للاهتمام. وإذا اضطرتت إلى العيش هكذا، من

التنقل الدائم بين المنزل والمكتب -حتى إن كان ذلك أسبوعاً واحداً فقط- فسأموت على الأرجح».

وأضاف الرجل الذي كان بجوار مينجون: «إذا كان لديك أطفال في المنزل، فالأمر أسوأ. آسف لذكر الأطفال ونحن بصدد الحديث عن العمل، ولكن بسبب هذا الانشغال، لا يمكنني حتى الاعتناء بطفلي. كانت زوجتي تتحدث كثيراً عن رغبتها في الانتقال إلى شمال أوروبا. لا أتذكر إذا ما كانت السويد أو الدنمارك، ولكنهم يطلقون على الأب هناك اسم «بابا لاتي»⁽¹⁾ الذي ينهي عمله في وقت مبكر للاستمتاع بشرب القهوة مع الحليب في أثناء قضاء الوقت مع أطفالهم. نهي أنا وزوجتي العمل بعد التاسعة. وتبقى حماتي معنا، ولكن بحلول الوقت الذي نعود فيه إلى المنزل، تكون متعبة للغاية وتذهب إلى الفراش على الفور. ويبقى نادي الكتاب هو المتنفّس الوحيد الذي يسمح به وقتي لحضوره. إنه نشاطي الترفيهي الذي أمارسه مرة واحدة في الشهر. الحياة قاسية».

سألت امرأة في العشرينيات من عمرها في محاولة لتلطيف الأجواء: «ألا يمكن حل كل شيء بتقليل ساعات العمل؟».

كانت هناك همهمة، وابتسم بعض من في الدائرة، وظهر البعض الآخر في سمت الوقار.

«أحب أن أعمل أقل. لكن المشكلة هي كيفية فعل ذلك بالأجر نفسه».

(1) بابا لاتي latte papa: اسم يطلق على الأب في السويد، إذ يعدّ أخذ الآباء إجازة من العمل لرعاية أطفالهم أمراً طبيعياً للغاية، حتى أنه يمكن رؤيتهم في جميع الأماكن العامة في كل أنحاء البلاد وهم يطاردون صغارهم أو يدفعون عربات أطفالهم الرضع، وعادة ما يحملون أكواباً من القهوة في أيديهم. (المترجم)

«قد يكون ذلك ممكناً في الشركات الكبيرة، وليس في المؤسسات الصغيرة».

«وكذلك ليس في تلك الشركات الفردية التي تعتمد على العمال المؤقتين».

«لا يمكنك أن تجد هذا الوضع في أي مكان، تقريباً».

«على أي حال، فإن الحصول على أجر أقل مقابل عمل أقل هو أمر مرفوض بالمطلق».

«بالتأكيد لا. ليس في عالم ترتفع فيه جميع التكاليف، وحيث تبقى رواتبنا العامل الثابت الوحيد. أما فكرة العمل في ساعات أقل...».

«ما يزيد حنقي أولئك الموظفون الكبار في السن ممن يعيشون في أبراج عاجية ويتقاضون مبالغ فلكية، ولا ننال نحن سوى النزر اليسير. بصراحة، ألسنا مثل النمل العامل حين نحافظ على سير العمل في الشركة؟».

«حان وقت الثورة».

استشعر ووشيك أن الندوة أصبحت على وشك أن تنحرف عن مسارها، فرفع يده:

«خلاصة القول، إن العمل هو العنصر الرئيس المساهم في مداخيلنا. لذا، ولكي نكسب قوت يومنا، علينا أن نجد في العمل».

بدأ الرجل الأربعيني بالحديث عن كيفية كسب الرزق من خلال الأرباح الناتجة عن بيع الأصول، لكنه شعر بأن ذلك سيقود الحديث إلى طريق مسدود، فحوّل تركيزه إلى الكتاب:

«هذا ما دفع المؤلف إلى العمل بهذا الكتاب. لأن مجتمعنا مبني بطريقة لا تسمح باكتساب المعيشة سوى عن طريق العمل فقط. ومع ذلك، فهناك كثيرون حول العالم لا يستطيعون، لسبب ما، العثور على عمل. وأولئك الذين يعملون لا يستطيعون عيش حياة كريمة لأنهم مرهقون طوال الوقت، وأولئك الذين لا يعملون لا يستطيعون أيضًا أن يعيشوا حياة كريمة لأنهم لا يملكون المال. يفترض الكتاب أنه إذا عمل الناس بشكل أقل، نستطيع بعد ذلك إعادة توزيع جزء من هذا العمل على أولئك العاطلين، وهذا ممكن نظريًا».

وتحدثت المرأة غير المتدينة: «حسنًا، هذا ممكن أيضًا على أرض الواقع. لكن المشكلة تكمن في أولئك الذين لا يريدون التخلي عن جزء من نصيبهم من الكعكة». قالت ذلك وهي تشير إلى الأعلى.

«وهذه مشكلة أخرى». ضحك الجميع ضحكة مكتومة.

استمر النقاش أكثر من ساعة. وقد ظهر بعض التعب على الأعضاء، فبدؤوا بالثرثرة. لكن لم يحاول ووشيك التدخل بل انضم إلى الأعضاء في حديثهم. من الواضح أن هذا كان جزءًا من السير المعتاد في الندوة. وهنا تحدثت المرأة الخمسينية: «عندما كنت شابة، ظننت أن التضحية بالنفس واحتواء الآخرين هما جزء من واجبي. لكن من الجيد أن أرى الشباب هذه الأيام وهم يفكرون بشكل مختلف».

ردت أصفرهم:

«حسنًا، لا يعني ذلك أننا نرى الأمور بشكل مختلف، ولكن يجب على الأقل أن نرى بصيصًا من الأمل بعد كل تلك التضحيات. لكن

لا توجد في هذه الأيام حتى ذرة واحدة من الأمل. لذا، فلا حاجة بنا إلى أن نضحى بعد الآن».

صُدمت السيدة الأكبر سنًا:

«هل الأمر بهذا السوء؟»، سألتهم وهي تنتظر إليهم بدورها، فأومؤوا برؤوسهم. تنهّدت:

«كم هو محزن عدم وجود بصيص من الأمل!».

انصرف مينجون عن تلك الأحاديث الجانبية وحوّل انتباهه إلى الفصل التمهيدي من الكتاب. كان يتحدث باختصار عن كون نمو الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد مقياسًا ضعيفًا لسعادة الفرد، وكيف أن التوسع في الإنتاج والاستهلاك لا يؤدي بالضرورة إلى حياة مُرضية. كما تحدّث كذلك عن صعود «المتقربين» الذين يقبلون المفهوم التقليدي للعمل من أجل الوصول إلى الرضا الذاتي دون النجاح. وقد عرّفهم الكتاب بأنهم أولئك الذين يتخلون عن الوظائف ذات الأجور المرتفعة أو يتخلون عن العمل تمامًا. وما إن بدأ مينجون بالتساؤل عن كيفية كسبهم لقمة العيش، حتى تحدّث ذلك الرجل الذي ادّعى أنه بلا عمل:

«إنني في حالة من الانهيار في الوقت الحالي، لذلك أنا متعلّق بالكتاب تمامًا»، تتحنح الرجل قليلًا وتابع:

«لقد مر عام تقريبًا منذ أن استقلت من وظيفتي التي كنت أعمل بها ثلاث سنوات كي أساعد صديقي في مشروعه ومن أجل كسب بعض المال. أصبت بالاكْتئاب طوال تلك السنوات الثلاث التي كنت أعمل فيها. كانت الوظيفة التي أردتها، ولكن على الرغم من حصولي عليها، شعرت بالإحباط الدائم. كنت أعمل ساعات

إضافية طوال الوقت أيضاً، وفي النهاية، استقلت. لأنني إن لم أفعل، كنت سأصاب بالجنون. وبعد أن استقلت مارست عملاً غير رسمي مدة أربع ساعات يومياً تقريباً أربعة أشهر. كنت سعيداً فقط في الأسبوع الأول. وعندما سألتني أصدقائي الطيبون، «ماذا كنت تفعل؟» تلعثت ولم أستطع أن أخرج بإجابة مناسبة. يعجبني في هذا الكتاب أنه لا يكتفي بالحديث عن فوائد أن تكون متردداً في اتخاذ القرار، ولكنه يفسّر الآلام الكامنة وراء هذا الاختيار. إنه يمنحني الراحة، مع العلم أنني لست الوحيد الذي يشعر بأنه أحمق. وهذا يذكرني بشعاري في الحياة».

بدأت السيدة غير المتدينة مستمتعة:

«هل لديك شعار في الحياة؟».

«شعاري هو (الخير والشرف في كل شيء). ومهما يكن من أمر، هناك دائماً جانبان لكل شيء. ولذلك أقول لنفسي، لا تنجّر للتقلبات العاطفية».

قالت المرأة مازحة:

«حسنًا، إذن، أليس من الأسهل أن يكون شعارك «لا تكن عاطفياً أكثر من اللازم؟».

«آه! أنت على حق»، تصرّف الرجل كما لو أوحى إليه بذلك:

«على أي حال، ما أود قوله هو أن كونك «متقلباً»، ستواجه صروف الدنيا بحلوها ومرّها. ومن الرائع أن يكون لديك مزيد من وقت الفراغ لنفسك، لكنك من ناحية أخرى، لا تكسب كثيراً، وهذا يخلق كثيراً من الإحباطات. فلا يمكنك حتى تحمّل تكاليف الذهاب إلى أي مكان رائع، ناهيك بعدم اعتراف المجتمع بك».

قال الرجل الجالس بجوار مينجون: «صحيح، فبعض الناس يمرّون بتجارب كهذه... لكن معظم الذين يتنازلون عن بعض حقوقهم لا يكترثون بالحصول على إجازات أو اعتراف المجتمع بهم. وقد ذكر الكتاب هذا الأمر كذلك».

أوماً الجميع بالموافقة.

رفعت يונفجو يدها وتحدّثت:

«ولكن قد لا يكون هذا التنازل خياراً شخصياً، فكثيرون ممن يستقيلون لا يُرجعون السبب إلى كونهم يريدون ذلك، بل ربما كانوا مرضى أو يعانون عاطفياً، فهناك عديدون يعانون القلق أو الاكتئاب. ويتحدّث الكتاب عن مدى قساوة المجتمع في انتقاده أولئك الذين لا يستطيعون العمل لأنهم يواجهون مشكلات جسدية أو عقلية. ليسوا على ما يرام جسدياً أو عقلياً. ويذكر الكتاب كذلك أن من الآباء والأمهات من يستمر في مضايقة أبنائه نفسياً في السؤال الملح عن خططهم في الحصول على وظائف».

قال الرجل الجالس بجوار مينجون:

«لدينا إيمان مطلق بنظرتنا للعمل. فمنذ الصغر، كان يُطلب منا دائماً تحمّل المشكلات والتغلّب عليها. ليست لدي أي فكرة عن السبب. كان لي زميل في الصف صدمته دراجة نارية في طريقه إلى المدرسة، ورفض العودة إلى المنزل رغم الكدمات والنزيف وواصل السير إلى المدرسة، كل ذلك حتى يحصل على جائزة الحضور المثالي. طاردنا هذا الهوس بتحمّل كل شيء حتى إلى الحياة العملية. تذهب إلى العمل رغم مرضك، وفي الأيام التي لا تستطيع فيها ببساطة النهوض من الفراش، تصبح

الرغبة من التغيب عن يوم عمل واحد أكبر من أوجاع المرض. وبصراحة، فمن المنطقي أن تأخذ قسطاً من الراحة في حال شعورك بالتعب أو المرض. فلمَ نحن هكذا؟ لهذا السبب أكره من يدعو إلى الحفاظ على الروح القتالية حتى عندما تكون مريضاً أو تخضع للعلاج بالفيتامينات الوريدية، وهذا أمر أصبح شائعاً لدرجة تداول الناس عبارات بشأنه».

رد الرجل الذي كان يطمح إلى أن يكون «بابا لاتي»: «أنت على حق، نحن من سمحنا للآخرين باستغلالنا».

أعقبت المناقشة قراءة الصفحات التي أشار إليها الأعضاء. ثم كانت هناك قصة لوسي، التي عبّرت عن سعادتها ببطالتها، ولكنها تشعر في الوقت ذاته بالذنب لأنها خيّبت آمال والديها. اعترفت، وهي تتنهد مرات عدة، قائلة: «أنا فقط أشعر بأنني يجب أن أحصل على وظيفة حتى لا أخذل جميع من حولي»، لكنها أضافت أنها لم تكن متأكدة من قدرتها على فعل ذلك. ثم كانت هناك سامانثا التي استقالت من وظيفتها بوصفها محامية براءات اختراع لتعمل نادلة بدوام جزئي في حانة. قرأ مينجون كلماتها مرتين ببطء. وكانت الجملة الأخيرة على وجه الخصوص كما لو أنها تخاطبه:

«شعرت بأنني كبرت لأنني كنت أفعل أشياء اخترت أن أفعلها المرة الأولى».

إنه الشعور بالنضج. وتأمّل مينجون، هذا ما يعنيه العمل، ليس كذلك؟

انتهت المناقشة على توافق بين الجميع. وفي ملحوظاته الختامية، أعرب ووشيك عن أمله في أن يتقدم المجتمع إلى مرحلة يستطيع فيها الأشخاص الذين يستمدون سعادتهم من العمل بأجر فعل ذلك، وعلى أولئك الذين لا يستطيعون فعل ذلك إيجاد مسار بديل. صَفَّق الجميع. كانت الساعة قد قاربت العاشرة والنصف. وبينما هم يتبادلون أطراف الحديث، تمكّنوا من تنظيف المكان في أقل من عشر دقائق. غادر عشرتهم المكتبة معاً، بمن فيهم مينجون. وسيذهبون اليوم، على الأقل، إلى النوم وهم مفعمون بمشاعر التضامن والصدقة الحميمة.

ودّع مينجون يونفجو عند تقاطع الطرق. تتبعتها نظراته وهي تسير نحو الطريق الرئيس قبل أن ينعطف إلى الزقاق. وقرّر، في الوقت الحالي، أن يجد إجابات من الكتب. لقد خطّط لإنهاء كتاب ديفيد فرين قبل أن ينتقل إلى كتاب الإنسان بين الجوهر والمظهر لإريك فروم⁽¹⁾ الذي ذكره فرين في كتابه.

وفي وقت لاحق، بعد أن وقع مينجون في حب كتابات فروم، واصل قراءة جميع أعماله بحسب تاريخ صدورها. وعلى الرغم من أنه كان لا يزال يشعر بتشتت أفكاره، فإنه أخذ توجّهاً صحيحاً. وأصبح يفكّر كيف يعيش اللحظة الراهنة. وهي فكرة لم تخطر على باله حتى ذلك الحين.

(1) إريك فروم Erich Fromm: عالم نفس وفيلسوف ألماني بارز. توفي عام 1980. (المترجم)

أن تثبت المكتبة وجودها

مثل أي يوم آخر، كانت جونفسوه في ذلك اليوم مشغولة بحياكة وشاح. وأخذ مينشيول يحدق إلى يديها المشغولتين من الجانب الآخر من الطاولة، وذقنه مسنود في راحة يده، كما لو كان يحدق إلى المحيط الشاسع. وبجانبه، كانت يونفجو شاردة الذهن، تتابع أجزاء من محادثتهما وتتصفح ما كتبته في مفكرتها. «هل الحياكة ممتعة إلى هذه الدرجة يا خالة؟»

«بالطبع. لكنني أفعل ذلك من أجل إشباع رغباتي».

«إشباع رغباتك؟»

«الفخر بإنجاز شيء ما. لو كنت أبحث عن المتعة، لتوجهت إلى ألعاب الفيديو. كنت أحب هذه الألعاب عندما كنت أصغر سنًا. هل تجيدها؟»

«إلى حد ما».

توقفت جونفسوه عند عدم اكترائه، ثم رفعت رأسها فجأة: «أوه! هذا هو الجهل بعذابات الحياة الخالية من الشعور بالرضا. فراغ بلا عمل حتى النخاع. لا، هناك شيء متبقٍ - حياة الإرهاق!».

انفجر مينشيول ضاحكًا من نبرتها المسرحية. وضحكت هي بدورها، قبل أن تعود إلى طبيعتها المعتادة.

«إنني أعمل بجد وبكثافة شديدة، ولكن في نهاية اليوم، يمضي الوقت كالمعتاد. كرهت هذا الشعور. أتمنى ألا تمر بتلك التجربة أبدًا. ابحث عن القناعة بدلاً من ذلك».

بينما كانت يونفجوا لا تزال تصفي بلا اهتمام إلى مزاحهما كانت ترتب التأمّلات التي سجلتها على الورق خلال الأيام القليلة الماضية. كانت تفكر في ما تعنيه عبارة «أن تثبت المكتبة وجودها». وعندما كان يخلو ذهنها من التفكير في شيء، تفعل ما كانت تفعله دائماً عند الكتابة- البحث عن التعريف المناسب. خرجت بما يأتي: أن تستقر في مكان ما، أن تجد الاستقرار في الحياة. الاستقرار في الحياة. تأملت، هذا صحيح. فلكي تستقر المكتبة، فإنها بحاجة إلى الحصول على مداخيل. لكنها كرهت فكرة ربط الاستقرار بوجود المال. ماذا إن غيرت فكرتها قليلاً؟ فلكي تثبت المكتبة وجودها، تحتاج أولاً إلى مزيد من الزبائن. توجّهت بأفكارها نحو سكّان الحي. فبينما كان هناك زبائن عديدون منتظمون، فإن الغالبية لم يأتوا إلا بدافع الفضول عندما افتتحت المكتبة أول مرة. كما أنها سمعت شكوى عديدين عن مدى صعوبة أن تكون قارئاً ثابتاً. ولم تدرك مدى صعوبة عودة الناس إلى عادة القراءة إلا بعد أن تسلّمت إدارة مشروعها الخاص، لا سيما بالنسبة إلى أولئك الذين لم يقرؤوا منذ مدة طويلة. والقول إن «الكتب تروق لك، عليك أن تقرأ» لم يكن مفيداً على الإطلاق. عوضاً عن ذلك، أرادت أن تجعل المكتبة -بوصفها مساحة- أقرب إليهم. أرادت إتاحة مساحة أكبر لعدد أكبر من الناس.

بعد اتخاذ القرار، كانت المهمة الفورية الأسهل هي إخلاء الجانب الملاصق لركن القهوة في المكتبة الذي كان يستخدم مخزناً على نحو ما. وبين مهماتهما المعتادة، أزال يونفجوا

ومينجون الأنقاض هناك شيئاً فشيئاً، أما الأغراض التي كانت لا تزال ذات فائدة فقد منحت فرصة جديدة للحياة في مكان آخر من المكتبة. أُعيدت تسمية المنطقة التي أُفرغت حديثاً باسم «غرفة نادي الكتاب». وخططت لضم مزيد من الأعضاء الجديد لتشكيل ثلاثة نوادٍ للكتب- سُميت نادي الكتاب 1 و2 و3 في الوقت الحالي على الأقل. ويمكن ترك التسميات الجديدة للأعضاء في وقت لاحق. ثم أعدت الإعلان المناسب لتضعه على شبكة الإنترنت عبر مدونة المكتبة والإنستغرام في اليوم التالي، وكذلك على اللوحات الإعلانية داخل المكتبة. وقد نصبت بالفعل رؤساء لأندية الكتاب الثلاثة: ووشيك، ووالدة مينشيول، وسانغسو، وهو زيون دائم يغلب يونغجو كثيرًا في حقل الكتب والثقافة.

عندما وضعت اللمسات الأخيرة على منشور تنصيب الرؤساء الثلاثة، حوّلت يونغجو نظرها أخيراً إلى الاثنين، جونغسو، ومينشيول. وكونها أمضت الوقت كله وهي تدفن رأسها في مفكرتها، جعلتهما حركتها المفاجئة يحدّقان إليها معاً. سألتهما: «هلاً أعرتماني بعضاً من وقتكما؟».

قادتاهما إلى منتصف غرفة نادي الكتاب وشرحت لهما خططها لتأثيث المكان.

«نحن نعقد اجتماعات نادي الكتاب هنا وفي عطلات نهاية الأسبوع، وهو المكان ذاته الذي سنستضيف فيه ندوات الكتاب أيضاً. حيث تقفان، ستكون هناك طاولة كبيرة. وعشرة كراسي ستفي بالغرض... وأفترض أننا سنحتاج إلى وحدة تكييف هواء. ولكن لم يخطر على بالي اللون المناسب للجدران. ما رأيكما؟».

بناءً على تعليمات يونفجو، جال الاثنان في الغرفة ليستشعروا المساحة. كانت صغيرة، ولكنها مريحة. كانت يونفجو محقة. فالطاولة الكبيرة والكراسي ستملأ الغرفة بالفعل. ومع ذلك، لم تكن المساحة تبدو ضيقة. صغيرة، لكنها لم تكن خانقة. إنها مساحة مناسبة تمكّن الحضور من الإنصات بعضهم إلى بعض. بينما تمتعت يونفجو كانت تدور حول الغرفة:

«لا توجد نوافذ، ولكن مع وجود الباب المؤدي إلى الفناء الخلفي، لن يكون المكان خانقًا. وأظن أن وجود بعض الإطارات الجميلة على الحائط سيكون لطيفًا... آمل أن يكون الناس متحمسين للانضمام إلى نادي الكتب، حتى لو كان ذلك بسبب رغبتهم في الاستمتاع بهذه المساحة... هل تظنان أن هذا سيحدث؟».

قالت جونفسوه وهي تنقر على الحائط بخفة:
«أعتقد ذلك. لقد كنت متحمسة في المرة الأولى التي أتيت فيها إلى المكتبة».

التفتت يونفجو إليها، لكنها واصلت:
«لقد ذهبتُ إلى كل مكان تقريبًا في الحي -من المطاعم الكبيرة إلى المقاهي الصغيرة- للبحث عن أفضل مكان. أعجبنى المكان هنا أكثر من غيره، لذا عدت نفسي في منزلي. الموسيقى رائعة، وليست صاخبة جدًا. ولقد أحببتُ الإضاءة أيضًا، فهي أضفت خصوصية على المكان الذي أجلس فيه. كما أن الشعور بالراحة جذبني إلى هنا، مرارًا وتكرارًا. وكلما أخذت قسطًا من الراحة بعد مجهودات الحياكة، أجد نفسي أنظر إلى الأعلى وأشعر

بالراحة. ثم أدرك أنه ذلك الشعور بالأمان التابع من وجودي في مكان محاط بالكتب».

ومن طرف عيناها، شاهدت يونفجو مينشيول وهو يخرج إلى الفناء الخلفي. وسألت:
«شعور بالأمان؟».

«لم أتوقع أن يخالجنني هذا الشعور أيضاً. إنه الإحساس بالراحة لمعرفة أن أحداً لن يتجاوز حدوده هنا أبداً ما دمت أسلك سلوكاً حميداً. لقد كان هذا ما كنت أحتاج إليه تماماً في ذلك الوقت. لهذا السبب استمررت في العودة من جديد، حتى لو لم آت من أجل القراءة. لقد أصبحت ملازمة المكان بشكل دائم».

وتذكّرت يونفجو كيف سألتها جونفسوه عن عدد المرات التي تحتاج فيها إلى طلب قهوة جديدة كي لا تكون مصدر إزعاج لأصحاب المكتبة. لذا كانت تحاول قدر المستطاع أن تهتم بمسلكتها. هل كان ذلك مردّه إلى اعتقادها أن حسن الخلق يعد الطريقة المثلى للحصول على أكبر قدر من الحرية دون إزعاج الآخرين؟ تتبّعت يونفجو بنظراتها جونفسوه وهي تمشي في أرجاء الغرفة. وبينما كانت على وشك أن تقول شيئاً، عاد مينشيول مرة أخرى، وقال:

«أعتقد أن لا بأس في ترك هذا الجدار رمادياً».

تمتت جونفسوه بالموافقة: «نعم. ألا يحتاج ربما إلى تلميع الطلاء حيث توجد علامات خدوش؟».

«هل هذا كافٍ لجعل المساحة تبدو جذابة؟».

قالت جونفسوه: «ضاعفي أحمال الإضاءة، كما فعلت في المنطقة الرئيسية. وهكذا تحلّين المشكلة بضربة واحدة». عندما عادت إلى مقعدها، أضافت يونفجو عبارة «جدران رمادية» إلى ملحوظاتها.

كان التحضير للأندية الثلاثة يسير على الطريق الصحيح، وبدءاً من الشهر المقبل، تخطط يونفجو لإقامة عروض أفلام في أيام الخميس بالتناوب، إلى جانب بيع الكتب حتى وقت متأخر من الليل. ولن يكون التعامل مع تمديد الفعاليات الليلية أمراً سهلاً، لكنها قررت أن تجرب ذلك أولاً. ويمكن تأجيل السؤال عن المدة التي يمكنها فيها الحفاظ على هذه الوتيرة إلى وقت لاحق. كان من الصعب بالفعل الحفاظ على التوازن بين العمل والحياة الشخصية، وأصبح عليها الآن إضافة الأرباح أيضاً إلى تلك المعادلة.

في السنتين الماضيتين، شهدت يونفجو بنفسها إغلاق عدد من المكاتب المستقلة واحدة تلو الأخرى، فاختفى بعضها بعد مدة من الركود في حين توقف البعض الآخر عن العمل تماماً بسبب نضوب مداخلها، وأخرى تمكنت بالكاد من سد رمق مسيرتها لكنها افتقرت إلى القدرة على تحمّل العمل بالمجهود نفسه على المدى الطويل. وبالنظر إلى وجود عديد من الأسماء المعروفة بينها، بدا الأمر وكأن إدارة مكتبة بطاقتها كاملة وتنظيم كثير من الفعاليات لم تكن كافية لجلب الإيرادات.

كانت إدارة مكتبة مستقلة أشبه بالتجوال في أرض ممتدة بلا طرق. فلم يكن هناك نموذج عمل مجرّب ومختبر. وكان أصحاب

المكتبات يعيشون يومًا بيوم، مترددين في التخطيط للمستقبل. لهذا السبب أخبرت يونغجو مينجون أن وظيفته قد تنتهي بعد عامين. وإلى أن يحين ذلك الوقت، كما هي الحال الآن، لم تكن لديها أدنى فكرة عن توجه المكتبة.

وعلى الرغم من النظرة التشاؤمية، فقد استمرت المكتبات المستقلة في الانتشار داخل الأحياء. وقد خطرت على بالها فكرة. ربما كان النموذج التجاري الذي تعمل بموجبه المكتبة المستقلة مبنياً على الأحلام فحسب- من الماضي أو المستقبل. ربما حلم أولئك الذين يفتتحون مكتبة في مرحلة ما من حياتهم، وعندما استيقظوا من الحلم بعد عام أو عامين، كانوا قد أغلقوا ذلك الفصل من حياتهم. ومع ازدياد عدد المكتبات التي انتشرت في كل مكان، ازداد عدد الحالمين. فكانت المكتبات التي امتد عمرها عشر سنوات أو عشرين سنة نادرة. لكن بعد عشر سنوات أو عشرين سنة، ستكون المكتبات المستقلة لا تزال موجودة.

فكرت يونغجو، ربما يكون من المستحيل تقريباً أن تجد المكتبات المستقلة مكاناً لها في بلدنا. وإذا كان كذلك، فمهما أتت من أفكار فمآلها إلى الفشل. صحّحت لنفسها، لا. فالاستثناءات موجودة في كل شيء. وهناك معنى في فعل المحاولة (من المهم أن ننسب المعنى إلى الأشياء^١). وإذا صارت العملية ممتعة (وإن تكن صعبة^٢)، فلا ينبغي التركيز بالضرورة على النتائج. الأهم من ذلك، أن يونغجو تستمتع، في الوقت الحاضر على الأقل، ببذل أقصى جهدها في إدارة المكتبة. بالتأكيد سيكون هذا كافياً، أليس كذلك؟

كبحت يونغجو جماح أفكارها وعادت إلى الأعمال التي بين يديها. كانت المهمة التالية تتمثل في إرسال الدعوات لتأمين المتحدثين في الندوتين اللتين خططت لعقدتهما يوم السبت في الأسبوعين القادمين. كانت ترى اهتمامًا متزايدًا بالكتابة، ورأت أن السلسلتين يمكن أن تغطيا جوانب مختلفة من فن الكتابة. وقد قررت بالفعل أن تتواصل مع المؤلفين هيون سيونغو ولي أهروم ليتراس كل منهما ندوة على حدة. صيغت رسائل البريد الإلكتروني وأصبحت جاهزة للإرسال.

همهمت قائلة: «يجب أن يفي هذا بالغرض».

نظر مينشيول إليها كما لو كان ينتظر اللحظة المناسبة. اقترب من جهازها المحمول، لكنها قالت:

«أسفة، إنني مشغولة جدًا».

هز مينشيول رأسه.

ابتسمت: «إنها العطلة. هل لديك أي خطط؟».

«مجرد أعمال روتينية. حضور الدروس التكميلية، والعودة إلى المنزل. الاغتسال. الطعام. الحمام، ثم النوم».

«ألا يوجد ما يثير اهتمامك على نحو خاص؟».

ظنّت أنها كانت تعرف الإجابة بالفعل. لم يكن الأمر كما لو كان لديها أي شيء يثير الاهتمام كما في أيام المدرسة الثانوية. تذكرت تلك الأيام وهي تشعر بنوبات مستمرة من عسر الهضم.

«لا شيء».

«آه، فهمت».

«لكن... هل يحتاج الجميع حقًا إلى ما يثير اهتمامهم؟ لم لا أستطيع أن أعيش حياة عادية؟»
فكّرت لحظة: «حسنًا، سيكون من الصعب حقًا أن تجبر نفسك على فعل شيء بعينه».

«أمي تفعل الشيء نفسه... إنني لا أفهم لماذا يرى الناس في الحياة العادية أمرًا مشينًا. في بعض الأحيان أفضل أن تجبرني على مذاكرة الدروس بدلاً من أن تجعلني أبحث عن شيء مثير للاهتمام. أليست الحياة هي مجرد محطة عبور؟ نحن نعيش لأننا ولدنا».

لم ترد يونغجو على الفور. بدلاً من ذلك، نظرت من حولها في أرجاء المكتبة أولاً، لتتأكد من عدم وجود أي زبائن بحاجة إلى المساعدة، قبل أن تعاود نظرها إلى الفتى الذي خلص إلى أن الحياة لا تستحق كل هذا العويل.

«أنت محق في وجهة نظرك. ولكنك بحاجة إلى تسوية بعض الأمور مع والدتك».

أومأت جونغسو الواقفة بجانب مينشيول برأسها موافقة.
قطّب مينشيول جبينه:
«تسوية بعض الأمور».

«نعم، وعندما يحدث ذلك، تبدو الحياة أيسر وأكثر تحملاً».
بدا مينشيول كما لو كان غارقًا في التفكير. وتذكّرت يونغجو أنها لم تُظهر هذا الوجه العبوس عندما كانت في مثل عمره. لقد كانت طفلة بسيطة. وكانت -مثله- تقضي وقتها في التنقل بين المدرسة والمنزل، لكنها كانت تعيش في قلق مستمر بشأن

دراستها، حيث المنافسة على المراتب الأولى والتفكير في مستقبلها. ولأنها كانت تكره ذلك النوع القلق، كانت تدرس بجد واجتهاد أكبر، ولأنها كانت تكره المنافسة، كانت مهووسة بالتفوق، ولأنها كانت تكره التفكير في المستقبل، أخذت تمضي وقتًا أطول للتخطيط من أجل العيش المستقبلي.

كانت يونغجو تنظر إلى الفتى الواقف أمامها بحسد، ولكنها في الوقت نفسه سعيدة من أجله. ربما لم يفهم مينشيول ذلك بعد، لكنها كانت تعتقد أنه يعيش حياة لا بأس فيها.

الإرهاق. الرتابة. الفراغ. اليأس. بمجرد أن تتعرض لواحدة من هذه الحالات، ستجد صعوبة بالغة في الانفكاك منها. مثل السقوط في بئر ثم ينهار قعرها بعدها. تشعر وكأنك أكثر شخص لا ضرورة له في هذا العالم، والشخص الوحيد الذي يعيش في معاناة مستمرة.

رگزت جونفسوه عينيها على خيوط الغزل، وأخرجت نفسًا عميقًا وثقيلاً. ومدة من الوقت، راقبت يونغجو يدي جونفسوه، وقد خفت تعابير وجهها: «لهذا السبب اتجهتُ إلى القراءة. آسفة. أعلم كم هو ممل لديك عندما آتي على ذكر الكتب».

أجابها: «لا على الإطلاق».

بدا مينشيول منزعجًا:

«إن كان هناك شيء تعلّمته من القراءة، فهو أن جميع الكتب كانوا ذات مرة هناك. في قعر البئر. بعضهم خرج للتو من هناك والبعض الآخر خرج منذ مدة طويلة. لكن الجميع يقول الشيء

ذاته، وسينتهي بي المطاف إلى هناك مرة أخرى. لمَ إذن علينا أن نستمع إلى قصصهم، لما كانوا سقطوا، وسيسقطون مرة أخرى؟»
«هممم... الأمر سهل. كوننا نعرف أننا لسنا وحدنا من يعيش في بؤس يمنحنا القوة. كنت أظن أنني الروح البائسة الوحيدة، ولكنني الآن أرى الجميع يعيش الحالة نفسها. سيستمر الألم، لكنه سيكون أخف وطأة. هل هناك من أحد لم يسقط في البئر مرة واحدة في حياته؟ فكرتُ في الأمر، وكانت إجابتي: «لا، لم يحدث ذلك».

اكتست مينشيول نظرة مهيبة وهو يستمع إليها. ابتسمت، وأضافت:

«ثم قلت لنفسي: لقد حان الوقت للخروج من دائرة الخمول تلك. فبدلاً من التكوّر في قاع البئر، فلأتحرّك وأغادر المكان، فهذه البئر ليست بالعمق الذي تخيلته. كنتُ أضحك على نفسي، وأتخيّل نفسي كيف كنتُ أعيش في الظلام طوال هذا الوقت. ثم، وعلى بعد خمس وثلاثين درجة إلى يميني، هبّ نسيم خفيف أخذ يداعب وجهي. في تلك اللحظة، حمدت الله كثيراً كوني على قيد الحياة. كانت الريح تشعرني بالراحة».

قطّب مينشيول جبينه أكثر من قبل:
«لست متأكداً إن كنت أفهمك. أنا آسف».

كان يرمش بعينه ليزيل ارتباكاه.

«أوه، هذا خطئي. لقد كنت مستغرقةً في التفكير في نفسي».
«خالة يونفجو».

«نعم؟»

«هل هذا متعلّق بما كنت تقولينه عن التّفيس وتسوية بعض الأمور؟».

«نعم».

«كيف ذلك؟».

«الريح».

«الريح؟».

أومات برأسها وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة:

«أحياناً أقول لنفسي كم أنا محظوظة لأنني أستمتع بالرياح! فعندما تهب نسائم المساء، أقدم لها قرايين شكري لأنها تزيل ما في داخلي من احتقان وتجعلني أتفّس بسهولة. يقال إن الجحيم لا رياح فيه، لذا أحمد الله على المكان الذي أنا فيه حيث يجب ألا يكون جحيماً. لو قدّر لي أن أستمتع بلحظة كهذه كل يوم، سأكون قوية بما يكفي لمواصلة هذا الكفاح. نحن البشر معقدون، لكن في بعض الأحيان، يمكننا أن نكون في غاية البساطة. نستطيع أن نكتفي ببعض الوقت، عشر دقائق، أو ساعة، حيث يمكنني أن أشعر، آه، أنا سعيدة جداً لأنني على قيد الحياة، في غاية الابتهاج لاغتنام هذه اللحظات والاستمتاع بها».

تمتت جونفسوه:

«صحيح، صحيح».

نظر إليها مينشيول نظرة خاطفة قبل أن يحوّل نظراته الجادة إلى يونفجو:

«فهمت... لكن هل تعتقد أُمي أيضاً أن عليّ أن أحظى بمثل

هذا الوقت؟».

«حسنًا، لا أعرف ما تعتقده والدتك».

«إذن، يا خالة، ما الذي تريه؟».

«أنا؟».

«نعم».

«حسنًا....».

منحته يونفجو ابتسامة مشرقة، وقالت:

«أعتقد أن من الجيد أن نحاول الخروج من تلك البئر الجافة.

لا أحد يعلم ماذا سيحدث بعد ذلك، فلم لا نجرب ولو مرة

واحدة؟ ألا تشعر بالفضول بشأن ما سيحدث عندما تخرج من

تلك البئر؟».

أريد أن أقول «لا»

في هذه الأيام، كان سيونغوو يصل إلى المنزل قرابة الساعة السادسة مساءً. وما إن ينتهي من الاستحمام وإعداد العشاء وتناول الطعام والراحة وغسل الأطباق حتى تدق الساعة الثامنة. كان هذا هو الوقت الذي يتحوّل فيه إلى شخص مختلف تمامًا. فيخرج من عباءة موظف الشركة العادي، ويضع جانبًا مسؤولياته الوظيفية وتصرفاته المبرمجة مسبقًا، وينزع عنه قناع اللامبالاة. منذ هذه اللحظة، كانت كل ثانية تنتمي إليه كاملة، وكان يعيش كل دقيقة في واقعه الشخصي.

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، مثّلت الساعات التي تسبق نومه الوقت الذي يستطيع فيه أن يكون على سجيته حقًا، فيغوص عميقًا في أحد الأشياء التي استحوذت على اهتمامه - اللغة الكورية. كان قد أمضى السنوات العشر الماضية منغمسًا في برمجة اللغات، لكنه لم يعد مبرمجًا كما تمنّى. لقد أصبح، في الوقت الحالي، مجرد موظف عادي في الشركة، يذهب إلى مقر عمله ويفادّره كل يوم.

كان انغماسه في اللغة الكورية متعبًا، لكنه كان ممتعًا. لقد بدأ يستمتع أخيرًا بالتركيز على شيء يحبه، مكرسًا نفسه لدراسته بكل إخلاص. والطاقة التي استهلكها في العمل، كان يعيد شحنها في المنزل. حتى أنه أنشأ مدونة لمشاركة الآخرين ما تعلّمه. وبمجرد أن امتلك ثقة أكبر، بدأ بتطبيق معرفته المتجددة في

مراجعتة كتابات الآخرين. وبالتدريج، اكتسب مزيداً من المتابعين وبدأ يرى نفسه مدوناً. موظف في شركة نهاراً ومدون ليلاً. ومرّت خمس سنوات منذ أن تبنى هذه الهوية المزدوجة.

لم تفارقه الدهشة من الكيفية التي دعمه بها متابعوه الذين لم يتعرفوا إلى وجهه بعد بكل إخلاص من خلال ترك التعليقات الإيجابية في مدونته والترويج لكتابه ومشاركة منشوراته. لقد كانوا كرماء إلى درجة أنهم يقضون أوقاتاً طويلة مع شخص لم يلتقوا به من قبل. ويبدو أن الناس قد امتلكوا انطباعاً إيجابياً عنه لأنه كان يعلم نفسه اللغة الكورية والكتابة بمبادرة شخصية منه ومشاركته الآخرين محتوى مدونته بسخاء دون أن ينتظر شيئاً في المقابل. وقد أخبره البعض أنهم كانوا متحمسين لمواقفه من الحياة. لقد أدهشه ذلك، كونه لم يذكر قط أي شيء عن حياته الخاصة. هل الكلمة المكتوبة انعكاس لحياة الكاتب؟ ذكره ذلك بسؤال يونغجو:

ما مدى تشابهك مع كتاباتك؟

سبح وجه يونغجو أمامه مرة أخرى، لكنه الآن تركها وشأنها. لقد ارتبك مرات عدة، وتعجب من رسوخ صورتها في ذهنه مدة طويلة بعد ندوة الكتاب. لم تكن لديه أدنى فكرة عما كان يدور في ذهنه عنها حتى تبقى عالقة بين أفكاره كل هذه المدة. هل كان بريق عينيها عندما نظرت إليه، أم الهدوء الذي يغلف كلماتها، أم كانت تلك الكآبة التي تتضح فيها كتاباتها والتي تتعارض وصورتها المشرقة والمبهجة؟ (لقد اطلع على مدونة المكتبة قبل أن يلتقي بها). هل كان ذلك بسبب الذكاء الذي ينبثق منها عندما

تحدّث، أم دعابتها وخفة دمها؟ ربما نبع ذلك من كل مكوّنات شخصيتها.

لو أنه ببساطة تجاهلها في كل مرة تخطر في ذهنه، لكان من المؤكد أنه سيتوقف عن التفكير فيها في مرحلة ما. وعلى أي حال، فليس هناك ما يستوجب لقاءهما مرة أخرى. لكن قبل بضعة أيام تلقّى رسالة إلكترونية منها. كان يريد من فوره إرسال رفض مهذب، ولكنه لم يضغط بعد على زر الرد. ومن وجهة نظرها، كان من غير المقبول عدم تلقيها ردًا بعد أسبوع كامل. وبدا أنه لم يعد بإمكانه تأجيل الرد بعد كل هذا. نقر على البريد الإلكتروني، وأعاد قراءة الرسالة.

عزيزي السيد هيون سيونغوو

أنا لي يونغجو من مكتبة هيونام - دونغ. يبدو أنك لم تنسني، أليس كذلك؟ (: يأتي عديدون من الزبائن إلى المكتبة ويسألون عن كتابك. مرةً أخرى، شكرًا لك على تأليفك كتابًا جيدًا كهذا. أود لو أسألك إن كنت مهتمًا بإجراء سلسلة من الندوات حول الكتابة. نحن نخطّط لعقد ندوة مدتها ساعتان كل يوم سبت مدة ثمانية أسابيع. إن كانت لديك الرغبة، فأنا أفكر أن أسمي السلسلة «كيف تحرّر الجُمْل». ولا تهدف هذه الندوات إلى تعليم الكتابة بل التحرير. كنت أفكر في أنه بإمكانك الإشارة إلى كتابك عند إعداد المادة المطلوبة. ما رأيك؟

ولأن كتابك «كيف تكتب جيدًا» مقسّم إلى ستة عشر فصلًا، ربّما يمكنك مراجعة فصلين في كل جلسة. بهذه الطريقة، لن تحتاج إلى تأدية كثير من العمل الإضافي.

أود معرفة رأيك في هذا الأمر. وهل يمكنك المشاركة في الندوة أيام السبت؟

كان من اللياقة لو كنت اتصلت بك، لكنني ظننت أن ذلك قد يضيف ضغوطًا لا مبرر لها، لذا قررت أن أكتب لك بدلًا من ذلك. سأتصل بك عندما أتلقي ردك، وأتمنى أن يكون ذلك قريبًا جدًا. مع خالص تحياتي،
لي يونغجو.

كانت رسالة إلكترونية مباشرة، لكنه استمر في قراءتها مرارًا وتكرارًا. وفي كل مرة، كان من السهل عليه استحضار الرد الأنسب: أنا آسف. لا أعتقد أن لدي الخبرة الكافية لإدارة الندوات. أشكرك على الدعوة، لكنني مضطر إلى الاعتذار عن المشاركة. طاب يومك. كانت المشكلة أنه لم يستطع أن يحمل نفسه على كتابتها. لقد شمر عن ساعديه وبدا كما لو كان يعد نفسه ذهنيًا لمهمة صعبة. وضع أصابعه على لوحة المفاتيح. كانت الخطوة التالية هي كتابة بعض الجمل القليلة: أنا آسف...

أراد أن يقول لا. أو بالأحرى، وجب أن يقول لا. فمنذ إطلاق كتابه، كان يظهر بحديث عنه كل أسبوع تقريبًا. أخبره محرره، في نبذة تعني «هيه، يجب أن تكون سعيدًا بذلك!»، أن من النادر أن يتلقى كاتب جديد هذا العدد الكبير من الدعوات للحديث عن كتابه، خاصة إذا كان ذلك أول أعماله. لكنه لم يستطع رفع معنوياته. فكل حديث كان يبدو بنظره وكأنه يستهلك اليوم كاملاً، وبعد ذلك سيمضي وقتًا أطول في محاولة لتذكر إذا ما كان

قد قال شيئاً في غير محله. وبحلول ذلك الوقت، سيزداد القلق بشأن الندوة التي تليها، ناهيك بالساعات التي قضاها في الرد على مكالمات رئيس تحريره المتكررة وطلبات المقابلات من الصحف. وبعبارة أخرى، فإن إصدار الكتاب كلّف سيونغوو كثيراً من وقته الشخصي. فمع كل تلك المهمات والمسؤوليات، لم يعد لديه متسع من الوقت للأشياء التي كان يريد أن يفعلها حقاً. كان يائساً من العودة إلى حياته قبل الكتاب، حياته البسيطة كبساطة مبادئ الحساب.

وهذا هو السبب في أنه لم يكن بإمكانه -ولا ينبغي له- أن يوافق على عقد الندوات. كيف يمكنه عقد الندوات؟ إضافة إلى ذلك، لم يكن هذا حدثاً مرة واحدة، بل سيكون عليه الالتزام مدة ثمانية أسابيع. كان من المنطوق أن يرفض. عزم على ذلك، وكان مستعداً للضغط على الأزرار المكوّنة لكلمة «أنا»، عندما توقّف فجأة. وداخله شيء من الفضول. انحسر الاضطراب الذي سيطر عليه خلال الأسابيع الماضية، وما بقي هو الفضول. وتساءل بجدية، ماذا وراء تلك المرأة حتى يختل توازن حياته بهذا الشكل؟ لم تمر به مشاعر كهذه منذ مدة طويلة - الإحساس بخفقان صدره في كل مرة يفكّر فيها. كان شعوراً منسياً منذ زمن بعيد. شعوراً لم يعتقد أنه سيختبره مرة أخرى. هل يجب أن يتبع قلبه؟ لم يكن من أولئك الذين يهربون من مشاعرهم. لكنه كان فضولياً في الوقت ذاته. من النوع الذي يبحث عن إجابة. ماذا سيحدث بعد الإجابة؟ سيفكّر في الأمر في حينه.

وبعد أن قرّر، ترك قلبه يقوده، فكتب سبعة سطور.

عزيزتي السيدة لي يونغجو،

أشكرك على اقتراحك.

سأحضر الندوات.

لكنني لن أتمكن من الحضور سوى في مساءات السبت.

طاب يومك.

مع خالص تحياتي،

هيون سيونغوو.

دون أن يتحقق مما كتبه، ضغطت على زر الإرسال.

مكتبة

t.me/soramnqraa

الشعور بالقبول

في إحدى الأمسيات، وجدت جونفسوه نفسها تدخل إلى شقة يونفجو بعد أن سبقتها جيمي. في البداية، خطّطت أن تعود إلى المنزل بمجرد أن تنتهي من الحياكة، ولكن قبل أن تهم بذلك، كان وقت إغلاق المكتبة قد أزف بالفعل. وانتهى بها الأمر بالمفادرة مع يونفجو، عندما اصطدمت بجيمي خارج الباب. وكما لو كان حدثًا طبيعيًا، أمسكت جيمي بذراعها وسحبتهما إليها، لتخبرها بمدى إعجابها بالكروشييه الذي تحوكة، وتطلب منها أن تصنع شيئًا لطيفًا لها بالمقابل.

أعجبت جونفسوه على الفور بشقة يونفجو. فمع وجود مكتب بعده قطعة أساسية، بدت غرفة المعيشة عارية إلى حد ما، لكن الهدوء الذي ينضح من بساطتها غطّى على كل عيب. بدا منزل يونفجو وكأنه امتداد لها - وحيدًا إلى حد ما، ولكنه كان يبعث بالطمأنينة. وبدلاً من أضواء السقف، أشعلت يونفجو أحد المصابيح الأرضية، وكانت جيمي تهز رأسها وهي تتأوه قائلة: «مظلم جداً. مظلم للغاية!».

قالت جونفسوه عندما خرجت من الحمام بعد أن غسلت يديها: «منزلك رائع».

بينما رفعت جيمي صوتها فوق المياه الجارية كانت تغسل يديها:

«توقفي عن المجاملة. لا أستطيع أن أصدق وجود منزل كهذا».

«ليست مجاملة. أعتقد أنه مثالي للتأمل والحياسة. هناك، أمام الحائط».

التفتت الاثنان إلى المكان الذي كانت تشير إليه. كان الحائط المقابل من المكتب، حيث تستلقيان عادة.
«حسنًا. هذا المكان لك».

استلقت جونفسوه في وضعية التأمل على الوسادة التي أعطتها إياها يونفجو. وبدلاً من متابعة أنفاسها، ظلت تحدّق إلى صاحبتيها. كانتا متناغمتين تماماً، مثل صديقتين مقربتين تتسكعان معاً باستمرار بعد الخروج من المدرسة. وبينما أخرجت يونفجو أدوات المائدة من الخزانة العلوية، بحثت جيمي في الثلاجة عن الوجبات الخفيفة التي تتناسب مع شرب الكحول، وتكون مشبعة بما فيه الكفاية. خرجت في النهاية بثلاث علب 350 مل من البيرة، وتشكيلة متنوعة من الجبن، ورقائق فواكه مجففة، وسمك السلمون المدخن، وبراعم فجل، وزجاجة من الصلصة اللذيذة التي بدت أنها مناسبة تماماً مع السلمون والفجل. وضعت الطعام على الأرض. في البداية، اعتقدت جونفسوه أن يونفجو لا تملك طاولة منخفضة، لكنها سرعان ما لمحت الطاولة المطوية بجانب الحوض. آه، أعتقد أن هاتين الخالتين تحبان التنزه.
«في صحة الجميع!».

شربن البيرة على الفور. أخذت يونفجو قطعة من الجبن، وغمست جيمي شريحة سلمون بالصلصة، أما جونفسوه فتناولت إحدى رقائق برتقال اليوسفي وأتبعتها بجرعة كبيرة من البيرة. وقالت الأخيرة، إنها لذيدة. كانت المرة الأولى التي ترتشف فيها البيرة منذ أن استقالت من عملها.

استرخت في وضعها، ومدت ساقها لتستند إلى الحائط وكانت قد ارتشفت البيرة كاملة واستمعت لمحادثاتهما. كانت يونفجو وجيمي مستلقيتين على الأرض مثل ضلعي مثلث. تخيلت جونفسوه أنهما تمانان من حين إلى آخر بهذه الوضعية. في بعض الأحيان، كانتا تجلسان فجأة لتناول لقمة مع رشفة من البيرة. لكنهما في معظم الأحيان، تستلقيان ثم تلتفت بعضهما نحو بعض لتقترحا نخبًا عشوائيًا.

وبرأي جونفسوه، كان مذاق البيرة لذيذًا ذلك اليوم وهي تتجرعها بشراهة.

وعلى الرغم من أنها لم تكن تفهم ما يدور في حديثهما، فإن الخاليتين كانتا تلتفتان نحوها من حين إلى آخر، وترمقانهما بنظرة من يقول، «أنت أيضًا تعتقدين ذلك، صحيح؟»، أو تسألانهما عن رأيها. وبغض النظر عما تقوله، كانتا تومئان برأسيهما دلالة الرضا عن ردود أفعالها. كانت جونفسوه مستمتعة للغاية لدرجة أنها توقفت عن تفقد الساعة بعد العاشرة والنصف.

قالت جيمي بهدوء: «أخبرني مينجون بهذا. لذا، أعتقد أنني سأكبح جماح نفسي الآن».

«ماذا تقصدين؟».

«أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير في الأمر. في هذه الأثناء، سأتوقف عن الصراخ في وجهه. وسأتوقف عن التذمر أيضًا. أرجو ألا تشعرًا بخيبة أمل كبيرة عندما لا أبدي شكواي من صراخي عليه».

«ولم أصاب بخيبة أمل؟».

«ولا تقلقي حتى».

«ما الذي يدعو إلى القلق؟».

«ستكونين بخير».

«أنا لست قلقة بالتأكيد».

نهضت جونفسوه، وألقت نظرة على يونغجو وجيمي اللتين كانتا تحدّقان إلى السقف في صمت، ثم توجّهت إلى النافذة التي تطل على الحي، وقد أبدت إعجابها بالمنظر الجميل. كانت أضواء الشارع تطل على جانبه بوقار، وقد أضافت لمسة جميلة إلى المنظر الطبيعي. في الجهة المقابلة من الشارع، اصطف عدد من المنازل القصيرة التي تخللتها نقاط ضوئية تتبعث من نوافذها. رؤية الأضواء -التي بدت في متناول يدها- تتطفئ جعلتها سعيدة بطريقة ما، ومستغرقة في اللحظة، لم تتبه ليونغجو التي اقتربت منها بهدوء:

«منظر رائع، أليس كذلك؟»، كانت نبرتها ودودة كالعادة.

أجابت جونفسوه بهدوء: «نعم، إنه كذلك». اجتاحتها شعور بالفضول. شعور بالقبول. لقد تذكرت اللحظة التي دخلت فيها مكتبة هيونام - دونغ المرة الأولى. لماذا؟ لقد عاد إليها الشعور نفسه، ذلك الشعور الثمين، هنا في شقة يونغجو. كان غير متوقع وحزيناً في آن. كأبة جميلة. لقد أدركت أخيراً جوهر المشكلة.

متى بدأتِ جلسات التأمل؟ هل كان ذلك منذ مدة طويلة؟

استدارتا بعضهما نحو بعض وقد تخلصتا من وقفة التفكير. بينما كانت جيمي تعيد ترتيب بقايا الطعام في طبق واحد كانت تضع الأطباق الإضافية جانباً.

عندما لم تجب جونفسوه عن سؤالها، نظرت إليها جيمني وهي
تحمل كومة من الأطباق في يديها:
«أنا فقط أشعر بالفضول لأعرف السبب وراء تأمل الناس».
توقفت، وأضافت:
«إذا كان ذلك يساعدهم، فأريد تجربته أنا أيضًا».

كيف تكبح جماح غضبك؟

للوصول إلى السبب الذي دفع جونفسوه إلى البدء بممارسة التأمل، علينا في البداية أن نعرف السبب وراء استقالتها من وظيفتها.

«تركت وظيفتي لأنني كنت شديدة الغضب».

اتكأت على الحائط، وابتلعت ريقها بقوة وروت قصتها. كانت قد استقالت في وقت سابق من هذا العام، خلال ربيعها الثامن في القوى العاملة. كانت محبطة من الغضب الذي يستهلكها كل يوم. فتداهمها نوبات الغضب فجأة في طريقها إلى العمل، أو في أثناء تناول الطعام، أو أمام التلفاز، ما يوجب رغبتها الشديدة في تدمير كل ما تجده أمامها. خضعت لفحص طبي في المستشفى، واقتصرت نصيحة الطبيب على محاولة التخفيف من توترها لا أكثر.

بدأت جونفسوه عملها موظفةً متعاقدة، لكنها لم تثبت في تلك الوظيفة في نهاية عامها الأول. لقد صدّقت بكل براءة تأكيدات رئيسها في العمل ووعوده في التثبيت في حال عملت بجد بما فيه الكفاية. وهكذا، بذلت أقصى جهدها. عملت بجد مثل بقية موظفي الشركة الثابتين، وأدّت مهماتها الوظيفية بتفان وإخلاص، حيث كانت تعمل حتى وقت متأخر من الليل، بل وتجلب إلى المنزل الأعمال غير المنجزة.

لاحظ زملاؤها في العمل جهودها فشجعوها: «لن تواجهي مشكلة في الحصول على ترقية». ومع هذا، لم يحدث ذلك. اكتفى رئيس العمل بالاعتذار، وأكد لها أنها ستتحجج بالتأكيد في المرة القادمة.

«في ذلك الوقت، قال لي شيئاً عن المرونة في مكان العمل وما إلى ذلك. لم ألق بالاً للأمر حينها. ولكن بعد عامين، عندما فشلت في التثبيت المرة الثانية، تذكرتُ ما قاله».

«بحثت على شبكة الإنترنت ووجدت مقالات عديدة. فما يسمونها «المرونة في بيئة العمل» تعني في المقام الأول امتلاك الشركات حق فصل العمّال ساعة تشاء. ووفقاً لتلك المقالات، فلا يمكن للشركات أن تتجو من المنافسة الشرسة في السوق إلا من خلال الإعفاء الدوري للعمّال لتخفيض ميزانية الرواتب». «في البداية، اعتقدتُ أن هذا جزء لا يتجزأ من هذه الحياة. وعلى أي حال، اعتاد والدي أن يقول لي: «يجب أن تبقى الشركات على قيد الحياة لكي يعيش الناس. ولن يعيش الناس بشكل جيد إلا عندما تبلي الشركات بلاءً حسناً». بهذا المنطق، ولكي تستمر الشركات، يجب أن أظل عاملة متعاقدة. فكيف أجزؤ على التذمّر، حتى عندما أفصل وأطرد من الشركة؟».

«في ذلك الوقت، فكّرتُ، ما هذا بحق الجحيم؟ هل هكذا يفترض أن تكون الحياة؟».

توقفت جونفسوه مؤقتاً لتتظر إلى الخالتين اللتين كانتا تستمعان باهتمام شديد. ظننت لحظةً أنها قد أفرطت في الحديث، لكن مفعول الكحول دفعها إلى المتابعة. ولحسن الحظ، لم يبد عليها

شيء من الملل. امتدت يدها لتناول البيرة ونظرت إلى يونغجو وجيمي اللتين رفعتا علبيتهما لتشربا نخبها. تجرعت بعضاً من البيرة قبل أن تكمل:

«شعرتُ وكأنها صفعَة، ولكن في ذلك الوقت، لم أكن أعرف تمامًا ما هو الصواب. لذا، تركت الأمر يمر مرور الكرام. بعد ذلك، وقبل عامين من الآن، غادرت صديقة لي تعمل ممرضة إلى أستراليا في عطلة عمل. والتمريض، كما أعلم، وظيفة مهنية، أليست كذلك؟ لكنها أخبرتني أنها قررت المغادرة إلى أستراليا لأنها كرهت عملها. سألتها عن السبب، فاعترفت بأنها كانت موظفة تحت بند العقود. كانت الوظيفة صعبة، ولأنها غير ثابتة، فقد أنهت على كل الشغف بها. لم تتم جيداً ولو ليلة واحدة في السنوات القليلة الماضية. وإذا كانت الحياة صعبة على أي حال، رأت أن من المنطقي العمل في مكان يمنحها بصيصاً من الأمل. في الواقع، أخبرتني أن هناك موظفين عديدين من غير الدائمين في المستشفى. من عاملات النظافة، وموظفي إدارة المرافق، وحراس الأمن الشباب. بل حتى من الأطباء! لقد صدمني كلامها في تلك اللحظة. كان كل هذا الهراء حول المرونة في بيئة العمل مجرد كذبة. فليس من المنطقي الادعاء بأن الشركات توظف عمالاً بعقود في مهمات عفاها الزمن فقط لأجل تسهيل طردهم في المستقبل. هل هذا يعني أننا لن نحتاج إلى عمال النظافة ومديري المرافق وحراس الأمن والأطباء والممرضات بعد الآن؟ هل هذا يعني أن العبث الذي يحدث في توظيفهم بعقود نابع من كون مهنهم غير مستقرة؟ هذه هي السنة الثامنة لي في

العمل في تطوير المحتوى. كنت أعمل طوال السنوات الثماني بمهنة غير ثابتة. هل من المنطقي أنه بسبب مرونة العمل هذه، توظف شركة خاصة بصناعة المحتوى مطوري بناء على عقود غير ثابتة؟ هذا يعد تمييزاً وتقليلاً من قيمتنا».

أومأت الخالتان برأسيهما.

«لذا، انتقلت إلى شركة أخرى في الصناعة. لقد رفضت البقاء في مكان بلا منصب ثابت. ومع ذلك، عُيِّنتُ موظفة غير دائمة في الشركة الجديدة. ووفقاً لهم، فقد كانت وظيفة دائمة بعقد عمل دائم. هه. إذا كانت وظيفة بعقد، فلتسمّها كذلك. لم أتركز على كلمة دائم؟ هذا مجرد تلاعب بالألفاظ. في الشركة الجديدة، استمروا في التلاعب بالوظيفة الدائمة تبعاً لسياسة العصا والجزرة. ألزمني بالعمل ساعات أخرى، والإشراف على مهمات إضافية، وتأدية أعمالهم التي كُلِّفوا بها. كانوا يخبرونني على الدوام أنني إذا عملت بجد بما فيه الكفاية، يمكنني أن أصبح موظفة ثابتة. كان عليّ أن أكسب قوت يومي، لذا تظاهرت بتصديق الكلام المعسول وعملت حتى وقت متأخر، وساعات إضافية، وحتى من المنزل. وصل الأمر إلى مرحلة بدأت أكره فيها كل شيء. لكن أجبرت نفسي على فعل ذلك، الأمر الذي جعلني غاضبة على الدوام».

«كونهم موظفين دائمين لا يمنحهم الحق في تكليفي بالمهمات الأقل. وعلى الرغم من امتلاكهم تصاريح دخول شخصية تتدلى من رقابهم، في حين أن جونفسوه لم تحصل إلا على تصريح دخول عام، فقد كان أولئك الموظفون يسجلون حضورهم، مثلها

كل صباح، ويتصرفون بحذر شديد مع رؤسائهم عند مغادرتهم المكاتب. ومع ذلك، كان هناك شيء ما يجعلها تتميز وبوضوح عنهم. كانت على دراية بالمقولة التي كثيراً ما يُستشهد بها أن العمّال مثل قطع غيار الآلات -عادة ما تكون تروسًا- دائماً ما تعلق في روتين لا يتغير أبداً. ويمكن استبدالها بسهولة أيضاً. ومع ذلك، فلا يمكن للعمال المتعاقدين أن يكونوا تروساً في الآلة. في أفضل الأحوال، كانوا مثل الزيت الذي يساعد في دوران التروس. جزء من كل. حتى أن الشركة عاملتهم كياناتٍ منفصلة. مثل الزيت والماء».

«بعد تلك الحادثة، كرهت كل شيء. العمل. البشر. هل تعلمان ماذا حدث؟ استدعاني المدير للتحدّث معه ذات يوم. كان هناك مشروع جديد وأخبرني أن أقدم أفضل ما عندي. قال إنه كان المشروع المثالي لإظهار قدراتي وما أملكه من مؤهلات. لم أفكر حقاً في إذا ما سار الأمر على ما يرام، ربما.. ومع ذلك، واصلت العمل بجِد لأنني أحببت أن تكون لي السيطرة الكاملة على المشروع. ومدة شهرين، بذلت الدم والعرق والدموع. ولقد مرّ وقت طويل لم أستمتع بالعمل بمثل ذاك القدر. في نهاية الشهرين، عرضتُ المشروع على المدير العام. أتعرفان ماذا فعل ذلك الحثالة؟ حذف اسمي من المشروع واستبدل به مساعد المدير. ذلك الأحمق السيئ السمعة بسبب قصور عقله! وهل تعلمان ماذا قال لي المدير؟ قدّم اعتذاراً غير صادق وطلب منّي أن أتفهم الأمر. قال، لا يمكن ترقيةك على أي حال، يا جونغسوه، فعديّه عملاً صالحاً».

لم يكن مجتمع الشركة يتصف بالتحضر والرقي، وانتشر هذا السلوك السام في أرجائها. كان عديدون من زملاء العمل يتظاهرون بالطيبة ويدوسون على الآخرين في صعودهم إلى المراتب العليا. أمّا أولئك المهمشون الذين لم يكونوا جزءاً منه، فكانوا ينظرون إلى الوضع دون اكتراث. لكن الخوف كان يكمن وراء لا مبالاتهم تلك. وماذا إن اتخذت في يوم من الأيام خطوة خاطئة، هل سينتهي بي المطاف مثل ذلك الشخص؟ بالنسبة إلى الموظفين الدائمين، كانت جونفسوه «ذلك الشخص».

وأصعب ما واجهته جونفسوه تفاقم كراهيتها الشديدة لبقية الناس. كان دمها يغلي عند سماعها صوت المدير الممزوج بالود الساخر، ولم تشعر بشيء سوى الازدراء عند رؤية ذلك المساعد الأحمق. وكلما رأتهما يضحكان ويتبادلان أطراف الحديث لم يكن بوسعها إلا أن تقول لنفسها: هؤلاء الأوغاد ليسوا أفضل مني. إنهما في المكان الذي هما فيه فقط بسبب الحظ المحض، والآن يفعلان كل هذا الهراء لأنهما يخافان فقدان منصبيهما. لقد جعلها ذلك بائسة تزدري الناس وتشمئز منهم، وهذا بدوره أجج غضبها. لم تستطع التركيز في العمل، فقد كان روتينياً جداً. لقد كرهت كل شيء.

«لم أعد أعرف نفسي. فقد دمّر الغضب جسدي. ولم أستطع النوم رغم أنني أكون حينها منهكة للغاية. كانت هناك ليالٍ عديدة استلقيت فيها في الفراش، وعينايا مفتوحتان على اتساعهما، ومع ذلك كان عليّ الذهاب مباشرة إلى المكتب في الصباح. لذا، استقلت. حسناً، إذا كانت مجرد وظيفة تعاقدية، فأنا متأكدة أنني

أستطيع أن أجد عملاً آخر من جديد. وعندما أخبرت أصدقائي أنني سأستقيل، قالوا لي إن من الأفضل لي أن أذهب في إجازة بدلاً من ذلك. رفضت. فإذا كان الغضب يمكن إخماده عن طريق قضاء بضعة أيام في الخارج، لم يكن ليحدث في المقام الأول. في مرحلة ما، سأضطر إلى العمل مرة أخرى. وسيعود الغضب. لا يمكنني الاستمرار في إجازات الصيف والشتاء. ما أحتاج إليه هو السلام في حياتي، والتصالح مع نفسي، والقدرة على ترويض غضبي. فكرت في ما يمكنني عمله، وتوصلت إلى إجابة: التأمل». اعتقدت يونغجو أنها تعرف إلى أين تمضي القصة. فجلوس جونفسوه في المقهى وشربها فنجاناً من القهوة كان محاولة منها للتأمل، ولكن لأنها لم تنجح في ذلك، انتهى بها الأمر بالحياسة عوضاً عن التأمل. وبعد أن اكتشفت متعة صنع الأشياء، استمرت في ممارسة الكروشيه وفن الحياكة. كانت تلك اللحظات التي تغمض فيها عينيها في محاولة منها لتفريغ ذهنها.

«لم تختف الفوضى المتشابكة في رأسي مع ممارستي التأمل. فقد ظلّ الغضب مستمراً. حتى عندما حاولت إغلاق عينيّ والتركيز على أنفاسي، ظل وجه ذلك المدير الوغد ووجه مساعده الكسول الأخرق -وهو الآن المدير الأخرق- يسبحان أمامي. لقد قرأت في مكان ما أن إبقاء يديك مشغولتين سيجعل تلك المشتتات تختفي. جربت ذلك. لم تختفِ الأفكار، لكنهما اختفيا على ما يبدو لأن تركيزي كان في مكان آخر. هناك شيئان رائعان في العودة إلى الواقع بعد ساعتين من الحياكة. أولاً، أنني

صنعتُ شيئاً ما . ثانيًا، شعرت بالانتعاش . على أقل تقدير، لم أكن غاضبة في أثناء الحياكة».

استمعتا لها حتى النهاية، ثم استلقيتا مرة أخرى وهما تحثانها على فعل الشيء نفسه . تمددت جونفسوه على طول الحائط . شعرت بالغيوم المظلمة داخلها وقد بدأت تتبدد بالطريقة نفسها التي تحدث عندما تحوك . أصبح كل شيء مبهمًا قليلًا حول زوايا المكان كما لو أنها عبرت إلى عالم آخر . أومأ إليها النوم، فأغمضت جفنيها . قالت لنفسها وقد غالبها النعاس، إذا كان بإمكانني أن أغفو هكذا، ربما سأستيقظ في مزاج رائع .

انطلاق فعاليات ندوة الكتابة

كان سيونغوو يرتدي سترة سميكة ويحمل حقيبة ظهر وهو يشق طريقه إلى المكتبة. كان بإمكانه أن يقود السيارة، لكنه أراد أن يختبر، على الأقل مرة واحدة، المشي من محطة مترو الأنفاق إلى المكتبة. كان قد اكتشف وجود المحطة خلال زيارته السابقة، ولكن المشي في الطريق الآن جعله أكثر يقيناً من أن مكتبة هيونام - دونغ لم تكن مكاناً يمكن أن تصادفه في طريقك إلى أي جهة أخرى. فإن لم تكن تعيش في مكان قريب، فعليك أن تشق طريقك عمداً إلى هناك. وتساءل، ما الذي كانت تفكر فيه - ولماذا - عندما قررت فتح مكتبة هنا؟.

كان حياً هادئاً. وجد نفسه قبلها بعشر دقائق فقط في شارع صاخب، ولكنه الآن، شعر وكأنه ممثل يعود إلى الكواليس في نهاية عرض ما. لقد تخيل أن السكان هنا يتجولون حاملين سلال التسوق بدلاً من الأكياس البلاستيكية، وشعر كما لو أن الناس الذين يمر بعضهم بجوار بعض في الأزقة يتبادلون إيماءات التحية الصامتة، أو على الأقل يعرف بعضهم بعضاً. ربما كان سحر المكتبة، وما يجذب الزبائن يكمن في موقعها في هذا الحي الجذاب على مفترق الطرق بين الماضي والحاضر.

وبعد خمس وعشرين دقيقة سيراً على الأقدام، وصل سيونغوو أخيراً إلى المكتبة. توقف أمام اللافتة في الخارج:

أخيراً! مكتبة هيونام - دونغ تُطلق سلسلة من الندوات حول الكتابة. كل يوم سبت، تعالوا وتعرفوا إلى فن الكتابة مع لي أهروم، مؤلف كتاب «أنا أقرأ كل يوم»، وهيون سيونغوو، مؤلف كتاب «كيف تكتب جيداً». ٨٨

ولأنه لم يعتد بعد هويته الجديدة بوصفه مؤلف كتاب منشور، احمرّت وجنتا سيونغوو عند رؤية الكلمات. فقبل بضع سنوات فقط، لم يكن يتخيّل أنه سيكتب وينشر كتاباً في يوم من الأيام. لكن لا يمكن لأحد أن يتنبأ بالمستقبل!

وعند دخوله إلى المكتبة، استقبل مرة أخرى بأوتار الغيتار الشجية وكانت عيناه تتأملان وهج الأضواء الدافئ والودود. وعلى الرغم من أنها كانت زيارته الثانية للمكتبة، فإنه استطاع المكان من الداخل كمن يزوره أول مرة.

أحصى في صمت عدد الأشخاص الذين كانوا يطالعون عناوين الرفوف على مهل، أو يتصفّحون كتاباً أو يمررون أصابعهم على الأغلفة. أدار رأسه ببطء فثبتت نظراته على مكان بعينه. حط نظره على ظهر أحد الزبائن الذي كان يشتري من على المنضدة. وقف سيونغوو في صمت منتظراً تحرّك الزبون. كانت قد تلاشت من حواسه ببطء تلك الموسيقى الشجية وهج الأضواء اللطيف. كانت البقعة التي حدّق إليها هي المكان الذي وقفت فيه يونغجو. كانت ترتدي قميصاً أخضر بازليّ برقبة مستديرة تحت سترة صوفية كاكية تصل إلى وركيها. وقد نسقت قميصها مع سروال جينز وأكملت مظهرها بحذاء رياضي أبيض مريح. تتبعت عينها الزبون وهو يشق طريقه إلى الخارج، قبل أن تستقر على سيونغوو.

أضاءت الابتسامة وجهها. بهدوء، سار نحوها، ولكنه كان في داخله يحاول وبشكل محموم أن يأتي بتحية مناسبة. وبدأ يتساءل عن إذا ما كان هناك شيء من هذا القبيل، بدا أن دماغه قد هدأ مرة أخرى. وبالطبع، ظلت تعابيره غامضة كالعادة. خرجت يונفجو من خلف المنضدة.

«لقد جئت مبكرًا. هل حركة المرور انسيابية؟».

كان لديه رد مناسب لذلك:

«أوه. لقد استقللتُ المترو إلى هنا، فكانت الأمور على ما يرام».

«ألم تأتِ بالسيارة في المرة السابقة؟».

«بلى».

إجابة سلسلة عن سؤال سهل.

نظر في عينيها، وتساءل عن إذا ما كانتا السبب في كونه متوترًا جدًا الآن. بالطبع، لكن هناك أيضًا احتمال (ليس ضئيلًا) أن توتره كان بسبب الندوة المزمع إقامتها. وكونه مهندسًا تحت التدريب، نادرًا ما كان سيونغوو بحاجة إلى التحدث أمام حشد من الناس. لقد شارك من قبل في ندوات تقنية، ولكن كل ما كان على المتحدثين فعله فيها هو الثرثرة والجمهور يستمع بلا مبالاة. فلم تكن هناك حاجة إلى جعل الحديث مثيرًا للاهتمام، ما دام واقعيًا وواضحًا. هل سيكون ذلك كافيًا لندوة اليوم؟ لم يكن متأكدًا تمامًا أي جانب من شخصيته سيظهر اليوم.

ربما أجعل من نفسي أضحوكة.

خففت هذه الفكرة من توتره قليلاً. وخلال الساعتين التاليتين، كان لا بد أن يرتبك بسبب يونفجو أو بسبب الندوة. كان متأكداً أنه سيبدو فيها محرّجاً. ولم يستطع حتى أن يكون على سجيته، ناهيك بأن يكون في أفضل حالاته. في وضع كهذا، ربما وجب عليه التخلّص من جشع الرغبة في الكمال والأداء الجيد. وما دام لم يكن منزعجاً من نظرة الآخرين له، فقد نجح بالفعل في تجنّب السيناريو الأسوأ.

كانت القاعة التي أرشدته إليها صغيرة ومريحة. كان بإمكانه أن يسمع بصوت خافت الموسيقى التي كانت تتسرّب من المنطقة الرئيسة، والتي كانت أكثر ترحيباً من الصمت الظالم. شغلت يونفجو الكمبيوتر المحمول وجهاز العرض عن بعد. في الوقت نفسه، انسدت الشاشة المثبتة ببطء. بينما جلس أمام الطاولة كانت تستدعي المواد التي أرسلها لها بالبريد الإلكتروني في وقت مبكر. انحنت يونفجو أمام لوحة المفاتيح، وأخبرته أنها ستطبع المواد وستكون له الحرية في عقد الندوات بالطريقة التي يريدها. وإذا احتاج إلى مشروب، فيمكنه أن يطلبه من المقهى. ما إن انتهت من الإعداد، حتى جلست أمام سيونغوو، مبتسمة:

«هل أنت متوتر؟».

هل ظهر ذلك على وجهه؟

«نعم، قليلاً».

«أخبرتني المتحدثة في الندوات المسائية أن الجو كان أفضل من المتوقع».

قالت وهي تنظر إليه من الجانب الآخر من الطاولة: «أفضل مما كان متوقعًا. لقد جاء الجمهور بعقل منفتح، وتقبل كل ما قالته بكل إيجابية».

من الواضح أنها تقول ذلك لتهدئة أعصابي.
«آه، فهمت».

كان على المشاركين تعبئة استمارة استبانة خاصة عندما سجلوا في حلقات الندوة. من بين المشاركين الثمانية، ستة يملكون نسخة من كتابك، واثنان من متابعي مدونتك، وثلاثة منهم قرؤوا عمودك. ومن واقع تجربتي في استضافة ندوات الكتب، ستكون الأجواء رائية على الدوام في حال كان المشاركون على دراية بكتابات المتحدث. أنا متأكدة أن الأمر ذاته سيحدث اليوم». ولم يتلاش قلقة بسبب كلماتها فقط، بل لأنه شعر بالهدوء وهو يستمع لها. ربما كان ذلك بسبب التناقض بين يونغجو كما يعرفها الآن والشخصية التي لمحها من كتاباتها. كانت كتاباتها مثل نهر هادئ ذي مياه عميقة، وكان يعتقد أنها من كتبها يجب أن تكون شخصًا متزنًا ووقورًا. وعندما قابلها شخصيًا، ظنّها ورقة شجر أكثر من كونها نهرًا. ورقة خضراء سليمة، تتراقص مع الريح وتذهب حيث يأخذها التيار. وحيث تهبط، كانت تغمم بهدوء، وعيناها تتألأن بأدب راقٍ واهتمام بالغ. لقد كان ذلك التناقض الذي أثار فضوله.

بعد الانتهاء من الاستعدادات، رفع رأسه إلى الأعلى فتشابكت نظراتهما. لقد شعر في السابق أيضًا بأن يونغجو لم تكن تملك هاجس النظر إلى الناس في أعينهم. وإن كان هناك من حرج،

فسيكون من جانب سيونغوو نفسه وقدرته على كسر الصمت. حاول التفكير في أمر ما لكنه سرعان ما استسلم. وكاد أن يضحك على نفسه. لَمْ كان متوترًا ومتصلبًا؟ كانت تجلس هناك، وعيناها تلمعان بابتهاج. أَلَيْسَ نَهْشَ قَبْتَمَه

وبينما كان كل منهما يمسك بنظرات الآخر، بدت أعصابه قد ذابت. وبدت هذه اللحظة، الجلوس وجهاً لوجه، وكأنها تسير في إيقاع طبيعي، وكل شيء آخر -قلقه على مدى الأسابيع القليلة الماضية، وتردده في إرسال الموافقة، واضطراب أفكاره التي كانت تشرد باستمرار إليها- كانت كلها غير ذات صلة. استقر قلبه واستعاد رباطة جأشه المعتادة. ولكي يكسر ذلك الاتصال البصري بينهما، عاجلها بالقول:

«بصراحة، لقد ترددتُ مدةً طويلة قبل أن أوافق عليها. أقصد الندوات».

ابتسمت يونغجو، كما لو أنها خمنت ذلك بالفعل:

«هذا ما ظننته. لم أتلق ردًا بعض الوقت، لذا شعرت بالقلق على نحو ما معتقدة أنني أطلب اللا معقول. وعندما فكرت في تنظيم الندوات، كنتُ أول من خطر على بالي».

اتكأ سيونغوو على الكرسي:

«لَمْ فكرتُ فيّ على الفور؟».

«ألم أخبرك؟ أنا من معجبك. أحب كتاباتك. لهذا السبب تصرفتُ، في يوم تدشين كتابك، تصرفتُ بسرعة، ثم، هيه! نجحت في أن أكون أول من يدعوك إلى الحديث عن كتابك».

تدفّق كلام يونغجو كما لو كانت تروي حادثة مذهلة.

«ظننتُ أن من المنطقي أن يترأس الندوات كاتب مؤثر، لذلك شعرتُ بسعادة غامرة عندما وافقت. أنا سعيدة للغاية لأنني أمتلك مكتبة. أنت لا تعرف كم أنا مبتهجة لدعوة كتابي المفضلين إلى هذه المساحة! لطالما كنتُ، ومنذ طفولتي، أرغب...».

ابتسمت يونفجو بخجل نتيجة حماسها الزائدة:

«إنني أتحدث كثيرًا عن نفسي».

هز رأسه: «لا على الإطلاق. فقط لأنني لست معتادًا الجلوس وجهاً لوجه مع امرأة تقول إنها معجبة بي».

فغرتُ فمها قليلاً:

«آه. سأكبح جماح نفسي».

ابتسم بهدوء:

«لقد استمتعتُ بالمشي من المحطة».

«هذه مسافة طويلة. هل مشيتها كلها؟».

«نعم. لقد فوجئت تمامًا عندما زرتك أول مرة. تساءلت لم اخترت أن تقيمي مكتبة في عمق الحي؟ ولم يقطع الناس كل هذه المسافة؟ أعتقد أنني وجدت الإجابة في طريقي إلى هنا».

«وما السبب في رأيك؟».

نظر إليها لحظة:

«الأمر يشبه التجوّل في الشوارع عندما تسافرين إلى البلدان الأخرى. تتظنّين بفضول يمنة ويسرة، وتختلسين النظر عند زاوية المنعطف. الإثارة في المجهول. وهذا ما يجعل السفر مغرياً للغاية. في أثناء المشي إلى هنا، خطر لي أن مكتبة هيونام - دونغ ربما تكون من ذلك النوع من الوجهات بالنسبة إلى كثيرين».

أطلقت يونفجو شهقة ناعمة وكأنها تأثرت بكلماته.

«أنا ممتة دائماً لأولئك الذين يقطعون مسافة كبيرة من أجل الوصول إلى مكان لا يكون من السهل الوصول إليه عادةً. وإن كانوا يشعرون حقاً بما وصفته للتو، فساكون ولا شك مسرورة للغاية».

«لقد شعرت بذلك بالفعل».

ارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة وظهر بريق مرح في عينيها. مالت إلى الأمام قليلاً:
«هل يمكنني أن أسألك شيئاً؟»
«ما هو؟»

«ما الذي جعلك توافق؟».

كيف يجيب؟ لم يكن قد وجد بعد الكلمات المناسبة لوصف مشاعره، لكنه في الوقت نفسه كان يكره الكذب. صمت، ليقول:
«لأنني كنت فضولياً».

«بخصوص؟».

«المكتبة».

«المكتبة؟».

«هناك شيء ما في هذا المكان يجذبك إليه، وأنا أشعر بالفضول لمعرفة ما هو».

أمعنت يونفجو لحظةً في كلماته، ثم ارتسمت نظرة استيعاب على وجهها. هل كان يقصد تلك المشاعر التي تجتاحك عند دخول مكتبة، لتجعلك زائراً دائماً لها، بحسب وصف يونفجو. هل كان ذلك يعني أن لدى المكتبة فرصة جيدة للبقاء على قيد

الحياة؟ هل كانت على الطريق الصحيح؟ شعرت بارتياح. تفقّدت الوقت، ثم وقفت:

«سأحتفظ بهذه الكلمات قريبة من قلبي. هذا ما كنت آمله دائماً. أن تقترب المكتبة من الناس. شكرًا على دعمك وتشجيعك». لاحظت يونغجو أن الوقت قد حان لوصول المراسل، فخرجت من القاعة الصغيرة وأغلقت الباب خلفها. وأخيرًا أتاحت الفرصة لسيونغجو ليجول ببصره في المكان الصغير والمريح. لقد حاول إخفاء الحقيقة بعناية دون أن يلجأ إلى الأكاذيب، ولكن إن تأملنا إجابته، فكل ما قاله كان حقيقة أيضًا. كان هناك شيء ما في المكتبة قد أسره. لقد أحب المكان. وبغض النظر عما تؤول إليه الندوة لاحقًا، فقد ضمن سيونغجو تجنّبه السيناريو الأسوأ في هذا اليوم.

سأشجّعك

لم تكن لسيونغوو يد في حصول يونغجو على عمودها الخاص في الصحيفة، على الرغم من أن تلك الصحيفة التقت بها من خلال حضوره. وإن عملاً معاً بعض الوقت، فإنه لم يقابل الصحيفة إلا مرة واحدة فقط، لمجرّد أنه ظل يرفض دعواتها بأدب. لم تكن للأمر علاقة بحرصها على مقابلاته بشكل خاص، ولكن بصفتها الشخص المسؤول عن عموده الصحفي، كانت عليها مسؤولية الاطمئنان عليه من وقت إلى آخر. ومع ذلك لم يكن سيونغوو يحب اللقاء من أجل الشكليات، ولا يريد أن يزعجها في اضطراره إلى التظاهر باهتمامه بالأحاديث القصيرة.

كانت قد فهمت شخصيته وأعجبت بها منذ الأيام الأولى في العمل. لم يكن لديها كثير لتفعله، مع علمها التام أنها إذا لم تتواصل معه، فلن تجد أي وسيلة أخرى لتبدأ اللقاء. كان يرسل مقالاته في الوقت المحدّد لها كل أسبوعين وبمسودّات نظيفة. ولم تكن هناك حاجة إلى التدقيق في الحقائق، كما لم يكن يطرح موضوعات من شأنها أن تثير محاربي الكيبور السيئين. كان سيونغوو بارعاً جداً في اللغة الكورية، لذلك بالكاد احتاجت إلى تحسين الجمل. كان عموده الصحفي مثل سفينة تبحر بسلام وهي تجاري الرياح.

ومع ذلك، لم تستطع قطع الاتصال به تماماً، إذ كانت تبحث -من حين إلى آخر- عن اسمه على الإنترنت لاكتشاف أي

مستجدات بشأنه، وهكذا اكتشفت، من مدونة إحدى المكتبات، أنه كان يدير ندوات عن الكتابة. والأكثر من هذا، كان من المقرر عقد الندوات في دورتها الثانية. لم يكن سيونغوو الذي تعرفه من النوع الذي يقبل الاشتراك في مثل هذه الندوات. كان يعتقد أنها مزعجة للغاية. لماذا؟ مكتبة هيونام - دونغ؟ هل كانت مشهورة؟ ملأها الفضول، فتابعت المدونة وأخذت تتفقدتها من وقت إلى آخر. وهكذا صادفت كتابات يونغجو. كان توقيتاً مثالياً أيضاً. فقد كانت تبحث عن شخص ما ليكتب عموداً عن كتاب، وبعد أن رأت عددًا متزايداً من بائعي الكتب الذين يكتبون، اعتقدت أن بإمكانها ركوب الموجة هي الأخرى. وبينما كانت كتاباتهم تميل أكثر إلى الذاتية والشخصية، مع قليل من المساعدة في التحرير، اعتقدت أن بإمكانها اكتشاف كاتب عمود جيد.

وهكذا انتهى المطاف بالصحفية ويونغجو في صباح يوم أحد. وقد استغرق الأمر مكالمات عدة حتى تغير يونغجو رأيها، لذلك ومن أجل تهدئة مخاوفها والتعارف عن قرب، قررتا أن تلتقيا. والمثير للدهشة أن سيونغوو انضم إليهما. وعندما تحدثتا على الهاتف قبل يومين، ذكرت الصحفية لسيونغوو أن من المحتمل أن تكتب يونغجو عموداً في الصحيفة. وأخبرته القصة، وأن ذلك كان بفضلها، فهو من اكتشف يونغجو وكتاباتها. لم يبدُ متفاجئاً. وعندما أخبرته عن لقائهما المرتقب يوم الأحد، رد بتمتمات مهذبة. ومع ذلك، وقبل أن ينهي المكالمة مباشرةً، سألها بأسلوبه الهادئ المعتاد عن إذا ما كان بإمكانه المجيء، مضيفاً أنه يمكن أن يفتما الفرصة لمناقشة تمديد العقد. في تلك اللحظة خمنت تماماً سبب قبوله المشاركة في تلك الندوات.

«كان لدي انطباع بأنك لن تمّدّ العقد. ما الذي غير رأيك؟»
كانت الصحفية على وشك المغادرة بعد اجتماع صباح الأحد عندما التفتت إلى سيونغوو فجأة، وقد أرادت بذلك إحراجها، وهو الذي يبدي عدم ارتياحه في كل مرة. بدت لها فرصة ذهبية. بينما أومأت له بابتسامة عارفة كانت نظراتها ثابتة. وداخل يونغجو الفضول فرمقته بنظرة من الجانب. أدركت الصحفية المغزى من النظرة، ولم يدع سيونغوو ذلك يظهر على محيّاها. أبقى تعابيره محايدة ونبرة صوته متزنة. وأجاب: «لأنني أعتقد أن الكتابة ستكون أكثر متعة من الآن فصاعداً».

أطلقت الصحفية ضحكة قصيرة. كانت الإجابة بما يكفي لعدم الكشف عن مشاعره وقال لها بوضوح اعرف انك تعرفين. لقد كان ردّاً جيداً لدرجة أنها لم تعد ترغب في إغاضته أكثر من ذلك. ومحتجة بانشغال الأمهات العاملات أكثر من غيرهن في عطلات نهاية الأسبوع، نهضت الصحفية لتودّعهما وتشكرهما على اللقاء. أما وقد تركتهما بمفردهما، فقد لاذ سيونغوو ويونغجو بالصمت. بعد لحظات، سأل سيونغوو: «هل نتناول الغداء؟»
وُضع طبق ساخن من حساء سمك البلوق بالخضار في منتصف الطاولة وقد أحيط بمجموعة متنوعة من الأطباق الجانبية. أخبرته يونغجو بحبها الأسماك، وهذا ما دفعها إلى دعوته إلى مطعم متخصص بسمك البلوق. أما سيونغوو فقد أبدى حياده أمام هذا النوع من الأسماك. كان يأكله من حين إلى آخر مع أصدقائه عندما كانوا يشتهونه، وهذا يكفي ليتذكر وجود مثل هذه السمكة في العالم.

وبينما كان يحدق إلى مجموعة الأطباق الجانبية المتنوعة التي جاءت مع الحساء، أدرك أنه لا يبدو مكاناً يكتفي فيه الناس بنزع عظم السمك وأكله ببساطة. وقد عززت مراقبته الطريقة التي تأكل بها يونغجو قناعته.

كانت تحمل في يدها اليسرى قطعة من الأعشاب البحرية المتبلّة، لتضع فوقها حبّات من الأرز. وبواسطة أعواد الأكل، أمسكت بقطعة بحجم قضة من لحم البلوق لتغمسها في الصلصة وتضعها على الأرز إلى جانب بعض براعم الفاصوليا، ثم تشرع تلف الأعشاب البحرية المجففة قبل أن تضعها في فمها وتمضغها بسعادة. من جهته، ضحك سيونغجو بصمت، والتقط بعض الأرز بعيدان الطعام.

«هل من الشائع تناول الطعام بهذه الطريقة؟ أعني وضع السمك فوق الأعشاب البحرية الجافة؟».

ابتلعت اللقمة الأخيرة قبل أن تجيب:

«هممم. هذه أيضاً أول مرة أتناولها بهذه الطريقة».

مد سيونغجو يده إلى براعم الفاصوليا هذه المرة:

«لكنك طبيعية في هذا. اعتقدت أن هذه هي طريقتك المعتادة في تناول حساء البلوق».

وعندما رأت الطريقة التي يلتقط بها سيونغجو الأرز ومكونات الأطباق الجانبية دون أن يلمس طبق حساء السمك، وضعت قطعة من الأعشاب البحرية في يده.

ضحكت وهي تأخذ قطعة من الجيم لنفسها:

«كيف يمكن أن يكون هذا صعباً في حين أن من الممكن أكله بشكل غير طبيعي؟».

«جرب صنع لفافة بهذا . إنه لذيذ».

راقبها وهي تفعل ذلك، فأضاف الأرز أولاً، ثم لحم البلوق وبراعم الفاصوليا على الأعشاب الجافة، قبل أن يلفها ويحشوها في فمه. وكلّما مضغ الحشوة أكثر، شعر بطغيان قوة الطعم. كانت بالفعل لذيذة كما قالت. صنعت لفافة أخرى لنفسها وانتظرت حتى يبتلع لفافته.

«كيف الطعم؟».

«رائع».

ملاً سيونغوو كوباً من الماء وقدمه ليونغجو:
«لكنه حار قليلاً».

«اعتقدت ذلك أيضاً».

لم يكن وقت الظهيرة قد حان عندما غادرا المطعم. من حيث كانا، لم يستغرقهما الأمر سوى خمس دقائق للوصول إلى محطة سانغسو على الخط 6. ودون قول أي شيء، اتجها تلقائياً نحوها. قال سيونغوو وهو ينظر إلى يونغجو تعانق نفسها بقوة:
«لا بد أنك تخافين البرد».

«ليس تمامًا. بصراحة، لا أعرف. أحياناً أتحمّل البرد، لكن في أيام أخرى يتسرّب البرد إلى عظامي. أعتقد أن كل هذا يعتمد على مزاجي».

«كيف تشعرين الآن؟».

«الآن؟».

«نعم. الآن وأنت في طريقك إلى المنزل بعد وجبة لذيذة من حساء البلوق. هل الجو أبرد مما كنت تتوقعين، أم أنه ليس سيئاً؟».

«هممم... هل ترى ذلك الشخص هناك؟»، أشارت يونفجو إلى رجل في الثلاثينيات من عمره يمشي مسرعاً إلى الأمام وهو يطوّق صدره بذراعيه كما لو كان لا يستطيع تحمل البرد بعد الآن. «انظر إلى سماكة وشاحه. ألا تعتقد أنه يبدو وكأن الوشاح يبتلع رأسه؟ لا أعتقد أنني أشعر بالبرد مثله. ربما فقط برد من ذلك النوع الذي يمكن تبديده بكوب من الشاي الساخن. هل هذه إجابة كافية؟».

توقف سيونغوو:

«في هذه الحالة، هل يمكننا تناول بعض الشاي الساخن؟». كان المقهى التقليدي الذي وجده سيونغوو على الإنترنت على بعد عشر دقائق سيراً على الأقدام. تجاذبا أطراف الحديث عن آخر زيارتهما إلى بيوت الشاي، وسرعان ما وصلا إلى المكان. نظرا إلى القائمة. اختارت يونفجو شاي السفرجل، وقال سيونغوو إنه سيتناول الشاي نفسه. وعند أول رشفة، تعرّفا كلاهما إلى الطعم المألوف، طعم منسي منذ مدّة طويلة.

أخذ رشفة أخرى قبل أن يتحدث:

«ذات مرة، كنت في رحلة عمل».

«أين؟».

«الولايات المتحدة. أتلانتا».

«أوه. لقد كنت أشعر بالفضول بشأن العمل الذي تؤديه، لكنني لم أجرؤ على السؤال». «لماذا؟»

«لأنني لا أريد أن أفسد هالتك الغامضة».

ضحك سيونغوو بهدوء عند تلك العبارة. كان متابعو مدونته أيضًا ذكروا ما يغلف شخصيته من غموض على نحو ما. «في هذه الأيام، امتناعك عن الحديث عن نفسك يجعلك تبدو غامضًا. أنا مجرد موظف عادي في شركة، أتنقل بين العمل والمنزل. لكننا نعيش في عالم يكشف فيه الجميع عن كثير من أسرارهم».

أومأت يونغجو برأسها:

«أنت محق. ولكنني اعتقدت أنك قد لا تجيب إذا سألتك عن أمور لا ترتاح لها. أنا كذلك أيضًا. إذا سئلت عن شيء لا أريد أن أتحدث عنه، فسوف أنزعج حتمًا».

«لن أنزعج. أعدك».

حدّق سيونغوو إلى وجه يونغجو، وقد أصبحت تعابيرها أكثر استرخاءً من المعتاد.

«لقد كنتُ مبرمجًا في السابق».

«آه! مهندس تحت التدريب! ماذا عن الآن؟».

«لقد انتقلت إلى قسم آخر. أنا الآن أراقب الجودة».

«لَمْ هذا التغيير؟».

«لقد تعبت».

«تعبت؟».

«نعم، أُرهِقْتُ. لكن، لم يكن هذا ما أردت التحدّث عنه».

«أوه، صحيح».

«كنت أتحدث عن رحلة العمل إلى الولايات المتحدة التي استغرقت شهرين. كانت هناك مهمات كثيرة يجب تأديتها، وبالكاد نلت قسطاً من الراحة. وفي أحد الأيام هناك، كنت خارجاً في اختبار ميداني عندما صادفت مقهىً كوريًا يقدّم شاي الياسمين بدلاً من الماء. كنت أشربه من حين إلى آخر في كوريا، لذا لم أفكر فيه كثيراً في ذلك الوقت. ولكن عندما انتهت الرحلة وعدت إلى البلاد، ظلت رائحة الشاي عالقة في ذهني. ومن حينها، داومت على شرب شاي الياسمين في المنزل».

«هل أعددتَه بمذاق ذلك المقهى نفسه في الولايات المتحدة؟»

«لا».

«أوه».

«لم أتمكن من إعدادَه بالطعم نفسه، ولكن شرب شاي الياسمين أعاد إليّ ذكريات الرحلة».

«أي نوع من الذكريات؟».

بينما لمس سيونغوو الكوب بأطراف أصابعه برفق كان يحدق إلى عيني يونغجو المستديرتين:

«كنت أواجه وقتاً عصيباً حينها. كل يوم تقريباً، كنت تراودني فكرة التخلّي عن كل شيء والعودة إلى الوطن. منحني ذلك المقهى الذي صادفته شيئاً من الراحة. لست متأكداً من سبب ذلك، ربما المزاج، أو المالك الودود، ولكن المكان منحني القوة، وبفضل ذلك استطعتُ أن أتجاوز هذه المحنة».

«مكان يستحق الامتتان بالفعل».

«هذا صحيح. وسبب ذكرى هذا الأمر هو...».

«....»

«سأتذكر هذا المقهى مدة طويلة جدًا. وعلى الأرجح ربما أفكر في العودة إليه مرات عديدة في المستقبل».

«هل تمر بوقت عصيب جدًا الآن؟».

انفجر سيونغو ضاحكًا. حدّقت يونغجو في انبهار إلى الرجل الذي يضحك بصفاء. يمكن لأي شخص أن يضحك هكذا، ولكن بطريقة ما كانت يونغجو مدهوشة، ربما لأن ذلك كان جانبًا من شخصية الرجل يصعب تخيله، أو ربما كان الضحك بصوت عالٍ يناسبه أكثر مما كانت تعتقد. ظهر سيونغو أمامها وكأنه شخص مختلف تمامًا.

قالت وهي تنظر إليه وقد ابتسم: «لقد فكّرت في شيء ما أيضًا».

«ما هو؟».

«كان ذلك في الأيام التي كنت أعمل فيها في شركة».

«هل عملت في شركة مدة طويلة؟».

«أكثر من عشر سنوات».

«متى استقلت؟».

«منذ قرابة ثلاثة أعوام».

«هل بدأت العمل في المكتبة مباشرة بعد مغادرتك الشركة؟».

«نعم، على الفور».

«وهل كان ذلك مخططًا له قبل الاستقالة؟».

«كلا».

«إذن، متى بدأتِ التفكير في فتح مكتبة؟».

«سيونغوو».

«نعم؟».

قاطعته بابتسامة: «سوف تزعجني».

تراجع على الفور: «حسنًا، فهمت».

«ذات ليلة، أنهيت العمل قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً».

«هل كنتِ تعملين حتى وقت متأخر في كثير من الأحيان؟».

«نعم. كثيرًا».

«لا عجب أنك تريدين الانصراف عن العمل».

«صحيح... في تلك الليلة، اشتيت حقًا تناول البيرة بعد

العمل».

«بيرة...».

«ليست أي بيرة، ولكن بيرة تُشرب وقوفًا في بار».

«تُشرب وقوفًا؟».

«نعم. كان الإرهاق يزول إذا جلست، وكنت أكره أن أفعل ذلك».

أردت أن أتجرع البيرة في ذروة تعبتي. كنت أشعر بالفضول كيف

أن مذاقها سيختلف».

نظر إليها سيونغوو بذهول:

«إذن، كيف كان مذاق البيرة؟».

«كالعسل».

«هل هذا يعني أنك تمكنتِ من العثور على حانة تقدمها على

ذلك النمط؟».

«نعم. كان المكان مزدحمًا أيضًا، وأخذت مكانًا قصيرًا. كانت
نعمة خالصة أن تتناول البيرة وقوفًا».
«السعادة ليست بعيدة أبدًا».
«هذا ما أردت قوله».

«عن السعادة»
«نعم، أردت أن أقول إن السعادة ليست بعيدة المنال أبدًا. إنها
ليست في الماضي البعيد، ولا في أفق المستقبل. إنها أمامي
مباشرة. مثل بيرة ذلك اليوم، وشاي السفرجل اليوم».
منحته ابتسامة مشرقة.
«في هذه الحالة، إذا كنت تبحثين عن السعادة، يمكنك ببساطة
شرب البيرة!».

ضحكت بصوت عالٍ:
«تمامًا».
«وللحصول على جرعة إضافية من السعادة، يمكنك أن تجعل
نفسك متعبة جدًا، وتشربها وأنت واقفة».
ضحكت بحرارة:
«صحيح تمامًا. أنا...».

وفجأة هدأت، وبصوت خافت، قالت:
«أنا أظن أن الحياة ستصبح أسهل عندما أعرف أن السعادة
ليست بعيدة المنال».
وما إن رأى سيونغوو مزاج يونغجو قد تغير في جزء من الثانية،
حتى سأل:

«ما الذي يجعل حياتك صعبة؟ أولئك الذين كانوا يتغنون بتحوّل الحياة وكيف أنها صارت أسهل، هم من كانوا في أغلب الأحيان يمرون بوقت عصيب. لأنهم كانوا يعانون، وكانوا يقضون الوقت وهم يفكرون في كيفية جعل الحياة أسهل، فلا يفقدون الأمل ويمضون قدماً فيها».

كانت أصعب أجزاء تلك المحادثة، بالنسبة إلى سيونغوو، معرفة متى يجس نبض يونغجو ومتى يتوقف عن ذلك. كيف يمكن للمرء التفريق بين الفضول والفضاظة؟ فمن خبرة سابقة، يتوقف عن فعل ذلك من فوره عندما تساوره شكوك. وإذا بدأ بالتساؤل عن مناسبة طرحه الموقف من عدمه، فهذه كفيلة وحدها بامتاعه التام عن النقاش. وإذا لم يكن يعرف ماذا يقول، فهذا يعني أن عليه الاكتفاء بالاستماع. إذا التزم بهذه القواعد، فهذا يعني على الأقل عدم ظهوره بمسلك سيئ.

وما إن قرر الاستماع بهدوء، حتى ألقت يونغجو عليه سؤالاً:
«متى تشعر بالسعادة؟».

السعادة. لم يفكر في الأمر قط. فبينما يبحث البشر بطبيعة الحال عن السعادة، يكتفي سيونغوو بالوقوف على الحياد، فهو يفضل قضاء مزيد من الوقت في التفكير في الإنتاجية. والحياة السعيدة بالنسبة إليه ربما تكون في استغلال الوقت على النحو الأمثل.

«إنه سؤال صعب، لأنني لا أعرف ما الذي يعنيه بالضبط أن تكون سعيداً. قلت إنك تستمد السعادة من شرب البيرة. أعتقد أنني أفهم هذا الشعور. إذا كنت تشعرين بالسعادة في

تلك اللحظة، فهذه هي السعادة بالنسبة إليك. كل شخص لديه تعريف مختلف للسعادة، وفي مكان آخر، ربما يناسبني شيء آخر. لكنه يظل سؤالاً صعباً. ما السعادة بالنسبة إلي؟ هل هناك تعريف واحد يناسب الجميع؟»

«هناك مدارس فكرية عديدة تناقش مفهوم السعادة. فوفقاً لآري⁽¹⁾ ... أوه، لا يهم».

كبحت يونفجو جماح نفسها. مرة أخرى! ليس مرة أخرى! فمنذ أن أنشأت المكتبة، كانت تحب الاقتباس من أقوال المؤلفين أو الكتب في أحاديثها، وهي عادة اكتسبتها في أثناء محاولاتها العثور على أفضل توصية للزبائن الذين يبحثون عن تجارب يمكن أن تساعدهم في شق طريقهم في الحياة. وأصبحت هذه العادة أكثر رسوخاً عندما بدأت سلسلة مقالاتها عن الكتب. فكلما خطرت فكرة في ذهنها، تكون عادة مصحوبة بكتاب ذي صلة. وعندما تتحدث، تشير بطبيعة الحال إلى اقتباس، أو اسم مؤلف، أو نظرية معينة، الأمر الذي يصيب الطرف الآخر بالملل في بعض الأحيان. لكنها لم تجدها مملة على الإطلاق، وإن كانت تدرك أنها قد تجعل المستمع لا يشعر بالارتياح.

«ماذا كنت ستقولين؟»

مكتبة
t.me/soramnqraa

«لا شيء».

«ما الأمر؟».

«لا شيء».

(1) آري Ari: اسم مختصر لأرسطو Aristotle. (المترجم)

«آري... ممم، هل قصدت أن تقولي أرسطو؟».

لَقَّت يونفجو يديها حول الكوب، متظاهرةً بأنها لا تعرف ماذا كان يقول.

«هل كنتِ تقصدين كتابه الأخلاق؟ لقد سمعت به ولكنني لم أقرأه. أعرف أن أرسطو يتحدث عن السعادة في أعماله. إذن، ماذا يقول عن السعادة؟».

شعرت يونفجو بالإحراج لقراءته أفكارها. لذا بدلاً من الإجابة، أخذت رشفات عدة من الشاي الفاتر. فالنطق بجملته غير مكتملة يضعها في موقف سخيف، تمامًا كما يكون ارتباكها الآن سخيلاً أيضاً. ألقت نظرة خاطفة على سيونغوو الذي كان ينظر إليها بهدوء منتظراً إجابة. لكنها شعرت، بطريقة ما، أنه كان على استعداد للاستماع لكل ما تقوله، بغض النظر عن مدى الملل الذي قد يبعث به كلامها، فقررت أن تواصل:

«إذن، آري، ما اسمه مرة أخرى؟ يفترض أن السعادة منفصلة عن المتعة. فالسعادة عنده في كل ما ينجزه المرء في حياته. فإن أراد أحدهم أن يكون رساماً، فعليه أن يسعى جاهداً ليصبح كذلك. وإذا نجح في أن يصبح رساماً مشهوراً بعد سنوات، فهو بهذا سيكون قد عاش حياة سعيدة. في الماضي، كنت أؤيد وجهة نظره. يتغير مزاجنا طوال الوقت، لذا فإن الموقف نفسه الذي يجعلنا سعداء الليلة قد يحيلنا إلى تعساء في اليوم التالي. خذ شاي السفرجل هذا على سبيل المثال. أنت سعيد بشربه اليوم، ولكن هناك احتمالاً أنك غداً، بصرف النظر عن كمية شاي السفرجل الذي تشربه، ستكون بائساً. مثل هذه اللحظات العابرة

من السعادة ليست جذابة. لذا، فكرت أنه إذا كانت إنجازاتنا في الحياة هي التي تحدد مستوى سعادتنا، فإن الأمر بالفعل يستحق أن أبذل أقصى جهدي. كنت واثقة ببذل كل ما في استطاعتي. على الأقل كان هذا ما شعرت به في ذلك الوقت».

«من يسمع هذا، فسيحسد قائله».

«ماذا قلت؟».

«إن لديك الثقة في بذل الجهد».

«ولمّ قد يسبب ذلك الحسد؟».

«حسنًا... كثيرًا ما يقال إن القدرة على بذل الجهد هي قدرة

في حد ذاتها».

«أوه».

«لمّ غيرت رأيك؟ لمّ بدأت تكرهين السعادة التي يبذلها ذلك

المرء في مثال أرسطو؟».

«لأنني لم أكن سعيدة»، كان وجهها متورّدًا قليلًا. وأضافت:

«ستكون الإنجازات التي تحققت على مدى العمر عبر العمل

الشاق مذهلة ولا شك. لكنني عشت لأفهم أن ما قاله آري-أو أيًا

يكن- هو في الأساس العمل طوال العمر من أجل كسب لحظات

قليلة وأخيرة من السعادة. ولتحقيق السعادة في النهاية، عليك أن

تعيش بائسًا طوال حياتك. عندما أفكر في الأمر بهذه الطريقة،

تصبح السعادة فظيعة. سيصيبك شعور فارغ عندما تراهن بكل

شيء مقابل إنجاز واحد في الحياة. لذا، فقد غيرت رأيي وقررت

أن أسعى وراء المتعة -الشعور بالسعادة- بدلًا من ذلك».

«هل تشعرين بالسعادة الآن؟».

أومأت برأسها قليلاً:

«أكثر من ذي قبل».

«إذن من الرائع أنك غيرت تفكيرك».

حدقت يونفجو إلى سيونفغو بحيرة، كما لو أنها لم تكن تعرف تماماً إذا ما كان ذلك الأمر جيداً، بعد كل ما جرى.
«سأشجعك».

اتسعت عيناها: «تشجّعني؟».

نظر إليها سيونفغو بعطف:

«نعم، سأشجعك من أجل أن تجدي سعادتك. وآمل أن تسعدي كثيراً في حياتك».

فتحت يونفجو عينيها وأغمضتهما على نحو لا إرادي مرات عدة وأخذت رشفة من الشاي. لقد مضى وقت طويل منذ أن قال لها أي شخص مثل هذه الكلمات المشجعة، وأعجبها كيف أن تلك الكلمات غمرتها بالقوة. وضعت الكوب، وابتسمت له:
«شكراً لك. على التشجيع».

كانت الساعة الخامسة مساءً تقريباً. كانا مدهوشين من سرعة مرور الوقت. خرجا من المقهى، وتوجها بطبيعة الحال إلى محطة مترو الأنفاق. وعند مخرج المحطة، وقفا في مواجهة بعضهما بعضاً. قالت يونفجو:

«لقد قضيتُ وقتاً ممتعاً». مدّ سيونفغو إليها زجاجة من شاي السفرجل المركز اشتراها توأ عندما كانت في الحمام. أخذت الزجاجة بابتسامة مشرقة، وقد أدهشتها لفتته المدروسة.
«كوني سعيدة في كل مرة تشربين منها».

«سأفعل».

أوماً برأسه مودعاً واستدار. تتبعت عيناها ظهره وقد انحنى إلى الأمام قليلاً عندما هبّت رياح مفاجئة. وضعت الزجاجاة في حقيبتها، واستدارت واتجهت إلى أسفل الدرج حيث المحطة، وهي تفكر في لقائهما. كم مبهج أن تلتقي بشخص يحمل الأفكار ذاتها التي تتبناها!

نادي الأمهات للكتاب

بمجرد أن اكتشفت متى يأتي ابنها عادةً إلى المكتبة، اكتفت والدته مينشيول بالحضور إلى هناك في أول ساعات المساء من أيام العمل إضافة إلى أيام السبت. ولكن ما إن بدأ نادي الكتاب عقد جلساته حتى أصبحت تأتي يومًا بعد آخر لتسأل يونفجو وتطلب مشورتها.

واليوم، شاركت والدته مينشيول جونفسوه الجلوس على طاولة واحدة. تبادلت السيدتان التحية الصامتة فقط، ولكن عندما لمحّت والدته مينشيول زوجين يبحثان عن طاولة فارغة، ذهبت إلى جونفسوه وسألت إذا ما كانت لا تمانع من انتقالها للجلوس معها. أذهل جونفسوه، التي كانت مشغولة بحياكة وشاح، السؤال المفاجئ. نظرت إلى المكان من حولها قبل أن تستأنف الحياكة، في موافقة صامتة على الاقتراح. جلست المرأتان جنبًا إلى جنب، وكانتا تتحدثان من حين إلى آخر رغم انشغال كل واحدة بعملها الخاص.

دأبت والدته مينشيول الوشاح الأحمر نصف المكتمل على الطاولة:

«لقد أخبرني مينشيول أنه يمكنه قضاء ساعة كاملة في مشاهدتك وأنت تحوكين. لقد فهمتُ السبب الآن.»
«أنا أيضًا أستمتع بمرور الساعات في أثناء الحياكة.»

ضحكت والددة مينشيول. وتوقفت يدا جونفسوه عن الحياكة وأخذت تنظر إلى الكمبيوتر المحمول أمام والددة مينشيول: «هل لي أن أسأل ما الذي تفعلينه هنا؟».

«هذا؟»، بدت والددة مينشيول خجولة بعض الشيء. وأضافت: «أنا رئيسة نادي الكتاب. ولكي أؤدي عملي على الوجه الأكمل، عليّ أولاً أن أنظّم أفكاري. وأنا هنا أحاول كتابتها، لكن الأمر لا يسير على ما يرام. يجب أن أفعل ذلك. وإذا لم أفعل، فسألتعلم بكلماتي».

لم تفكر والددة مينشيول كثيراً قبل أن توافق على تولي هذا الدور. وعلى أي حال، ما الصعوبة التي ستواجهها عند جلوسها مع عدد من نساء الحي اللاتي يجتمعن للدردشة حول الكتب؟ كانت قد اتفقت مع خمس أمهات أخريات قابلتهن في دروس المركز الثقافي اللواتي ذهبن إلى هناك لتمضية الوقت فحسب، فأخذت تشجعهن على الانضمام إلى «نادي الكتاب» (أعيدت تسميته لاحقاً بـ «نادي الأمهات للكتاب»). كان كتابهن الأول، من اختيار يونفجو، مصادفة ذات مساء لبارك وان-سوه.⁽¹⁾

بدأت الأعصاب تتوتر في بداية لقائهما الأول. أرادت والددة مينشيول أن تتحدث، لكن عقلها كان مشتتاً وكان قلبها يخفق بشدة وقد ارتجفت يداها. أما وقد أصبحت في حيرة مما يجب فعله، فإنها طلبت من العضوات تقديم أنفسهن وهربت من الغرفة.

(1) بارك وان-سوه Park Wan-suh: روائية كورية بارزة. توفيت عام 2011. وروايتها The Evening's Chance Encounter صدرت عام 1999 عن دار مونهاكدونغن Munhakdongne في سيول. (المترجم)

وعند منضدة المقهى، طلبت من مينجون كوباً من الماء المثلج. تجرعتة دفعة واحد، وأمسكت بيدي يونفجو، وأخذت تدوس الأرض بقدميها وهي تولول بأنه سيقضى عليها. أجهشت بالبكاء فعلياً، وهي تئن لأنها لم تستطع العثور على الكلمات المناسبة، كما لو أن شخصاً ما قد أغلق فمها كشطائر لحم السانجوك المضغوطة. شدّت يونفجو على يديها بقوة، قائلة إنها ستكون بخير، وإن عليها فقط أن تسرد محاور اللقاء ببطء وفقاً لترتيب الإجراءات، وسيفهم الجميع أن للتجربة الأولى تحدياتها المعهودة. أخذت والدّة مينشيول نفساً عميقاً، ودفعت باب غرفة نادي الكتاب لتعود إلى مقعدها. قلبت ملاحظاتها بسرعة. وبينما كانت تقرأ ترتيب الإجراءات، استقر قلبها على إيقاعه المعهود. فكرت في ما قالته يونفجو، من غير الممكن البحث عن الكمال في البدايات، وأن الناس سيتفهمون ذلك، قاومت دموعها. وبعد أن قدّمت العضوات أنفسهن، حدقنَ إليها. بدت وجوههن المألوفة غريبة. شبكت أصابعها بإحكام تحت الطاولة واستجمعت قواها للتحديث:

«أأ... الجميع... أعني... دعونا نبدأ بتقديم حقيقي».

حدّق بقية الحضور دون استيعاب. ألم ينتهين للتو من تقديم أنفسهن؟

أخذت نفساً عميقاً، وتابعت، وصوتها يزداد ثباتاً:

«مرحباً بالجميع. اسمي جيون هيجو. جميعكن هنا، على الرغم من أنكن تعرفنني منذ بعض الوقت، تجدن أن من المحرج مناداتي باسمي، أليس كذلك؟ وابتداءً من اجتماعاتنا القادمة في

نادي الكتاب، أقترح أن تنادي بعضنا بعضاً بالاسم الأول فقط. لا أريد أن أنادي والدة مينشيول. أود لو يناديني الجميع باسمي- هيجو. لنقم بجولة تقديم جديدة تماماً، ليس بصفة زوجة فلان أو أم فلان، ولكن بأسمائنا. مينجيونغ، هايونغ، سونمي، يونغسون، جيونغ، ما الذي يدور في أذهانكن الآن؟

حدث أمر آخر خلال الاجتماع الأول. في البداية، شعرت العضوات بشيء من الخجل، فأخذن يلوّحن بأيديهن رفضاً للتحدث. ولكن لاحقاً، تسابقن في رفع أيديهن دفعة واحدة. لقد انبهرت أولئك النسوة، اللاتي عادة ما يكتفين بالحديث عن أزواجهن وأطفالهن في اجتماعات كهذه، إذ أصبح بإمكانهن الحديث عن أنفسهن ساعتين كاملتين. ضحككن، وبكين، وربتت كل منهن على ذراع الأخرى، في الوقت الذي استخدمن المناديل لمسح دموعهن وعانق بعضهن بعضاً. كان هناك تعاطف، وجرعات إيجابية من التأنيب، وتشاركن حكايات حيواتهن بفضاظة إلى حد ما، ولكن بصدق. في تلك الليلة، لم تتم هيجو جيداً، فلا زالت تلك الأجواء عالقة في ذهنها. وفي الساعات الأولى من الصباح، وجدت نفسها تفكر في شراء كمبيوتر محمول. أرادت أن تكون مستعدة بشكل أفضل لاجتماعهن القادم.

سيعقد نادي الكتاب للأمهات اجتماعه الرابع قريباً. هذه المرة، سيقرأن كتاباً آخر لبارك وان -سوه. أصبحت كل من تنتمي إلى نادي الكتاب من كبار المعجبات بالكاتبة الشهيرة، بل أرادت واحدة منهن تحدّي نفسها بقراءة كل أعمالها. هذه المرّة، وقع الاختيار على هيجو لتتقي الكتاب. لقد قرأت الملخص على

الإنترنت وعندما عرضته عليهن استجبن جميعاً بحماسة. كان العنوان امرأة صامدة.⁽¹⁾ وقد قرأته هيجو مرة واحدة وكانت تكتب أفكارها على كمبيوترها المحمول وتقرؤه المرة الثانية. فجأة، توقفت عن الكتابة والتفتت إلى جونفسوه:

«هل ذكر مينشيول أي شيء عن إهمال والدته إياه مؤخراً؟ لم أكن أهتم به كثيراً. أمّا الآن وقد أصبحت مشغولة بأعمالي الخاصة، فإنني بالفعل أقضي وقتاً أقل في التفكير فيه. أنا لا أتجاهله تماماً، لكن يبدو أن إدارة نادي الكتاب تساعد في تربية طفل لا يستمع إليك. إنها تصرف انتباهي بالفعل، وهو أمر مرحّب به كثيراً. لقد جن جنوني بسببه».

جلست السيدتان جنباً إلى جنب خلال الساعات القليلة الماضية، إحداهما تحوك والأخرى تكتب. وبطرف عينها، رأت هيجو رجلاً يدخل إلى قاعة نادي الكتاب. تساءلت، هل هناك اجتماع اليوم؟ أوه، صحيح. الندوات. لا بد أن يكون الرجل الذي دخل إلى الغرفة مؤلفاً. وبعد مدة قصيرة، خرج ليطلب مشروباً من مينجون، ثم توجه نحو يونفجو. بدا في حالة يرثى لها، كما هي نظرتها إلى المؤلفين عادة. لكن بالنظر إلى الطريقة التي ظل يومئ فيها برأسه عند سماع كلمات يونفجو، لم يبد لها أنه من هذا النوع. ظهر لها من بعيد، ومن خلال حركة شفثيه فقط، أنه من أولئك الكتاب الذين يتسمون بالهدوء والموهبة في آن. وجه متعب، وجسد رشيق، متحدّث لبق، ويجيد الحوار مع الآخر. هل هو مؤلف؟ نظرت هيجو إلى الاثنين وابتسمت. ابتسمت ببساطة.

(1) صدرت رواية امرأة صامدة Standing Woman عام 2003 عن دار سيجيسا Seygesa في سيول.

هل يمكنني كسب العيش من بيع الكتب؟

بعد شهر واحد من بدء كتابة عمودها الصحفي، اتصل بيونغجو أحد الصحفيين من أجل ترتيب مقابلة معها بصفتها صاحبة مكتبة مستقلة. ترددت، لكنها قرّرت في النهاية أن تقبل، معتقدة أنها قد تكون دعاية جيدة للمكتبة.

بعد نشر المقال، تغيّر شيء ما في عملاء المكتبة. فقد أبدوا احتفاءهم به ومباركتهم صدوره، حتى أن بعضهم اقترب للتحديث إليها كما لو كانت صديقة قديمة. ومع ازدياد عدد الزبائن ازدادت المبيعات. وقد أدهشها كيف يمكن لمقابلة واحدة أن تحدث مثل هذه التغييرات. وفي حين أن التأثير لم يكن فوريًا أو واضحًا، كان هناك من يزور المكتبة للقائها بعد أن قرأ عمودها في الصحيفة. في الماضي، كان الأشخاص الذين يتحدثون معها في المكتبة يسألونها عادةً عن منشوراتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ولكن في هذه الأيام، يأتي معظمهم بسبب مقالاتها، إما لإبداء إعجابهم واستمتاعهم بمحتواها، وإما لحثّ الكاتبة على التوصية بمزيد من القراءات الجيدة. كان هناك أيضًا سكان قرييون جاؤوا المرة الأولى بعد قراءة عمودها الصحفي. سيدة بدت في الثلاثينيات من عمرها، أخبرت يونغجو أنها كانت تتفاخر أمام صديقاتها بأن كاتبة العمود تمتلك مكتبة في حيّها. وكانت وعدت أن تزورها كثيرًا، وبالفعل، لاحظت يونغجو حضورها كل بضعة أيام. بدت السيدة مهتمة بشكل خاص بعالم الغد، إذ كانت تبتاع

في الغالب كتباً عن الذكاء الاصطناعي أو عن مستقبل البشرية. كما تلقت يونغجو أيضاً عمولات مقابل مقالاتها. فعبر الهاتف، كانت تصلها الأصوات غير المألوفة لعملائها المحتملين تطلب منها أحياناً كتابة موضوعات طموحة، مثل مستقبل المكتبات المستقلة، أو موت القارئ، أو خصائص الكتب وتأثيرها في عادات القراءة. كانت ترفض الموضوعات التي لا تخطر على بالها أبداً. أما الموضوعات التي كانت حريصة على استكشافها، مثل خصائص الكتب وتأثيرها في القراءة، فتقبلها بكل سرور. كانت حريصة وفخورة بكتابة كل موضوع، حتى إن شعرت أنها اضطرت إلى استخراج كل ما في جعبتها من عصارة عقلها. وكانت تعتقد أن هذه المقالات التي كُلفت بكتابتها فرصة جيدة ليتعرف مزيد من الناس إلى المكتبة. فالمكتبات، مثلها مثل الكتب، تحتاج إلى من يقبل عليها ويداوم على زيارتها، كي لا ينقطع وجودها.

وبفضل وسائل التواصل الاجتماعي، كانت مكتبة هيونام - دونغ معروفة لدى عشاق الكتب، أو محبي المكتبات، ولكن في هذه الأيام، توقن يونغجو أنها ستستقبل عدداً غير مألوف من جمهور القراءة. وبالرغم من أن هذا يعد خبراً جيداً بالنسبة إلى مكتبة مستقلة، فإن يونغجو كانت تشعر بالضغط المتصاعد. فالإقبال المتزايد يعني أنها ستضطر إلى قضاء مزيد من الوقت في التفاعل مع الزبائن. أضف إلى ذلك البرامج الجديدة التي ضمّتها إلى فعاليات المكتبة ما يضطرها إلى متابعتها والإشراف عليها بحسب إدراجها على أساس يومي أو أسبوعي أو شهري. كانت قد بدأت بالفعل تفقد إيقاعها في العمل. آه، بهذا المعدل،

سأفسد كل شيء. عندما خطرت لها هذه الفكرة، أيقنت أنها لا تستطيع الاستمرار على هذا المنوال.

وعندها تلقت عرضاً غير متوقع من آخر شخص تتوقع أن يفعل ذلك. فبعد أن لاحظ سانفسو ذو العينين الحادتين بدقة أن يونفجو كانت تمثل عنق الزجاجة في عمليات المكتبة، اقترب منها ذات يوم:

«ما ساعات الذروة في المكتبة؟».

كان سانفسو، الذي ترأس إحدى جلسات نادي الكتاب من قبل، يتفوق على يونفجو قليلاً عندما يتعلق الأمر بالقراءة. لم يكن إنهاء كتابين في يوم واحد أمراً مهماً بالنسبة إليه.

«هاه؟».

«إنني أسأل عن ساعات العمل التي تشعرين فيها بالارتباك أكثر من غيرها؟».

كان سانفسو صامتاً كمعادته قليل الكلام، شعره القصير الشائك يتناسب وصوته القظ.

«... لا أعرف».

«فكري».

لقد فكرت في الأمر ملياً.

«قد تكون الساعات الثلاث قبل الإغلاق؟».

«حسناً. سأساعدك خلال تلك الساعات الثلاث».

«ماذا؟».

«أنا أطلب منك أن توظفيني مؤقتاً. إنه حل بسيط، لم لا تفكرين في الأمر؟».

سأل سانفسو عن الحد الأدنى للأجور مقابل تشغيل صندوق المدفوعات فقط. وطلب من يونفجو عدم تكليفه بمهمات إضافية بحجة أن وجود شخص متفرغ للصندوق سيسهل عليها أموراً كثيرة. أخبرها أنه سيقراً عندما لا يوجد أحد أمامه، وإذا كانت تكره ذلك، فيمكنها العثور على شخص آخر بدلاً منه. طلبت يونفجو ساعة للتفكير. عندما انتهت الساعة، ذهبت إلى سانفسو الذي كان يقرأ في إحدى الزوايا.

«سنة أيام في الأسبوع، ثلاث ساعات في اليوم، ثلاثة أشهر بدايةً. ما رأيك؟»

«اتفقنا».

التزم سانفسو بكلمته. كان يجلس خلف صندوق المحاسبة ويقرأ، ولكن ما إن يقترب الزبون حتى يُجرى الدفع بسلاسة، كما لو أنه فعل ذلك مرات لا تحصى. وبمجرد أن يشعر بعدم وجود عملاء، كان يحوّل انتباهه مرة أخرى إلى الكتاب. ومع ذلك، فقد كان هو من تسبّب بتجاوزه الدور الذي حدده لنفسه تدريجياً. كان يحب التباهي بنفسه عندما يتعلق الأمر بالكتب. فكلما اقترب منه زبون كان يتظاهر بالتذمّر على نحو ما، لكنه في الحقيقة كان يستعرض ثروته المعرفية، وبطريقة ما، ينتهي الأمر بالزبون دائماً وقد ابتاع كتابين إضافيين. منذ ذلك الحين، أطلق عليه زبائن المكتبة الدائمون لقباً طويلاً جداً وهو الرجل الكبير ذو الصوت الأجش الذي يعمل بدوام جزئي ويعرف كثيراً.

عندما أصبح اسم مكتبة هيونام - دونغ معروفاً خارج نطاق الحي. بدأ أصحاب المشروعات المستقبلية المماثلة بالتوافد

على يونفجيو. حتى أن بعضهم قطع مسافات لا بأس فيها من أجل الوصول إلى المكتبة، وقد كان من بينهم اثنان على الأقل من أصحاب المكتبات التي ستفتتح قريباً. وهنا قررت يونفجيو أن تنظّم ندوة. لم تكن مثل هذه الأحداث الطارئة مرهقة مقارنة بسلسلة فعاليات المكتبة المستمرة، كما أنها كانت وسيلة جيدة لنشر اسم المكتبة في مدة قصيرة.

انضم إليها اثنان من زملائها من أصحاب المكتبات في الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء. حضر نحو عشرة من أصحاب المشروعات المستقبلية المماثلة. وكما هو متوقع، كان كل ما يتمحور حول مكاسب أصحاب المكتبات المستقلة على رأس قائمة أسئلتهم: هل يمكنني كسب قوت يومي من بيع الكتب؟ لم يكن أي منهم يتوقع أن يربح كثيراً في مشروعات كهذه. لقد كان حلمهم، وكانوا قنوعين بكسب لقمة عيش متواضعة من عمل شيء يستمتعون به. بدأ أحد أصحاب المكتبات، ولنسمّها المكتبة (أ)، بالحديث قائلاً بخجل إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن هذا الموضوع.

«من المؤكّد أن هذه القضية هي أكثر ما يثير فضولنا جميعاً. في حالتي، فأنا بالكاد أتدبّر أموري. فبعد خصم إيجار المحل ورسوم الصيانة وغير ذلك، يبقى لي نحو 1.5 مليون وون شهرياً. وعندما تأخذون في الحساب إيجار الشقة التي أعيش فيها، ورسوم صيانتها... حسناً، أظنكم استوعبتم الصورة النهائية. قبل ستة أشهر، قررت العودة إلى منزل والديّ الذي تركته في سن العشرين من عمري، وها أنا ذا، في سن السابعة والثلاثين، أعود

إلى العيش مع والديّ مرة أخرى... سأتوقف هنا. أرجوكم فكّروا جيداً: إدارة مكتبة ليست حلمًا رومانسيًا. ولكن إذا صمّم أحدكم على إنشاء واحدة، فسأقول له: افعل ذلك. عليك أن تفعل ذلك حتى لا تتدم في المستقبل».

أمّا صاحبة المكتبة (ب) فتظاهرت بالبكاء، وكأنها تقول إن هذه هي قصة حياتها أيضًا. لكن ما قالتها كان أكثر إيجابية بعض الشيء.

«أولاً، سأكون صادقة معكم وأقول إنني أحياناً أكسب أكثر من الزميل صاحب المكتبة (أ)، وأحياناً أقل. إذا ظننت أنني لم أكسب ما يكفي من المال في الشهر السابق، فسوف أعمل على تنظيم مزيد من الفعاليات في الشهر التالي لجذب مزيد من الناس. لكن عندما تصبح الأمور محمومة جداً، أراجع مدة من الوقت للحصول على قسط من الراحة قبل أن أستعد مرة أخرى. ومثل أي مالك مكتبة أخرى، فإن أحد أكبر مخاوفي هو المدى الزمني الذي يمكنني من خلاله الحفاظ على استمرارية المشروع. أما الذين يرغبون في إنشاء مكتبة هنا، فعليهم الاهتمام بهذه المسألة، وأشياء أخرى بالطبع. ولكن إذا شعر أحدهم بأن مشروع المكتبة ليس مناسباً له، ويفكّر في التحويل إلى مشروع آخر، فسوف يواجه حزمة أخرى من المخاوف. ما أود لو أقوله هو: مهما كان ما ستفعله، فإنك ستواجه تحديات. حتى لو لم تكن مكتبة، فسوف تقلق بشأن أي مشروع تبدوّه، فإذا كنت تعمل في شركة، فسوف تحمل أيضاً بعض المخاوف المرتبطة بالعمل هناك. في النهاية، يتلخّص الأمر في الآتي: ما نوع العمل الذي أريد تأديته،

بصرف النظر عن كل المخاوف المحتملة؟ بالنسبة إلي، اخترت أن أقلق وأنا أدير مكتبة».

بعد ذلك أتى دور يونفجو.

«سأبدأ بالاعتراف بأنني ما زلت قلقة بشأن أمور عديدة. ما أود التأكيد عليه هو ضرورة امتلاكك ما يكفي من المدخرات للحفاظ على المكتبة على افتراض أنها لن تكسب شيئاً في مدة تمتد ما بين الستة أشهر إلى العام الكامل. أعلم أن الأمر صعب، فيفترض أن يكون مبلغاً ضخماً في تلك المدة. لكن من المهم أن تمتلك احتياطاً مالياً جيداً حتى تتمكن المكتبة من تثبيت مكانها في السوق. وبالطبع، ليس من المضمون أن تجد المكتبة مكانتها المنشودة في عام واحد. إنها السنة الثالثة لي وما زلت قلقة بشأن استقرارها».

أوماً مؤسس المكتبة (أ) برأسه موافقاً:

«مكتبتي في عامها الخامس والأمر نفسه يحدث معي. فبدلاً من التفكير في مكانة المكتبة، انصب تفكيري على جعلها تصمد أطول مدة ممكنة. ومع ذلك، فهذا لا يعني أن أي مكتبة مستقلة لم تجد مكانها في المنافسة بعد».

ذكرت مالكة المكتبة (ب)، وهي تدير عينيها، بعض الأسماء والمكتبات التي حافظت على أرباح جيدة بسبب تنوع النشاطات التي تقدمها، المكتبات التي يُنظر إليها على أنها نقطة جذب محلية، والتي سارع المشاركون إلى تدوين أسمائها وأرقام هواتفها في دفاتر الملاحظات. تناوب ثلاثتهم المشاركة، تلتها جلسة أسئلة وإجابات انتهت بعد الساعة العاشرة.

في هذه الأيام، ظهر مينشيول تلقائياً في المكتبة مرتين في الأسبوع دون أن يزعجه أحد. وفي بعض الأحيان، كان يعود إلى المنزل لتغيير زيه المدرسي أولاً، لتجنب الوقوف بين الزبائن. ولأن يونغجو كانت مشغولة في ذلك اليوم، تولّى مينجون دور الدردشة معه. وبينما أصبحت المكتبة أكثر ازدحاماً، ظل عدد الطاولات في المقهى دون أن يتغير، لذا لم تكن هناك زيادة كبيرة في عبء العمل. لقد شعر بالفعل بأنه أكثر انشغالاً قليلاً، لكن طلبات المقهى لا تأتي دفعة واحدة. كان مينشيول يتجول حول المقهى، وعندما لاحظ هدوءاً بين الزبائن، توجه إلى مينجون.

«هل الخالة يونغجو مشغولة جداً هذه الأيام؟»

«نعم».

«لم لا تساعدنا إذن؟».

«أنا أصنع القهوة للزبائن».

«وهل ينصّ عقدك على أن تعدّ القهوة فقط؟».

«نعم. لماذا؟ هل أبدو غير متعاطف؟».

«قليلاً. ولكن إذا كان ذلك مكتوباً في عقدك، فلا يمكنني قول

أي شيء».

ضحك مينجون ضحكة مكتومة على رده الصريح:

«لدى مديرة المكتبة أموراً كثيرة تشغل بالها الآن، ولكن هذا

لأنها تحاول تنمية العمل وتطويره. لهذا السبب هي مشغولة قليلاً في الوقت الحالي».

«لم تفعل ذلك؟».

«إنها تجربة، كما تقول».

«علام؟».

«على المدى الذي يمكن أن تصل إليه مع المكتبة».

«هممم... حسناً، أن تكون مشغولة فهذا أمر جيد».

بينما رmq مينجون مينشيول بنظرة جانبية كان يجهز القهوة:

«إنك تتفوّه بأشياء لا تؤمن بها. أنت لا تعتقد أن الانشغال

بالعمل أمر جيد، أليس كذلك؟».

«الجميع مشغول. جميعكم».

«إلا أنت».

«أنا الاستثناء، على ما أعتقد».

أوماً مينجون برأسه شارد الذهن:

«نعم، ليس سيئاً أن تكون الاستثناء».

«هل صحيح أن...».

قاطعه مينجون وهو يقدّم له كوباً من القهوة:

«حسناً، كف عن الكلام وجرب هذا».

«أنا لا أحب الأشياء المرّة».

«إنها ليست مرّة. فقط جربها».

في وقت فراغه، كان مينجون يتدرّب على تحضير القهوة بالتقيط اليدوي وعادةً ما كان يستعين إما بجونغسوه وإما مينشيول ليختبرا المذاق، كون الأخير بدأ بتذوق القهوة في سنته الأولى في المدرسة الثانوية، واكتسب منذ حينها مناعة ضد الكافيين. وقد قال لمينجون مازحاً ذات مرّة: «يبدو أنني لم أطور تطوراً كاملاً بوصفي إنساناً حتى الآن كوني لا أتحمّل المرارة على الإطلاق».

منذ ذلك اليوم، أصبح مينشيول أكثر زبائنه الذين يصعب إرضائهم، أي الأفضل. وقد أمضى مينجون وقته في تجارب يحاول من خلالها إزالة المرارة من القهوة. هذه المرة، يبدو أنه نجح في ذلك.

«إنه حلو نوعًا ما».

«هل هو جيد؟».

أجاب مينشيول:

«لا أعرف ما الذي يعدّ جيدًا في نظرك. لكن هذا لطيف نوعًا ما»، وأضاف:

«أشعر وكأن القهوة تذوب في فمي».

«ماذا تعني؟».

«ربما لأنها ناعمة».

«إذن، أنت تقول إنها ناعمة جدًا لدرجة أنك تشعر بذوبانها؟».

سكب مينجون بعض القهوة من إبريق ليرتشفها:

«حسنًا، إنها حقًا جيدة جدًا. إن مهارتك تتحسن، يا هيونغ».

«لطالما كنتُ أملك المهارات»، ردّ مينجون وهو يأخذ رشفة

أخرى.

«لا، لم تكن لديك».

«بلى، لديّ. لم أكن أملك الفرصة لصنع القهوة التي تحبّها

فحسب. والآن تمكنتُ من ترويض ذائقتك أيضًا».

«مهلاً، هذه لا تبدو جيدة».

بدا مينشيول متذمّرًا وهو يأخذ رشفة أخرى من القهوة.

ونظر مينجون إلى الفتى الذي كان يتحدث أكثر من ذي قبل،

واقترح موعدًا لجلسة التذوق التالية:

«بعد غد، في مثل هذا الوقت. هل ستكون متفرغاً؟»
«حسناً».

وفي حين كان مينشيول يتصرف وكأنه غير مبالي بكل شيء، فإنه لم يسبق له أن رفض طلباً لمينجون ولو مرة واحدة.

«سأصنع لك كوباً أفضل في المرة القادمة».

«لن أحكم على ذلك إلا عندما أشربه».

ابتلع مينشيول ما تبقى من القهوة ووضع الفنجان جانباً:

«سأغادر بعد أن أودع الخالة يونفجو».

وبينما كان ينظف الإبريق والأكواب، نظر مينجون باتجاه

يونغجو:

«حسناً، إذا كان بإمكانك فعل ذلك لحظات».

وقف مينشيول جانباً بأناة وهو ينتظر يونفجو لتتهي مكالمتها. وبينما كانت ترفع يدها للإشارة إلى اعتذارها، استمر في الوقوف هناك كما لو كان يخطّط لانتظارها. عندما انتهت أخيراً، اقتربت منه وسألته عن أحواله. أجاب مينشيول عن أسئلتها بإخلاص.

«أشعر بأن أمتي تكتب أطروحة التخرّج هذه الأيام».

انفجرت يونفجو ضاحكة وهي ترافقه إلى الباب. انحنى قليلاً عند خروجه، ربّما كان الجو بارداً جداً. فكّرت يونفجو لحظة وهي ترافقه وقد ابتعد قليلاً في تنظيم حدث للمراهقين، قبل أن تتدارك نفسها في الوقت المناسب. لا، لقد كان لديها ما يكفيها.

محضر القهوة يعمل يوم الاثنين

- محضر القهوة لا يعمل أيام الاثنين.
- قائمة القهوة غير متوفرة اليوم.
- نوّفر لكم المشروبات الأخرى.

baristaworksfive days a week

#qualityoflife_barista

#wesupportWLB#

لا تقدّم المكتبة القهوة أيام الاثنين، أيام إجازة مينجون. ولتجنب أي إشكالية، تنشر يونفجو إشعاراً بذلك على المدوّنة ووسائل التواصل الاجتماعي صباح كل يوم اثنين. في هذه الأيام، وباستثناء الزبائن الذين يأتون أول مرة، لا أحد يطلب القهوة يوم الاثنين. وحتى في المناسبات النادرة عندما يحاول شخص ما طلب القهوة، وبمجرد أن تشرح له يونفجو السبب المنطقي، كان هو وغيره يدعمون حاجة محضر القهوة إلى الموازنة بين العمل والحياة. يمكن القول إن هذا أصبح جزءاً من ثقافة المكتبة. ولهذا استاءت يونفجو عندما علمت أن مينجون نفسه هو من خالف ذلك العرف.

عندما جاء مينجون المرة الأولى بعد ظهر يوم اثنين وطلب البقاء بضع ساعات، اعتقدت يونفجو في البداية أن لا بأس في استثناء في ذلك اليوم. أوضح مينجون أنه بحاجة إلى شخص

ما لتذوّق قهوته ولم يكن من الممكن فعل ذلك في المنزل. حتى عندما كان يقترب منها كل نصف ساعة وهو يحمل فنجان قهوة طازجة، لم تستطع أن تمنعه تماماً. وبفضل تلك الجرعة الزائدة من الكافيين، لم يغمض لها جفن تلك الليلة.

لم يكن فقدان النوم ليلاً هو المشكلة، بل المعضلة الأكبر كانت في استمرار حضور مينجون إلى المكتبة في أيام الاثنين اللاحقة. وقد تناوب أشخاص عديدون على تذوّق قهوته، فبدأ الأمر مربياً وكأنهم قد حدّدوا مواعيد مسبقة. كانت جونفسوه تصل إلى المقهى في الوقت نفسه تقريباً الذي يصل فيه مينجون لشرب فنجان تلو الآخر، وإذا لم تكن هي، فستكون هيجو، وإن لم تكن هيجو، فسيكون مينشيول. وإن لم يكن أي منهما، فسيكون سانفسو، حقل التجارب المتعددة. كان مينجون يراقب ردود أفعالهم بعناية كما لو كان يتفحص صورة أشعة طبية. وأي تحوّل طفيف في تعابيرهم سيترجم إلى ابتهاج أو خيبة أمل على وجهه. وأخذت يونفجو تتأمل ذلك، تلك النظرة في عينيه كما لو أنه يجن جنونه محاولاً قياس ردود أفعالهم! كيف لي أن أطالب بتفسير عندما يبدو هكذا؟

شعرت يونفجو بالقلق من حيرة الزبائن. فأولئك الذين يعلمون عدم توفر محضّر القهوة أيام الاثنين يوقنون أن مينجون هو المعني بالأمر. وقد رأت مرات عدة الزبائن يتفقدون هواتفهم مرتين للتأكد أنهم لم يخطئوا في تحديد اليوم. كان بعضهم يسأل عن إذا ما كان بإمكانهم الحصول على قهوة، وكان البعض الآخر يمضي قدماً ويطلب ببساطة. في الوقت ذاته، أيقنت يونفجو عدم

جدوى إعلاناتها الأسبوعية والمتكررة في أيام الاثنين، فقررت البحث عن حل.

في الأسبوع السابق، اقترب مينجون منها، بعد أن لاحظ استياءها، وقال:

«أيتها المدير، أعلم أنني أصعب الأمور عليك، أليس كذلك؟ فقط دعيني أفعل هذا بضعة أيام أخرى. أشعر بأنني بدأت أتقن الأمر».

لكن يونغجو كانت قد اتخذت قرارها بالفعل:
«مينجون، هل نجرب هذا؟».

محضر القهوة سيتوفر يوم الاثنين (اليوم).

توفر مكتبة هيونام - دونغ لزيائنها الكرام قهوة بالتقطير اليدوي.

خصومات 50% على القهوة من الساعة 3 - 7 مساءً.

قائمة الأصناف الأخرى متوفرة.

#hyunamdongbookshopbarista_evolving

handdripcoffee_sincerity#

comeandhavecoffee #notaweeklypromotion#

بعد بدء الحدث، شهدت المكتبة تغييراً آخر، زيادة كبيرة في عدد مرتادي المقهى.

سأساعدك في إلقاء نظرة

بينما عاشت يونفجو في قلق كل يوم كانت تجاهد نفسها للتعامل مع الزيادة المفاجئة في عبء العمل دون ارتكاب أي أخطاء. حتى عندما ظهر الإرهاق على وجهها، كانت تبتسم. ورغم أنها كانت تقول، «بفضل سانفسو، أصبح عبء العمل أخف بكثير»، فلا تزال على قائمة يونفجو أعمال كثيرة قادمة. كانت مشغولة بكتابة المقدمة التعريفية لفعالية الشهر عندما نادتها جونفسوه: «يونفجو، من الواضح أنك تكافحين من أجل البقاء».

انفجرت يونفجو ضاحكة:

«حقاً؟ ظننت أنني أخفيت ذلك جيداً عن الجميع».

وبسبب أسلوب يونفجو المستهتر في الرد، تحدثت جونفسوه بجدية:

«هل لديك كثيراً تفاعليه؟ عليك أن تتخفّفي من بعض الأعباء، يا يونفجو».

نظرت إليها يونفجو، وقالت بصراحة:

«ليس الأمر بهذا السوء»، وتحوّلت من نبرة المزاح لتشير إلى امتنانها لهذا الاهتمام: «كل ما في الأمر أن مستوى الضغط ارتفع قليلاً. لنفترض أنه كان في المستوى السادس منذ وقت ليس ببعيد الذي من المحتمل أن أكون قادرة من خلاله على الحفاظ على مستوى مبيعات جيد مدة ستة أشهر أخرى، أو حتى عامين. لكن في هذه الأيام، أشعر وكأنني في المستوى الثامن، لذلك

ربما لا يمكنني الاستمرار مع هذه الشدة. إلى أي مدى يمكن للبشر الصمود في هذا المستوى من التوتر؟ ليس طويلاً، أليس كذلك؟ إذا استمرّ هذا المستوى، فإن جسدك وعقلك سينهاران. لقد سلك عديدون هذا الطريق، لكن...».

أخذت نفساً عميقاً كما لو أنها تعيد ضبط نفسها:

«لم أصل بعد إلى المرحلة التي سأنهار فيها في أي لحظة. ولا يمكنك أبداً التنبؤ بعدد الزائرين للمكتبة. فما إن تظنين أن هناك زيادة في الإقبال، حتى يتوقّف الناس فجأة عن القدوم. وداعاً. ستنتهي مدة الانشغال قريباً. هناك عدد قليل من المشروعات التي بدأتها، لذلك فإن جدولي مزدحم، ولكن في طرفة عين، يمكن أن تصبح المكتبة في طي النسيان مرة أخرى. وإلى ذلك الحين، سأعيش على المستوى السادس من التوتر».

لم تعرف جونفسوه تماماً ماذا تقول:

«عندما تصوغين الأمر هكذا، لا أستطيع أن أقرر إذا ما كانت ستة أو ثمانية أفضل. على أي حال، أنا سعيدة لسماع ذلك».

«سماع ماذا؟».

«لا داعي للقلق بشأن أولئك الذين يعرفون ما يفعلون. أشعر بالارتياح لأنني لن أقلق بشأنك».

ضغطت يونغجو على كتفيها، كما لو كانت تطمئنّها بأنها بخير:

«لكنّ هناك شيئاً واحداً. لم أكن لأقرأ هذه الأيام. فأنا لا أملك وقتاً لها. أما الآن وقد بحث بذلك علانية، فإنني أشعر حقاً بعدم القدرة على القراءة».

في نهاية دوام المكتبة ذلك اليوم عند التاسعة مساءً، أغلقت يونغجو الباب الأمامي وجلست إلى جانب سيونغوو الذي كان يحرّر مقالها. اعتادت مشاهدة تعابير الرزينة وشعرت بأنها صغيرة جدًا بجانبه. ومع اقتراب الموعد النهائي لتقديم مقالها الأول إلى الصحيفة، كادت يونغجو تصاب بنوبة هلع. كانت قد أنهت المقال قبل يومين، لكنها لم تكن موقنة إذا ما كان ذلك المقال قابلاً للنشر في صحيفة. الأمر غريب. بوصفها قارئة، كانت تستطيع بسهولة تمييز الكتابة الجيدة من السيئة، حتى إن كان ذلك حُكمًا شخصيًا. لكن عندما يتعلق الأمر بكتاباتها، تصبح في حيرة من أمرها. لم تكن لديها أدنى فكرة على الإطلاق -كما لو كانت أميَّة- عن إذا ما كانت قطعة يمكن أن تُنشر في أي مكان على الإطلاق.

قرأت المقالة مرة، ومرتين، ثم مرارًا وتكرارًا. وما إن كادت تقتنع بعدم جدارتها في الظهور إلى العلن، حتى تلقت رسالة من سيونغوو. كيف هي حال الكتابة؟ كانت رسالة قصيرة وبسيطة، لكنها صبّت مشاعر المتداخلة في رد مطول. ورد سيونغوو برسالة قصيرة أخرى: سأساعدك في إلقاء نظرة. فردّت بقبول العرض.

في اليوم التالي، جاء سيونغوو إلى المكتبة، فسلمته مسودتها بارتباك. فالكتابة مهمة صعبة، والأصعب منها عرضها على شخص آخر قبل نشرها. ففي كل مرة كانت تنشر شيئاً على مدونتها، كان قلبها يخفق بشدة. ولكن هذه المرة، كانت في صحيفة حقيقية. وانظر من كان أمامها؟ خبير الكتابة الذي شنّ حرباً علنية على

الرئيس التنفيذي لإحدى دور النشر الكبرى. فكيف سيحكم على كتاباتها؟ بمتابعته من قرب، لم تستطع يونفجو أن ترى حتى تلميحاً في تعابير أو لغة جسده من شأنه أن يدلّها على نمط تفكيره. وعندما انتهى من قراءة الجملة الأخيرة، وضع الورقة جانباً، وبحث في حقيبته عن قلم حبر جاف. عندها فقط تكلم: «سأضع علامات على الأجزاء التي تحتاج إلى تعديل، وسأضمن ذلك سبب وضع كل علامة». وبحسب تعابير وجهه، كانت لا تزال تجهل رأيه بالقطعة. وسألت، دون أن تدرك مدى شعورها بالانهزامية:

«هل كتابتي ... جيدة؟».

«نعم، إنها كذلك. أعرف ما تحاولين قوله».

هل كان من الطبيعي قول ذلك ما دامت الكتابة مقبولة حقاً؟ شعرت وكأنها نملة في مقلاة:

«ليست بتلك الجودة ... صحيح؟».

«إنها جيدة. أشعر بالعواطف في كتابتك، وأستطيع أن أرى تقريباً الصور في مخيلتي- النشاط اليومي للمكتبة. أشاركك قلقك وأنتِ تنتظرين قدوم الزبائن».

دققت النظر في وجهه، محاولة معرفة إن كان يتصرف بأدب أم أنه كان يتحدث من قلبه. وكالعادة، لم تكن قراءته سهلة. أو بالأحرى، كان هادئاً. على أقل تقدير، بالنظر إلى تعابير وجهه، لم تكن تبدو وكأنها قطعة مسرحية لقارئها. قرّرت أن تأخذ الأمر بإيجابية.

ولكن عندما التقط سيونغوو القلم وبدأ بالتأشير بلا رحمة على أجزاء من كتابتها، أخذت تتساءل عن إذا ما كانت قد خدعت.

بالنسبة إليها، على الأقل، بدا الأمر قاسياً. وإلى جانب الأجزاء التي وضع تحتها سطوراً بخطه الأنيق، كتب شرحاً موجزاً لكل خطأ. بعد عشر دقائق -وقد بدت لها وكأنها ساعة- كان لا يزال عند الفقرة الأولى. خطرت على بالها أفكار عدة. وعزمت على أن تتقبّل، وبكل هدوء، القول إن كتابتها كانت مريعة، لكن خيبة أملها تفاقمت بعدما أخذ سيونغوو يتصيّد الأخطاء في كل شيء تقريباً، ولكن عندما وصل إلى الفقرة الرابعة، اندمجت أفكارها المتضاربة لتصبح فكرة واحدة: ما الذي جعله يبذل كل هذا الجهد في هذه المراجعة؟

ومدة ساعة كاملة تقريباً، ركّز على كتابتها في صمت. وما إن انتهى من ذلك، حتى أدركت أن تقديم سيونغوو مساعدته يعني أنه سيفعل ذلك بأقصى قدر من العناية والجهد. ولا بد أن إصراره هذا هو ما قاده إلى تحقيق ما أنجزه. أمّا علامات الإجهاد الأبدية على وجهه فكانت على الأرجح نتيجة مثابرته كذلك. ومن باب الأدب، لأنه كان يعمل بجِد نيابة عنها، جلست بجانبه وأدت بعض الأعمال الأخرى أيضاً. وعندما لاحظت أنه وصل إلى الفقرة الأخيرة، جلبت زجاجتين من البيرة من الثلاجة، وفكّت غطاءيهما، ومررت واحدة إلى سيونغوو الذي كان غارقاً في التركيز. نظر إلى الأعلى وقد تفاجأ برؤية الزجاجاة.

أخذها وقال: «آسف لإبقائك تنتظرين. لقد أوشكت على الانتهاء. وقد فعل. وطلب منها ألا تتزعج من الخطوط التي سطرّها على عدد من أجزاء المقالة. وكما قال، ما لم تكن كاتباً محترفاً، فإن هذا المستوى من التعديلات متوقع. مضيفاً أن

هناك بعض الأجزاء التي صحّحها على الرغم من كونها أخطاء بسيطة، وكان بإمكانه تجاوزها.

قال محاولاً طمأننتها: «كان التدقيق الكتابي منطقيًا بشكل عام، لذا لم أضطر إلى إجراء كثير من التعديلات على هذا الجزء». ومع ذلك، فقد أتبع ذلك التعليق بعبارة أخرى.

«ومن حين إلى آخر، كنت أجد بعض الأجزاء غير المنطقية. لكن ما إن تُحرر، ستكون كل الأمور على ما يرام».

كانت يونفجو مرتبكة في البداية، ولكن بعد أن استمعت لشرحه، أدركت أنه كان عليها فقط إعادة صياغة جملة واحدة لحل المشكلة. على مدار الساعة التالية، تشارك الاثنان إجراء التعديلات. وفي النهاية، وصلا إلى الجملة الأخيرة.

«انتظر الزبائن، هذه الصياغة في غير محلّها».

«كيف ذلك؟»، لكنها استدركت: «أوه صحيح... مبني للمجهول».

وبعد أن اكتشفت الخطأ، تراجعت:

«هذا صحيح».

شرح لها سيونغوو الأفعال المبنية للمجهول بإيجاز:

«نحن نستخدم صيغة المبني للمجهول عندما يخضع الفاعل لفعل ما. لذا، الفعل يأكل يصبح يؤكل. لكن استخدام صيغة المبني للمجهول مع الفعل ينتظر يجعل الأمر يبدو وكأن الفاعل، أي الزبائن، يخضعون لفعل الانتظار فتصبح الجملة غريبة. ومن ثم، ينبغي تصويبها فتصبح: انتظرتُ الزبائن».

«آه، فهمت. لكن...».

«نعم؟»، بدأ سيونغوو يشجعها.

«إذا كتبتها بهذه الطريقة، لا يبدو أنها تعبّر بشكل كافٍ عن شعوري بانتظار الزبائن».

«كيف ذلك؟».

«الشعور بالانتظار دون فعله. هذا كلّه بسبب اضطراب القلق وحالة الترقّب. وهما، على ما يبدو، حالتان لا يمكن انتقالهما على الفور من طرف إلى آخر».

دقّق في الجمل قبل أن يرفع بصره إليها:

«حاولي قراءة المقال من البداية. وستُظهر جُملك بوضوح تلك المشاعر التي تأملين التعبير عنها. أنتِ تظنين أن عليك تشديد نبرة هذه الجملة، أليس كذلك؟ لا حاجة إلى ذلك. فهذه المشاعر تنتقل بما فيه الكفاية عبر سطور المقال. في الواقع، من الأفضل إبقاء هذه الجملة واضحة».

قرأتِ المقال بعناية من البداية، لتتأكد من التقاط النصّ مشاعرها بالفعل. في غضون ذلك، انتظرها سيونغوو بهدوء وهو يعبث بقلمه. وبعد لحظات، أومأت برأسها:

«فهمت ما تعنيه».

«حسنًا».

«ممتنة لك. لو كنت أعلم أن الأمر سيتطلّب كثيرًا من وقتك، لما طلبتُ مساعدتك».

«لا عليك، فقد استمتعتُ بذلك».

«متى ستكون متفرغًا؟ يجب أن أدعوك إلى الطعام مقابل تعبك».

قال سيونغوو وهو يضع القلم جانباً: «لست مضطرة. وعضاً عن ذلك، دعيني أحرر كتابتك مرة أخرى».

رفعت يونغجو حاجبيها. ألم يكن ذلك أكثر فائدة لها؟

«إذا راجعنا كتاباتك معاً بضع مرات أخرى، سستعلمين كيف تحررينها. عندها، لن تشعري بالقلق أو الشك في ما كتبتة».

«لأنك مشغول، لم لا أعمل عليها بنفسني في المرة القادمة؟ طالما استمرّ قل...».

ظناً منها أنها أخذت كثيراً من وقته، حاولت أن ترفض عرضه، لكنه قطع عليها بلطف منتصف الجملة:

«أنا لست مشغولاً، لذا عليك ألا تشعري بأنك عبء. بمجرد أن تنتهي من القطعة التالية، لا تقلقي بشأنها بمفردك، فقط أرسلها إليّ على الفور».

لم يترك لها الوقت للرد، وأضاف: «هل فهمت؟».

«حسناً إذن. شكراً لك».

أرسلت يونغجو بسرعة النسخة المعدلة إلى الصحفية. إن لم تستطع أن تجعلها أفضل ممّا كانت عليه الآن، فالأحرى أن تنسى الأمر برمته. رفض سيونغوو الشرب لأنه كان سيقود السيارة لاحقاً، لذا بينما تجاذبا أطراف الحديث أنهت على زجاجتها. وبالعودة إلى موضوع الانتظار، حكى كل طرف للآخر عن أكثر الأشياء التي كان ينتظرها بشغف في حياته. بدورها قالت يونغجو «الزبائن»، وبشكل قاطع، نتيجة التوق الحاد الذي كان يساورها في السنوات الثلاث الماضية. أما سيونغوو، فأجاب بعد تردد: «لا أستطيع التفكير في أي شيء»، ما جعل يونغجو تصفه بالفشاش.

ومن وقت دخولهما إلى المكتبة إلى إطفاء الأنوار وإغلاق الباب بعد خروجهما منها، لم ينقطع حديثهما ولو مرة واحدة. وبعد بضعة أسابيع، وجدا نفسيهما يفادران المكتبة معاً مرة أخرى. ودّع كل منهما الآخر، وسارا في اتجاهين متعاكسين، لكن بعد بضع خطوات، توقّف سيونغوو. لاحظت يونغجو ذلك، وقلقت لحظة حتى استدار ليوواجهها. تفاجأت بذلك، وتوقفت كي تستدير هي الأخرى. سألتها: «هل تتذكرين عندما تحدثنا عن الانتظار؟»، فأومأت برأسها. قال: «أشعر بالفضول بشأن شيء ما». اتسعت عينا يونغجو.

«لقد أجبت، «الزئائن»، أليس كذلك؟ لو نحيدهم جانباً، ألا يوجد شيء آخر تنتظرينه في هذه اللحظة؟». لم يسعفها تفكيرها، فأجابت بالنفي.

«في ذلك اليوم، أخبرتك أنني لم أستطع التفكير في أي شيء أيضاً. الحقيقة هي أنني أعرف ما أنتظره، وإن كانت الصورة مبهمة بعض الشيء. لكنني شعرت بأنني يجب ألا أكشف مشاعري على عجل. وبدلاً من ذلك، ينبغي أن أعرف ببطء ما أريده بالضبط».

حدّقت يونغجو إليه، وبدا من تعابير وجهها أنها لا تعرف ما الذي كان يجري. لكن سيونغوو واصل تحديقته إليها. أبقى نظراته ثابتة:

« ما أتوق إليه الآن....».

وقف الاثنان وجهاً لوجه، تفصل بينهما أربع خطوات:

«... هو قلب شخص ما».

بينما ابتسم سيونغوو بهدوء كانت يونغجو تحقق إليه مباشرة،
محاولة استيعاب ما قاله للتو. لكنه واصل:
«في ذلك اليوم، اتهممتي بالغش. ولا زلت أود التخلص من هذه
التسمية، وها أنا ذا أخبرك الآن، على الرغم من تأخري في ذلك.
أرجو أن تعودي سالمة إلى منزلك، اتفقنا؟».

راقبت يونغجو عودته لحظة طالت، قبل أن تستدير في اتجاه
منزلها. قلب شخص ما. ماذا يقصد؟ ولم يخبرني هذا؟ طافت
في ذهنها ذكرى سيونغوو وهو يصب لها شاي السفرجل. وقوله
لها إنه سيسعى لسعادتها. لم تراقصت هذه الصور في ذهنها؟ لم
تكن تعرف. توقفت، والتفتت لتلقي نظرة على هيئته التي بدأت
تختفي شيئاً فشيئاً وهي ما زالت غارقة في التفكير، ثم ارتدت
قبعة الفرو التي كانت تحملها في يدها.

بصدق وإخلاص

ذات مساء، كانت يونغجو تتحدث مع مينشيول عندما دخل سيونغوو إلى المكتبة قادمًا من العمل. وعندما نهضت من مقعدها، اشترك الرجلان بطاولة واحدة. كانت قد قدمت سيونغوو على أنه «مؤلف» ومينشيول على أنه «ابن أختها». ولأنه لم يهتم بمشاركته الطاولة مع آخرين، بدأ سيونغوو من فوره بمراجعة كتابتها. ومع ذلك، عندما أدرك أن الفتى الجالس قبالة لم يكن يفعل أي شيء آخر، بدأ يشعر بالخجل قليلاً. أكثر من ذلك، كان الفتى يحدّق إليه مباشرة.

شعر سيونغوو بأنه ملزم بالتحدث إلى الفتى، فطرح عليه سؤالاً:

«أتحب الجلوس دون فعل شيء؟».

«نعم».

«حسنًا، أشغل نفسك بمشاهدة اليوتيوب، أو شيء من هذا القبيل».

«يمكنني فعل ذلك في المنزل».

عند سماعه ذلك، أوماً سيونغوو للفتى بإيماءة خفيفة وعاد إلى عمله، كما لو أنه يشير إلى عدم تدخّله أكثر من ذلك. هذه المرة، كان مينشيول من حاول التحدّث:

«هل تستمتع بالكتابة؟».

في الواقع، لم يكن مينشيول يحدّق إلى سيونغوو من فراغ، بل كان يحاول أن يجد أفضل توقيت لبدء الحديث. لقد كان يعاني المهمات الكتابية- أحدث شروط والدته التي وافق عليها مؤخرًا. فقبل بضعة أسابيع، أخبرته والدته هيجو أنه ما لم يكتب مقالًا كل أسبوعين، سيتعين عليه حضور دروس التهيئة بعد المدرسة والمذاكرة حتى منتصف الليل. حاول التمرد والتهديد بالتوقف عن زيارة المكتبة. لكن لم يرف لها جفن. فهي متيقنة بأن ابنها أصبح يتطلع إلى زيارة المكتبة دائمًا. ولأن المدارس المسائية المخصصة لتهيئة الطلاب لامتحانات القبول الجامعية سيئة مثلها مثل المدارس النظامية، لم يكن لديه خيار سوى الموافقة على كتابة المقالات. لكن هيجو أضافت شرطًا آخر لإنهاء هذه المهمة: كان عليه أن «يكتب بشكل صحيح».

«لا»، أجاب سيونغوو دون أن ينظر إلى الأعلى.

«هذا مذهل. الكتابة صعبة للغاية بالنسبة إلي، ومع ذلك أراك تؤديها بوصفها وظيفة».

بينما ظلّت عينا سيونغوو ملتصقتين بالجمل كان يضع خطًا تحت النصوص هنا وهناك.

«الكتابة ليست وظيفتي أبدًا».

«إذن، ما عملك؟».

«موظف في شركة».

لم يبد مينشيول انزعاجًا من إجابات سيونغوو المقتضبة واستمر في إزعاجه بالأسئلة، وفجأة سأله عن إذا ما كان متفرغًا الآن. نظر إليه سيونغوو في حيرة. أوضح مينشيول أن لديه شيئًا ليسأله، ولكن إذا كان مشغولًا، فلن يزعجه.

أدرك مينشيول أنه بدأ أكثر جرأة وثرثرة من المعتاد، ربما لأنه كان يتحدث إلى كاتب. لقد كان يشعر بأن كاتبًا ما سيكون قادرًا على مساعدته في مواجهة أكبر تحدٍ له، شيء لم يستطع العمل عليه بمفرده.

توقف سيونغوو للتفكير لحظة قبل أن يضع القلم على الطاولة. وعندما رآه مينشيول كيف انحنى إلى الوراء ليسترخي، ابتسم وانطلق لي طرح سؤالاً آخر: «ماذا تعمل في الشركة؟». «مجرد عمل اعتيادي».

«أوه...»، تردد مينشيول لحظة، وبدأ أكثر وقارًا من قبل: «بين الكتابة وتأدية عمل عادي في الشركة، أيهما تستمتع به أكثر؟ وأيهما أفضل؟».

هذه المرة، كان سيونغوو هو من قال «هممم». ما الذي يريد معرفته؟ لم يحدّق إليه هذا الطفل بشدة؟ عند هذه اللحظة، بدت المحادثة وكأنها ستطول. حدّق إلى عيني مينشيول الذكيتين: «هل يمكنني أن أسأل لماذا تطرح مثل هذه الأسئلة؟». «يتعلّق الأمر بشيء كنت أتألم جرّاءه».

هل كان عليه أن يسعى وراء شيء يحبه، أو شيء يجيده؟ كان يبحث عن الإجابة. كان هذا هو السؤال الإنشائي الذي لقنته والدته، وفي الوقت نفسه، كان شيئاً أراد أن يكتشفه بنفسه. كان معلّم اللغة الكورية في المدرسة هو معلّمه المفضّل والوحيد. وقد قال لطلاب الفصل قبل مدة قصيرة: «لكي تجدوا السعادة، افعلوا ما تجدونه ممتعاً. يجب عليكم جميعاً أن تجدوا

شيئاً تستمتعون بفعله، شيئاً يثير الحماسة فيكم. وبدلاً من السعي وراء ما يعترف به المجتمع ويفرضه، افعلوا ما تحبون. وإذا تمكنتم من العثور عليه، فلن يمنعكم أحد من ممارسته، بغض النظر عما يعتقده الآخرون. كونوا شجعاناً».

ووفقاً لمينشيول، تأثر عديدون من زملائه في الفصل بكلمات المعلم. كان أحدهم مفتوناً بجراتها. جريئة وخطرة، لأن المعلم اعترف بأن لدى التلاميذ أفكارهم الخاصة. رفع صوته وحث بقيتهم قائلاً: «هيا، فكّروا في الأمر. من غيرنا سيقول لنا ذلك؟ أين ستجدون معلماً آخر يخبركم أن تفعلوا خلاف ما يريده آبائنا تماماً؟ هذه كلمات جريئة بالفعل. هل تذكرون ذلك القول المأثور؟ الكلمات الجريئة هي ما يجب أن نحفظ به في قلوبنا».

حرّكت كلمات المعلم شيئاً في داخلهم. وفي الوقت نفسه، أصبح مينشيول وأول مرة قلقاً. حقاً؟ هل يجب أن أفعل شيئاً أحبه؟ لكنني لا أستطيع التفكير في أي شيء. لا يوجد شيء بعينه أستمتع به، أو أحمّس له. إنه يرى كل شيء كان مثل أي شيء آخر. في بعض الأحيان، قد يجد ما يثير اهتمامه، لكن سرعان ما يملّ منه. لم يشعر قط بانجذاب شديد تجاه أي شيء، أي سيموت لو لم يفعله. ولم يكن هناك أي شيء يكره فعله لدرجة أنه كان يفضل الموت. وهو لم يكن يجيد أي شيء أيضاً. كان ببساطة إنساناً عادياً في كل شيء في الحياة. كيف له أن يعيش حياة تخلو مما يحبه أو يجيده؟ كان تائهاً.

اعتقد سيونغوو أنه فهم ما كان يعانيه مينشيول وما كان يثير فضوله. لم يكن مجرد قلق يصيب من في سنّه من المراهقين،

فكثيرون استمر قلقهم حتى الثلاثينيات والأربعينيات من العمر. والحقيقة، أنه وقبل خمس سنوات فقط، كان سيونغوو على الأرجح يعاني القلق نفسه. وعلى الرغم من جفاف شفثيه وانتفاخ عينيه، فإنه تمسك بعناد بوظيفته لأنه لم يستطع تركها تمامًا. كان يفعل شيئاً يحبّه، كيف يجرؤ على التخلي عنه؟ ومع ذلك، لم يكن سعيداً. وفي الوقت نفسه، كان قلقاً من احتمال أن يعيش في ندم إذا تخلى عمّا يحبه.

«أشعر بالإحباط الشديد. فالمعلمون الآخرون يحثونا على بذل الجهد، ويتوقفون عند هذا الحد. ثم يصنفوننا وفقاً لعلاماتنا ويقولون: «انظروا، هذه مراتبكم!» فنقع في حرج كبير، لكنهم يطلبون منا بذل المزيد والأفضل. ومع ذلك ما زلنا عالقين في الترتيب نفسه، بصرف النظر عن أدائنا الجيد. هذا غير منطقي. لذا قرّرت أن أتجاهل ما يقوله لي هؤلاء المعلمون. لكنني ببساطة لم أستطع تجاهل ما قاله معلم اللغة تحديداً. أم يمكنني ذلك؟».

تعمّقت الأخاديد بين حاجبيه، وبدا رأسه يتدلّى إلى الأسفل:

«أنا لست جيداً في أي شيء، ولا يوجد شيء أحبه. اعتدتُ ألا أفعل شيئاً على الإطلاق، ولكنني في هذه الأيام، أرى أن المجيء إلى هنا ليس مملاً للغاية- الدردشة مع الخالات، ومع مينجون هيونغ، ومساعدته في تذوق القهوة، ومشاهدة الخالة جونفسوه وهي تحوك».

«لا أعتقد أن ما تشعر به هو الإحباط. بل القلق».

رفع مينشيول رأسه والدهشة أصابته:

«ماذا؟».

«يبدو لي أنك تشعر بالقلق، وتظن أن عليك أن تسارع بمعرفة ما تستمتع به أو تجيد فعله».

«هل هذا صحيح؟ لقد أحسست بهذا بالفعل».

بينما حوّل مينشيول نظره كان يتمتم ثم التفت إلى سيونغوو: «أشعر حقاً بأن عليّ أن أجده بسرعة».

«لَمْ أنت في عجلة من أمرك؟ لا تتسرع. إذا لم تشعر بالملل هنا، فأكثر من المجيء. كن على سجيتك، وسيصبح كل شيء على ما يرام».

أخفض مينشيول رأسه مرة أخرى كما لو كان يصارع أفكاره. وسأله سيونغوو:

«هل تعتقد أن عثورك على شيء تستمتع به سيجعلك أكثر سعادة؟».

هز مينشيول رأسه قليلاً: «لا أعلم. ولكن إذا كان هذا ما يقوله معلّمنا، فإني أفترض ذلك».

«أن تكون سعيداً بفعل شيء تستمتع به. نعم، هذا ممكن. أنا متأكد من وجود مثل هؤلاء الناس. وفي الوقت نفسه، هناك من يشعرون بالسعادة عند فعل شيء يجيدونه».

تجهّم وجه مينشيول: «هل هذا يعني أنهما أمران منفصلان؟».

«ممارسة ما تهواه لا تضمن لك السعادة، إلا إذا كنت في بيئة تتناسبه، فربما يحدث ذلك. ففي بعض الأحيان، تكون البيئة هي الأهم. فإذا كنتَ في بيئة غير مناسبة، فقد يحتمّ عليك ذلك التخلي عمّا تحب. ما أريد قوله إنه لا يمكن للجميع العثور على السعادة بمجرد اكتشافهم ما يستمتعون به. هذا تبسيط مفرط للمسألة، ناهيك بسذاجته».

منذ أن كان في المدرسة الإعدادية، حلمَ سيونغوو أن يصبح مبرمجًا. وقد حقّق حلمه بالفعل. فانضم إلى شركة تنتج الهواتف المحمولة مطوّرَ برمجيات في البداية، وشعر بسعادة غامرة لأنه تمكّن من قضاء كل وقته في عمل يستمتع به. حتى أنه لم يتذمّر عندما اضطر إلى العمل ساعات متأخرة. ولكن ما إن أنهى عامه الثالث في الشركة، حتى تسرّب إليه الإرهاق. والحقيقة أن العمل الذي كان يستمتع ويبرع فيه تحوّل إلى أغلال. لم توزّع المهمات الوظيفية بشكل عادل بين العاملين هناك. كان على المجيدين فيها تحمّل مزيد. فتراه يعمل كل يوم وحتى وقت متأخر، وما بين كل شهر وآخر، يُكلّف بالذهاب في رحلات عمل. لقد تحمّل كثيرًا إلى أن جاء يوم استسلم فيه. في ذلك اليوم، عندما أدرك أن إعجابه بالعمل وإلزامه بتأديته في بيئة غير داعمة أمران مختلفان تمامًا، طلب نقله إلى قسم آخر. فبين عشية وضحاها، قرّر التخلّي عما كان يستمتع به. وتوقّف عن البرمجة. ورفض العمل وقتًا إضافيًا. ولم يندم ولو مرة واحدة على قراره هذا.

«هل يعني ذلك أن الأمر نفسه ينطبق على الأشياء التي تجيدها؟ إذا لم تكن في بيئة تسمح لك بالاستمتاع بالعمل الذي تجيده...».

أوماً سيونغوو برأسه: «نعم، المنطق ذاته».

استمر عبوس مينشيول، وواصل سيونغوو:

«ومع ذلك، لا يمكنك الجلوس هناك وإلقاء اللوم على البيئة المحيطة بكل ما يحدث».

«ماذا علينا أن نفعل إذن؟».

«لا أحد يستطيع التنبؤ بالمستقبل. لمعرفة إذا ما كنت تستمتع بالعمل، عليك أن تجربّه».

لقد قضى سيونغوو خمس سنوات في وظيفة عمل فيها ما يحب، وخمسًا أخرى في وظيفة مارس فيها ما لا يحبّه. وإذا كان عليه أن يقرر أي الحياتين أفضل... إذا لزم الأمر، لاختار الحياة مع الوظيفة الأخيرة. ليست لأنها كانت أقل تعقيدًا، أو لأنه كان يتعامل فيها مع الأمور بسهولة، بل لأن فعل الأشياء التي لا يحبها جعله يشعر بفراغ كبير. لكنه كان يملأ الفراغ من خلال الانغماس في دراسة اللغة الكورية، وهو ما أوصله إلى ما هو عليه اليوم. والحياة معقّدة وممتدة بحيث لا يمكن الحكم عليها فقط من خلال المهنة التي تمارسها. فيمكن أن تكون تغيّسًا وأنت تفعل شيئًا تحبّه، تمامًا كما كان من الممكن أن تفعل ما لا تطيقه لكنك في الوقت ذاته تستمد السعادة من شيء مختلف تمامًا. الحياة غامضة وعسيرة. ويؤدي العمل دورًا مهمًا فيها، لكنه ليس المسؤول الوحيد عن سعادتنا أو تعاستنا».

بدت على مينشيول علامات الإحباط فخرجت الكلمات منه دون اكتراث:

«هل تتصحني بآلا أفكر وأفعل ما أريده؟».

أجاب سيونغوو: «هذا ليس سيئًا. جرّب شيئًا ما. من يدري؟ قد تجد فيه متعة. وقد يكون حجر عثرة لكن ينتهي بك الأمر بالرغبة في فعله مدى الحياة. من يدري؟ لا أحد يعلم ماذا سيحدث إلا إذا حاولت. وبدلاً من التفكير في ما يجب عليك فعله، فكّر في بذل الجهد في كل ما تفعله. من المهم أن تبذل

أقصى جهدك في كل ما تفعله، مهما بدا صغيراً. كل ما تبذله من جهد سيضيف شيئاً ما».

نظر سيونغوو إلى الصبي الذي يحدّق إليه بعينين واسعتين، وأطلق لفظة «إحم». لم يكن من السهل على البالغين الذين تجاوزوا الثلاثين أن يستوعبوا الأمر، بل وأكثر من ذلك، إذا تعلّق الأمر بمراهق. حاول أن يجد طريقة أخرى للتفسير. فقرر أولاً أن يقترح شيئاً ملموساً يمكن لمينشيول أن يفعله على الفور.

«حسناً، خلاصة القول: لديك الآن مقالة لتكتبها. لذا، اعمل عليها ولا تفكّر في أي شيء آخر».

زفر مينشيول بشدة.

«عندما تبدأ بالكتابة، ربما تكتشف ميلاً إليها».

«أشك في ذلك».

«لن تجزم ذلك حتى تبدأ. لا تقرّر المستقبل قبل أن يحدث».

حدّق مينشيول بتبرّم إلى وجه سيونغوو:

«رأسي يدور. هناك مزيد من الأفكار التي تدور في رأسي في هذه اللحظة. من المفترض الآن أن أكتب إمّا عن الأشياء التي أحب فعلها، وإمّا تلك التي أجيدها. لكن لا أجد المبررات المناسبة».

«حسناً، إذا كنت لا تعرف، قل ذلك فحسب».

«لكن هل من المقبول ألا تكون لديك مبررات لما تقوله؟».

«لو ألزمت نفسك بالإجابة عن هذا السؤال، فإنك تخاطر بصم أذنيك عمّا يقوله لك قلبك، وتسيء تفسير مشاعرك، أو الأسوأ من كل ذلك، تخدع نفسك. اكتب ما تشعر به حقاً. ما تفكّر فيه

وتقلق بشأنه الآن، هل هذا واضح؟ قل ذلك. أو يمكنك الاكتفاء بالتذمر من عدم وجود إجابة، وهذا حل آخر أيضاً. ما تفعله الآن ليس مجرد كتابة مقال. أنت تفكر بعناية في ما تريد أن تفعله في الحياة. وفي هذه الحالة، يجب ألا تتسرع في الإجابة».

حك مينشيول رأسه بإصبعه:

«أعتقد أنني أفهم ما تقوله نوعاً ما».

«يجب ألا نكون في حالة من الاسترخاء أو الراحة الدائمة. ففي بعض الأحيان نحتاج إلى التمسك بالإحباط الناتج عن الموقف، وإلى تعقيد الأمور في أثناء التفكير والتأمل».

«التمسك بهذه المشاعر...».

«هذا صحيح».

«سيدي، ما الذي يجب أن أفعله لكي «أكتب بشكل صحيح»؟ أخبرتني أمي أن عليّ أن أكتب المقال بشكل صحيح».

التقط سيونغوو قلمه، وأجاب: «ألم أخبرك بالفعل؟ اكتب بصدق. ابذل جهدك في الكتابة. بصدق وإخلاص. ثم كل ما سيخرج من ذلك سيكون مكتوباً بشكل صحيح».

عينك على القهوة عند تحضيرها

بعد حصة اليوغا الصباحية، يذهب مينجون إلى المنزل للاستحمام سريعاً، قبل أن يتوجّه إلى محمصة غوت بينز. كان قد بدأ بتعلم التحميص مؤخراً، على أمل أن يساعده ذلك في الخروج بأفضل النكهات في أثناء تحضيره القهوة. وقد تولى أيضاً إعداد قهوة الصباح لجيمي وموظفيها، إذ يجهّز القهوة وفقاً للطريقة التي يفضلها كل منهم على حدة. كانت المحمصة مكاناً أكثر ملائمة للتدرّب على ذلك مقارنة بالمكتبة. فقد احتوت على مجموعة متنوعة وكبيرة من الحبوب التي وضعت تحت تصرّفه، وإذا لم يجد ما يريده، كان بإمكانه إقناع جيمي بإحضاره.

كان جميع العاملين في غوت بينز حريصين على تناول القهوة التي يعدها مينجون، وهو ما كان يجذبه إلى هناك كل يوم. كانوا كمن يتهربون من واجباتهم في اللحظات التي تسبق إعداد القهوة، ولكن ما إن تُقدّم إليهم، حتّى تتغيّر أمزجتهم. في كل خطوة كانوا يستشقون رائحتها، ويحركون السائل الداكن في أفواههم من الرشفة الأولى. كانوا يقدّمون له ملاحظات مفصلة. حتّى أنهم بدؤوا يتعرفون، من طريقته في التحضير، إلى جودة تحميصهم الحبوب وكيف يمكن تحسين تقنيات التحميص في المحل. وكلما شعروا باختلاف ما في مذاق قهوته، كانوا يحرصون على تنبيهه لذلك. كانت جيمي تقول له، وهي تربت على كتفه: «إن استطعت تحقيق الاختلاف بفضل الممارسة المستمرة، وليست المصادفة المحضة، فستصبح محضّر قهوة محترماً جداً».

كان سيبقى وفيًا لمنهجه. فقد تعلّم أنه إذا كره التردد واللا يقين في الإقدام على أمر ما، يزداد تمسكًا به ليحافظ على تركيزه. وهذا ما فعله. فقد كرّس عمله للقهوة وحدها وأخلص لها بكل جوارحه، ونأى بنفسه عن المشتتات. أراد أن يكتشف إلى أين ستأخذه، وإلى أين يمكن أن يذهب معها. فكرة بسيطة -بسيطة جدًا لدرجة أنها كانت محرجة تقريبًا- لكنها منحتة القوة.

لم يكن يضع في ذهنه هدفًا بعينه لمّا توجه إلى تحضير القهوة وصناعتها. في كل مرة، كان يبذل أقصى جهده، فيشعر بأن مهاراته تتحسن، وقهوته تتحسن. ألم يكن ذلك كافيًا؟ كان يعتقد أنه يكفي أن يتقدّم بهذه الوتيرة. هل كان من المهم أن يصبح أفضل محضّر قهوة في العالم؟ هل كان المجد يعني شيئًا، إذا كان عليه أن يبذل كل جهده من أجل اللقب؟ تساءل لحظة إذا ما كان هذا كالحصرم، لكنه لم يكن كذلك. كان يضع تركيزه فقط على الأهداف القابلة للتحقيق، أو في الواقع، العمل دون ذلك. فاكتمى بتقديم أفضل ما لديه في عمل اليوم الواحد، أفضل قهوة يمكنه صنعها. هذا هو قراره، التفكير في أفضل ما لديه من قدرات.

لقد توقف عن النظر إلى المستقبل البعيد. كان يرى أن مسافة الحاضر والمستقبل قصيرة، فالغد تحت سيطرته. ولكن ما إن استشعر صعوبة الحياة ومعتركها، حتى جعل تفكيره محدودًا في القهوة وكيف ستكون عليه صناعتها في الغد. كانت تلك أقصى نظرة مستقبلية سمح بها لنفسه.

كانت هناك، بالطبع، أوقات يشعر فيها بالإحباط لأن أفضل ما بذله من جهد كان يراه ادخاراً للمستقبل على مرمى حجر. في تلك الأيام، كان يتمدد ويقف، كما لو أنه يحاول إطالة المستقبل إلى ساعة أو ساعتين أو يوم. كان يرى الماضي والحاضر والمستقبل في حدود الزمن الذي يتحكم فيه. لم تكن هناك حاجة إلى التفكير في ما يلي ذلك. أين أرى نفسي بعد عام واحد؟ إن معرفة ذلك تفوق قدرة الإنسان.

ذات مرة، شارك جونفسوه هذه الأفكار. فهمته على الفور، بل وساعدته على المضي قدماً من أجل تحقيقها.

«مثل التركيز على القهوة عند تحضيرها، أليس كذلك؟».

«حسناً... أعني... نعم».

«هذا هو المبدأ الأساسي لنمط الحياة الروحية، الوجود

الكامل في اللحظة. هذا ما تفعله».

«نمط الحياة الروحية؟».

«ما يعنيه الناس عندما يقولون: «عش اللحظة». من السهل

قول ذلك، لكن ماذا يعني أن تعيش اللحظة؟ هذا يعني أن تنغمس

تماماً في ما تفعله في تلك اللحظة. فإذا كنت تتنفس، فهذا

يعني أن تركز على الشهيق والزفير، وإذا كنت تمشي، فهذا يعني

أن تركز على كل خطوة تخطوها إلى الأمام، وإذا كنت تركض،

فسيكون التركيز على حركة ذراعيك وساقيك. التركيز على فعل

واحد من اللحظة، وأن تضع الماضي والمستقبل جانباً».

«آه...».

«أن تتبنّى موقفًا ناضجًا تجاه الحياة يعني إدراكك كيفية عيش اللحظة».

«هل هذا صحيح؟».

«بالطبع».

نظرت جونفسوه إلى مينجون الذي بدا أنه غارق في التفكير، وقالت فجأة باللغة الإنجليزية:

«اغتم يومك»⁽¹⁾.

ضحك على أسلوبها المسرحي وأجابها:

«اغتم يومك»⁽²⁾.

«تمامًا كما قال السيد كيتنغ لطلابه: فليبحث كل منكم عن خطواته، طريقته الخاصة في السعي والتوجّه. أي شيء تريده!». لقد ارتاح كثيرًا لجونفسوه في ذلك اليوم. فقبل التحدث إليها، كان لربما اختار أن يركّز على المستقبل القريب فقط لأنه لم يستطع أن يرى أبعد من ذلك. لقد كان اختيارًا في الملاذ الأخير. ولكن في ذلك اليوم أخبرته أن موقفه تجاه الحياة كان متجذرًا في التقاليد الدينية. وكما قالت، ربما كان في طريقه إلى أن يصبح أكثر نضجًا من ذلك. هل هذا يعني أن حياته حتى تلك اللحظة لم تكن عديمة الفائدة؟ إن كانت كذلك، فهذا أمر يدعو إلى الارتياح، ويعني أن جهوده لم تذهب هباءً.

(1) Seize the day: وهي أشهر عبارات الفيلم السينمائي الشهير Dead Poets Society (جمعية الشعراء الموتى)، الذي أنتج عام 1989، وفاز بأربع جوائز أوسكار، منها جائزة أفضل فيلم. (المترجم)

(2) قالها باللاتينية: carpe diem، وهي عبارة دارجة في اللغة الإنجليزية، كانت عنوانًا لقصيدة للشاعر الروماني القديم هوراس Horace. (المترجم)

في ذلك اليوم، قالت له جونفسوه: «أعتقد أن هذا هو السبب في أن قهوتك أصبحت أفضل من قبل». كانت تكيل المديح لفيلم جمعية الشعراء الموتى، الذي أعادت مشاهدته، عندما غيّرت الموضوع فجأة وأخبرته كم كانت سعيدة من أجله. ومع أول رشفة من قهوته الطازجة، قالت له: «إذا ركزت على المسح والتنظيف في أثناء التنظيف الربيعي، فسيصبح منزلك براقًا لامعًا. والأمر نفسه ينطبق على القهوة. إذا كان هناك من تركيز على القهوة في أثناء تحضيرها، فستصبح ولا شك لذيذة جدًا. أحيانًا أفكر في نظرتك لفنجان القهوة كونه المسافة بين الحاضر والمستقبل. تعجبني هذه العبارة. وقهوتك أيضًا لذيذة حقًا».

لقد منحته كلماتها القوة وعززت ثقته بنفسه. ولعل السبب الذي جعله يتشبث بقوة في قناعاته لم يكن فقط لأنه أصبح أكثر ارتباطًا بالقهوة فحسب، بل لأن أشخاصًا مثل جونفسوه ويونغجو وجيمي والبقية بدؤوا يقدّرون قهوته. كان يرى أن القهوة التي يصنعها ما هي إلا نتيجة جهد تعاوني من الناس المحيطين به. كانت ذات نكهة فريدة من نوعها بالنسبة إليه وإلى العاملين في محمصة غوت بيمز وفي المكتبة. ومع تألف كل تلك المشاعر الطيبة، لم تكن هناك فرصة، ولو ضئيلة، بأن تكون القهوة سيئة. منذ ذلك اليوم فصاعدًا، ستُضاف القهوة بالتنقيط اليدوي إلى القائمة الاعتيادية. قرروا البدء بثلاثة أنواع من القهوة من مناطق مختلفة. وإذا كان بالإمكان بحسب ما أراده مينجون تقديم نكهات مختلفة كل شهر، ولكن كما قالت يونغجو دائمًا، كان من المهم أن تثبت الأشياء وجودها في المقام الأول. كان مينجون يأمل أن

تنتشر سمعة مكتبة هيونام - دونغ الطيبة بتقديمها قهوة لذيذة، وأن قهوته سوف ترقى إلى مستوى توقعات أولئك الذين يأتون خصوصًا لتجربتها، وأن تندمج نكهات قهوته مع أجواء المكتبة، وأن تدوم رائحتها لتدفع قلوب زبائننها.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يطمح فيها إلى تحقيق شيء ما في قهوته. لقد تغيّرت قليلًا.

من ذلك الرجل الذي جاء يبحث عن يونغجو؟

تقاسم أربعتهم طاولة واحدة. حضر سيونغوو ومينشيول أولاً. جلسا بعضهما مقابل بعض. وبعد لحظات، انضمت إليهما جونفسوه وسرعان ما جلس معهما مينجون ويده فنجان قهوة. وبينما كان سيونغوو يؤدي عمله في التحرير، وجونفسوه تحوّل، ومينجون يرد على ملاحظات الآخرين على قهوته، كان مينشيول، كالعادة، يحدّق إلى يدي جونفسوه، ومن حين إلى آخر يطرح الأسئلة عليهم ثلاثتهم بالتناوب.

كانت المحادثات تتخلل الطاولة من وقت إلى آخر. انتاب الفضول جونفسوه بشأن ما حصل عليه سيونغوو مقابل تحرير كتابات يونغجو. وسأل مينشيول مينجون بصراحة إذا ما كان من المناسب له حقاً الجلوس معهما عندما تشغل الخالة يونغجو، وطلب سيونغوو من مينشيول أن يسمح له بإلقاء نظرة على مقالته، وأراد مينجون أن يعرف أكثر الملاحظات على القهوة التي يمكن لجونفسوه أن تختارها وإذا ما كانت تفضّلها أم لا. في هذه الأثناء، كان سانفسو جالساً خلف المنضدة يتصفّح على مهل أحدث ما قرأه في مدة خلو المكتبة من الزبائن. أما يونغجو نفسها فكانت تتفحص سجلات المبيعات على رفوف الكتب وتقرّر المكان المناسب لوضع الكتب التي طلبتها في ذلك اليوم.

ثم كان الحدث. بمجرد أن وضع مينجون كفيه على الطاولة استعداداً للنهوض بعد أن تلقى ردود فعل مرضية على قهوته،

رأى الباب الأمامي وقد فُتح، فدخل رجل. بدا أنه كان يتفحص المكتبة بحثاً عن شيء عندما وقع نظره على يونغجو. ظهرت نظرة التعرّف في عينيه، لكنه ظل وافقاً عند المدخل واستمر في مراقبتها.

وتبعاً للعواطف التي كانت تتحرّك على حاجبيه وشفثيه الناعمين، بدا أنه يعرفها جيداً. هل كان صديقاً لصاحبة المكتبة؟ التفت مينجون نحو يونغجو التي كانت مشغولة بترتيب الكتب على الرفوف. عندها فقط بدا أنها لاحظت أخيراً النظرة المستمرة. وببطء وضعت الكتب التي بين يديها. وعند النظرة التي ارتسمت على وجهها، استند مينجون بهدوء مرة أخرى إلى مقعده. كان من الواضح أن وجهيهما قد تصلّبا عند رؤية بعضهما بعضاً.

عندما جلس مينجون مرة أخرى، استدارت جونفسوه ومينشيول للتحديق إليه. وعندما رأيا عينيه مثبتتين في مكان آخر، لويّا جسدیهما لیتبعاً نظراته. أما سيونغجو فأخذ يحدّق أيضاً إلى يونغجو والرجل الغريب ولمّا يزل القلم في يده. كانت تقول شيئاً للرجل، لكن لم يظهر منها ما يدل على ابتسام أو بكاء. واستدارت ببطء وسارت في اتجاههما. خانها تعبيرها على الفور، وانسكب التعب الذي كانت تكتمه على وجهها الشاحب وقد ألصقت عليه ابتسامة متكلفة، ولكن عندما تحدثت إلى مينجون، كانت زاويتا شفثيها ترتعشان. ومع ذلك، ظل صوتها هادئاً:

«مينجون، سأخرج مدة قصيرة».

«حسناً».

كانت على وشك الابتعاد عندما وقف سيونغجو ونادى عليها:

«يونغجو».

استدارت.

«هل أنت بخير؟».

عندما رأت القلق على وجهه، عرفت أنها فشلت في كبح جماح مشاعرها. فابتسمت ابتسامة خافتة:

«نعم، أنا بخير».

بعد أن خرجت مع الرجل، عاد أربعتهم بصمت إلى ما كانوا يفعلونه. من ذلك الرجل الذي جاء يبحث عن يونغجو؟ ولم شحب لونها فجأة؟ وكونهم جميعاً لا يملكون أدنى فكرة، فقد امتنعوا عن التكهن. فعاد مينجون إلى قسم القهوة، وواصل سيونغوو الذي بدا كئيباً العمل على التعديلات. في هذه الأثناء، كانت جونغسو تربط حزاماً بالحقيبة الصديقة البيئة التي حاكتها، واستمر مينشيول -وذقنه مسنود إلى كفه اليمنى- في التحديق إلى يديها كما لو أنه لن يمل أبداً من رؤية ما تفعله.

في كل مرة كان يُفتح فيها الباب الأمامي، كانوا جميعاً ينظرون باتجاهه في وقت واحد للتحقق من إذا ما كانت يونغجو قد عادت. لقد خرجت بالفعل منذ ساعتين. ذهبت جونغسو التي بدت غير قادرة على التحمل أكثر من ذلك إلى مينجون وحثته على الاتصال بها، لكنه هز رأسه واقترح عليهم أن الانتظار مدة أطول قليلاً. في ذلك الوقت -وقبل عشرين دقيقة من الإغلاق- دخلت يونغجو وقد ظهرت بتعابير وجهها نفسها التي غادرت بها. لكن يمكن لأي شخص أن يلاحظ أن عينيها كانتا متورمتين قليلاً. أجبرت نفسها على الابتسام.

«هل كنتم في انتظاري جميعاً؟ شكراً جزيلاً. مينجون، هل كل شيء على ما يرام في المكتبة؟ جونفسوه، هل انتهيت من حياكة تلك الحقيبة بالفعل؟ إنها من أجلي، صحيح؟ وأنت يا مينشيول، لم ما زلت هنا؟ أسرع، اذهب إلى المنزل ثم إلى سريرك فوراً. سيونغوو، أنا آسفة، لا أعتقد أنني أستطيع شراء وجبة اليوم، لكن سأتي بها في المرة القادمة بالتأكيد. أنا آسفة حقاً. شكراً لكم جميعاً. حسناً، سأرتّب المكان بسرعة وأعود إلى المنزل!».

وهم يتمتمون بالرد، نظر الأربعة إليها بقلق. حاول كل واحد منهم مساعدتها بطريقته الخاصة، في إعادة ترتيب الكتب على الرفوف الفوضوية، أو إغلاق النوافذ، أو ترتيب الطاولة والكراسي. كانت يونغجو، التي قالت إنها تريد ترتيب المكتبة على وجه السرعة، تجلس في حالة ذهول على مكتبها وهي ترتّب أدواته بلا شعور. كانت قد أغلقت الكمبيوتر المحمول، ووضعت الأدوات المكتبية في مكانها الصحيح، وأخذت تقلّب مفكرتها بلا تركيز. وأخذت تتذكر ما حدث في وقت سابق من اليوم. كتمت تنهيدة وأغمضت عينيها لحظة. تصلّب وجهها، فحاولت أن تجمل تعابيره. وبينما كانت تحاول أن تتمالك نفسها، تفاجأت بجلوس مينجون بجوارها:

«لم يحدث الكثير في أثناء غيابك. كان هناك زبون غريب الأطوار، لكن سانفسو تعامل معه بشكل جيد».

أومأت برأسها: «عظيم. من الجيد سماع أن كل شيء على ما يرام». ثم، وبنبرتها المرحّة المعتادة، قالت مازحة: «لقد كنت أحشر نفسي في المكتبة على الدوام ظناً أن المكان سينهار

دونى. أعتقد أنني سأكون مطمئنة عندما أؤدي دور الغائبة من الآن فصاعداً».

هز مينجون رأسه:

«نحن بحاجة إليك هنا. سيكون من الجيد أن تخرجي قليلاً، لكن لا تفكري في ذلك الآن».

ضحكت يونغجو بهدوء.

بينما غادرت جونفسوه ومعها مينشيول وسانفسو بهدوء، كانت تجلس في حالة ذهول. لم يتبق سوى سيونغوو الذي استمر في الجلوس على الطاولة يتفحص النص مراراً وتكراراً وهو يختلس النظرات إليها بين الحين والآخر. وبمجرد أن انتهى مينجون من ترتيب المكان، جلس مرة أخرى بجانبها. وكما لو أنها كانت تنتظر، بدأت بالحديث:

«كنت أفكر للتو في يوم افتتاح المكتبة. لطالما عشتُ في حالة من الفوضى إلى حد ما، لكن ذلك اليوم كان زوبعة كاملة. كانت الرفوف بالكاد تحمل ربع ما تحمله الآن. كنت أركز على تجهيز المكتبة بحيث إنني لم أفكر حتى في الاسم. أطلقت عليها سريعاً اسم مكتبة هيونام - دونغ. في البداية، ندمت على ذلك. بدا الاسم مبتذلاً جداً. لكنني أحببته الآن. أشعر كما لو أن المكتبة تعيش في الحي منذ وقت طويل».

توقفت قليلاً، ثم واصلت:

«كل ما أردته حينها أخذ قسط من الراحة والعودة إلى القراءة. لا بأس في سنة أو سنتين... أردت الراحة وفعل شيء أستمتع به. ظننت أن لا ضير في ذلك حتى لو لم أكن أجني المال».

قال مينجون: «لقد أحسست بذلك نوعاً ما، عندما رأيت كم تدفعين لي»، وحاول أن يتخيل المكتبة بربع مجموعتها الحالية فقط، ليضيف: «لكن عندما أنظر إليك الآن، أجذك مشغولة جداً. ولا أراك تكافئين نفسك بإجازة».

ردّت متسائلة:

«لا أستطيع أن أتذكر على وجه الدقة متى تغيرت أهدافي، ولكن كان ذلك بعد وصولك. ذات يوم، قلت لنفسي إنني أريد أن أبقى هذه المكتبة تعمل مدّة طويلة. ولكن ما إن بدأت أفكر في ما يجب فعله للحفاظ على استمراريتها، حتى زاد قلقي، وجافى النوم من بعدها جفوني».

«وهل توصلت إلى الطريقة المثلى لإبقاء العمل مستمراً في المكتبة؟».

«لا، ليس بعد. وأنا متخوفة قليلاً. فكلما انشغلت أكثر، أجد نفسي أعود إلى الماضي. لقد كرهت حياتي حينئذ. كان كل شيء يدعو إلى الاضطراب. كرهتها إلى درجة أنني تركت كل شيء ورائي وهربت. لم أستطع تحمل العيش في أوضاع كذلك. ولذلك استمعت إلى نداء قلبي وتخلّيت عن كل شيء».

لاحظ مينجون أن صوتها بدأ ينحرف عن نبرته المعتادة في النهاية. فأمال رأسه وهو يراقبها بهدوء. أما سيونغوو فوضع حقيبته على كتفه الأيمن وسار نحوهما. وبصمت، أعطى يونغجو ورقة. كان يعلم أنها ستقول إنها على ما يرام، فلم يسألها عن حالها. مدّت يدها لتأخذ الورقة، ثم وقفت:

«شكراً لك. لكن اليوم، أنا...»، بدا صوتها معذراً.

«لقد قَلَبْتُهَا لِلتَّو. لَا تَقْلِقِي بِشَأْنِ ذَلِكَ».

أَلَقْتُ نَظْرَةً عَلَى الْوَرَقَةِ الَّتِي كَانَتْ، كَالْمَعْتَادِ، مَمْتَلئةً بِالتَّعْدِيلَاتِ
وَالْمُلَاحَظَاتِ.

«شُكْرًا لَكَ، حَقًّا».

تَعَمَّقْتُ آثَارَ التَّعَبِ عَلَى وَجْهِهَا، وَطَفَى الْحُزْنَ وَالْأَحْمَارَ عَلَى
عَيْنَيْهَا. وَظَنَّ سَيُونُغُو أَنَّ نَظَرَاتِهَا مَأْلُوفَةٌ. لَكِنَّا هِيَ الْكَآبَةُ ذَاتُهَا
الَّتِي كَانَ يَلْمَحُهَا مِنْ كِتَابَاتِهَا قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَهَا شَخْصِيًّا. فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ، عَجَزَ عَنِ مِطَابَقَةِ شَخْصِيَّتِهَا الْمَرَحَّةِ مَعَ الْإِنْطِبَاعِ الَّذِي
اسْتَخْلَصَهُ مِنْ كِتَابَاتِهَا. أَمَّا الْآنَ فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ شَيْءٍ. وَأَمَّا حَادِثَةُ
الْيَوْمِ فَلَرُبَّمَا كَانَتْ نَابِعَةً مِنْ جُذُورِ حُزْنِهَا. مَنْ كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟
أَرَادَ أَنْ يَكْتَشِفَ مَزِيدًا، وَيَعْرِفَ مَا حَدَثَ، وَمَاذَا عَنَى لَهَا كُلُّ هَذَا.
لَكِنَّهُ كَبَحَ فَضُولَهُ وَحَدَّقَ إِلَيْهَا فِي صَمْتٍ. أَمَالَ رَأْسَهُ قَلِيلًا، وَهَمَّ
بِالْمَغَادِرَةِ عِنْدَمَا نَادَتْهُ يُونُغُو:

«سَيُونُغُو».

كَانَتْ هُنَاكَ لَمَحَةٌ مِنَ الْإِصْرَارِ فِي صَوْتِهَا:

«الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ لِلتَّو. أَلَا تَشْعُرُ بِالْفَضُولِ لِمَعْرِفَةِ مَنْ هُوَ؟».

كَانَتْ نَظْرَةُ الذَّبُولِ عَلَى وَجْهِهَا مِتْنَاقِضَةً مَعَ صَوْتِهَا.

أَجَابَ سَيُونُغُو وَهُوَ يَحَاوِلُ الْحِفَاطَ عَلَى صَوْتِهِ مَحَايِدًا: «بَلَى».

«إِنَّهُ صَدِيقُ زَوْجِي السَّابِقِ».

حَاوَلَ أَلَّا يَدْعَ الصَّدَمَةَ فِي عَيْنَيْهِ تَظْهَرُ وَهُوَ يَحَدِّقُ إِلَيْهَا.

«لَقَدْ جَاءَ لِيُنْقِلَ تَحِيَّاتِ زَوْجِي السَّابِقِ وَيُطَمِّنُنِي عَلَى حَالِي».

«آه... فَهَمْتُ».

خَفَضَ نَظْرَهُ وَهُوَ يَحَاوِلُ اسْتِيعَابَ كَلِمَاتِهَا.

تبعته عينا يونفجو وهو يودعها مرة أخرى. وفي اللحظة التي دفع فيها الباب وخرج، تهاوت على أحد الكراسي كما لو أنها استنزفت آخر ذرة من طاقتها. وبجانبتها، جلس مينجون في صمت.

نسيان الماضي

في تلك الليلة، وبعد جهد جهيد في الاستحمام وتغيير الملابس، استلقت يونغجو على السرير. كان جسدها وعقلها منهكين تمامًا. ومع ذلك جافاها النوم. فقد كان وجه تشانغ - إن يطفو أمامها في ضبابية.

مدّت يونغجو يدها إلى الكتاب الموجود على الطاولة الملاصقة لسريرها. وذهبت إلى غرفة المعيشة. جلست بجانب النافذة، وانتقلت إلى الصفحة التي تركتها. حاولت أن تقرأ، لكن لم تستطع. فقررت أن تعود إلى بداية الكتاب. بالكاد تمكنت من تمرير عينيها على بضع جمل قبل أن تغلق الكتاب وتقرب ركبتيها من وجهها. أسندت ذقنها إلى يديها الموضوعة على ركبتيها وهي تحدّق من خلال النافذة. كان هناك رجل وامرأة - صديقان على الأرجح - يتبادلان أطراف الحديث وهما يمرّان بجانبها. ذكرتها رؤيتهما بمحادثتهما مع تايوو ظهيرة ذلك اليوم. وعندما برز وجه تشانغ - إن من ذكرياتها، حاولت أن تضع حدًا لذلك، لكنها أدركت أنها لم تعد هناك حاجة إلى ذلك. كان بإمكانها الآن أن تفكر فيه كلّما خطر على بالها... واليوم، حصلت على الإذن منه لفعل ذلك. كان تايوو صديقًا لتشانغ - إن ولها في الوقت نفسه. كان الرجلان زميلي دراسة في الجامعة قبل أن ينضمّا إلى الشركة نفسها. كان ذلك حين تعرفت أول مرة إلى تايوو. والحقيقة أن تايوو هو من عرّفها إلى تشانغ - إن. ففي أحد الأيام، كانا يتناولان القهوة في

مخزن المكتب عندما دخل تشانغ - إن، فقدمها تايوو له. وإن لم ينتبه لها تشانغ - إن في ذلك اليوم، فلربما لم يكن ليتقرب منها في المرة التالية عندما جمعهما مشروع مشترك. كان قد اقترب منها ببطء، واعترف بأنها كانت المرة الأولى التي يبادر فيها بالتحدث إلى فتاة، ودعاها عبر الهاتف إلى تناول وجبة طعام، واقترح أن يخرجها في موعد. اعتقدت يونغجو أن الأمر كان لطيفاً عندما بادرها بكل ذلك، فوافقت على مواعده. وبعد مرور عام، تزوجا.

اشتركا في عديد من الأشياء والميول. لكنهما كانا عديمي الخبرة في ما يهوى قلباهما. واتبعت علاقتهما الفاشلة في الماضي المسار نفسه إلى حد بعيد، وانتهت بالطريقة نفسها. وقد تقاسما الضحك على شركائهما السابقين وكيف تركوهم لأنهم سئموا تأدية دور ثانوي في حياتهما المهنية. وشعرا بالسعادة كونهما متساويين في واجبات العمل والانشغال على حد سواء، لم يكن هناك حاجة إلى اعتذار أحدهما للآخر. وعندما اضطر أحدهما إلى إلغاء موعد غرامي للعودة إلى العمل، لم يفضب الطرف الآخر قط. لم يستطيعا ذلك، حتى عندما كانا يفعلان الشيء نفسه أيضاً. كانت مدة خطوبة مريجة انتهت بشكل طبيعي إلى الزواج. لم يكن هناك شخص آخر يفهمهما كما كانا يعتقدان. وعلى الرغم من أنهما كانا متساويين في التفكير المهني، فإنهما لم يتنافسا على من كان أسرع في صعود السلم الوظيفي، بل كانا يطاردان النجاح يداً بيد. فكانت المرات التي التقيا فيها بعضهما ببعض في كافيتيريا الشركة أكثر بكثير من المرات التي

التقيا فيها في مطبخ المنزل. وإن كان يجهل كل منهما ما كان يفكر فيه الآخر في الحياة، فإنهما كانا على دراية بالمشروعات التي يؤديها كل طرف ومدى نجاح تلك المشروعات والأدوار لكل منهما. كانت أحاديثهما متناثرة ومتفاوتة، لكن الثقة كانت قوية من الطرفين. في العمل، كان كل منهما يكن تقديرًا كبيرًا للآخر. وخارج العمل، كان هناك الحب والاحترام المتبادل بوصفهما زوجين. لم يخطر على بال أحد أنهما سينفصلان. حتى ذلك اليوم الذي بدأت فيه يونفجو بالتغيير.

كرهت يونفجو تهويل ما حدث لها. كان العاملون في الشركة ممن يعانون الاحتراق الوظيفي كثيرًا. ويمكن لأي منهم أن يستيقظ في أحد الأيام، ليس شعر، وبشكل مفاجئ، بخشيته الذهاب إلى المكتب. كانت متأكدة أنها لم تكن الوحيدة التي عانت ذلك. وذات يوم، في منتصف أحد الاجتماعات، شعرت كما لو أن قلبها كان يعتصرها. أرادت أن تقول شيئًا، لكن عقلها كان محاطًا بالضباب، وتحولت ساقاها إلى بركة. ظهرت الأعراض مرة أخرى في أكثر من مناسبة، وفي إحدى المرات، شعرت بضيق شديد في التنفس كما لو أن أحدهم يخنقها، إلى درجة أنها هربت من مبنى المكتب. وظنًا منها أنها كانت متوترة بسبب المشروع الذي كانت تعمل عليه، وأن الأعراض لا تعدو كونها من مظاهر الإرهاق، فقد استمرت في تحمل تلك الانزعاجات أشهرًا عدة أخرى. وذات يوم، عندما كانت على وشك الخروج إلى العمل، انهارت فجأة وبكت. لم تكن هناك طريقة تمكّنها من الذهاب إلى المكتب. كان تشانغ - إن مدهوشًا من فورة غضبها، ولكن بعد أن أخبرها

بضرورة الذهاب إلى المستشفى للعلاج إذا كانت مريضة، غادر إلى المكتب. وأول مرة منذ مدة طويلة، أخذت إجازة من العمل في ذلك اليوم وتوجهت إلى المستشفى. سألتها الطبيب عن المرة الأخيرة التي تمتعت فيها بإجازة. فأجابت بأنها لا تتذكر. ولا شعوريًا، لم ترغب في إخباره أنها كانت تعمل خلال إجازتها الأخيرة أيضًا.

وصف لها الطبيب بعض الأقراص المخففة للقلق وقال إنه سيتابع تقدمها في العلاج. وأخبرها وهو ينظر إليها بعينين عطوفتين أنها كانت تعيش مع القلق منذ مدة طويلة، ولكن لأنها لم تدرك ذلك، كان جسدها يرسل لها هذه الإشارات. واقترح عليها أن تأخذ قسطًا من الراحة، حتى لو كان بضعة أيام فقط. انهارت أمامه. ليس بسبب ما قاله، ولكن نتيجة ذلك العطف الذي ظهر في عينيه. كم مضى من الوقت على المرة الأخيرة التي لاقت فيها مثل هذا الاهتمام؟

من وجهة نظر تشانغ - إن، كان من المحيّر رؤية ذلك التغيير الجذري في حالتها. لا بد أنه صُدم لرؤية يونفجو التي كانت واثقة بنفسها وهي تتحوّل إلى طفلة ضائعة بين ليلة وضحاها. طلبت منه أن يبقى بجانبها، وأجبرته على الجلوس والاستماع لها. أرادت أن تحكي عما كان يحدث لها. كانت بحاجة إلى أذن مصغية. ومع ذلك، كان تشانغ - إن مشغولاً. كان بإمكانه الاعتذار فقط، قائلاً إنه سيخصص لها وقتًا لاحقًا. كان بإمكانها تقبّل وجهة نظره. ومع ذلك، أبدت استياءها منه بسبب ذلك. كان يهتم بها، لكنه لم يكن حنونًا قط. الأمران سيّان بالنسبة إليها. فلم يكن زواجهما مبنياً على المودة.

كان جلوسه معها نادرًا، فلم يكن أمامها خيار سوى أن تعمل على حل مشكلاتها بنفسها واتخاذ قراراتها. خففت من عبء عملها، واستغلت إجازتها السنوية بقدر المستطاع. وما إن أصبح لديها مزيد من الوقت، حتى بدأت تفكر في الماضي. وكما أخبرها الطبيب، أنها كانت تعيش مع القلق والتوتر. متى بدأ كل ذلك؟ ربما في السنة الأولى من المدرسة الثانوية. كبرت يونفجو وهي تحب الكتب واللعب مع صديقاتها، لكن الأمور تغيرت عندما دخلت المدرسة الثانوية. فقد كانت الأسباب تعود، في جزء منها، إلى انهيار مشروع والديها بين عشية وضحاها، لكن السبب الأكبر كان في تشربها قلق والديها خلال السنوات الثلاث التي قضياها في محاولة إعادة بناء شركتهما. بدا والداها متوترين ومتجهمين على الدوام وهما يشعران باليأس من فشلهما. تلبسها ذلك القلق، وكونها مراهقة، وجدت نفسها تتأرجح دائمًا على الحافة. وعندما رأت أنها يمكن أن تقشَل هي أيضًا بخطوة واحدة خاطئة، بدأت بالتركيز على الدراسة. وحتى ذلك الحين، كانت ترتجف من القلق.

عادت يونفجو بذاكرتها إلى أيام دراستها الثانوية، حيث الأوقات التي كانت تتجه فيها بحماسة إلى بيوت صديقاتها لتتوقف فجأة وتعود أدراجها للمذاكرة، وقد انتابها الذعر. حدث الأمر نفسه في الجامعة. كانت ذكرياتها الممتعة فيها مع الأصدقاء تكاد لا تذكر. فبينما كان الناس يتقربون منها بسبب شخصيتها اللامعة، فإنهم سرعان ما يناون بأنفسهم تدريجيًا عندما يكتشفون أنها لا تستطيع أبدًا تخصيص وقت لهم.

كانت تطمع في أن تكون في الطليعة على الدوام. ولم تكن ملزمة بفعل ذلك. حتى دون جهد واع، كانت لا تزال تدرس وتعمل بجد. كانت تعيش مثل إنسان آلي لا يعرف الراحة.

عندما كان تشانغ - إن في العمل، كانت تقضي وقتها في المنزل تفكر في الطريقة التي يمكن أن تعيش بها حياتها منذ ذلك الحين. أولاً، عليها أن تستقيل من عملها. وعندما أبلغت تشانغ - إن بقرارها بعد بضعة أيام، تفاجأ، لكنه وافق على ذلك. ومع هذا، لم يكن ذلك كافياً بالنسبة إليها. أرادت منه أن يترك وظيفته أيضاً. فإن استمرت حياته على المسار الوظيفي نفسه، فهذا يعني أنها ستعيش مع نفسها السابقة، فكلما نظرت إليه، كانت تشعر بانقباض حلقها، وانكماش قلبها ودموعها تنهمر. كان عليه أن يستقيل من أجلها. لكنه رفض طلبها بالطبع. وأشهرًا عدة، اختصما كثيرًا بسبب اختلافهما في الرأي، حتى جاء ذلك اليوم، حين اقترحت عليه أن ينهيا علاقتهما.

كل من عرف الزوجين وبّخها. لا يوجد زوج في العالم سيوافق على مثل هذا الطلب السخيف! سيكون من الأفضل أن تستقيل من تلقاء نفسها وتذهب في رحلة إلى مكان ما. وسوف تتمكن من معرفة السبب وراء تأييد الجميع إياها. حتى هي نفسها شعرت بأنها الطرف السيئ، لنفسها أو لتشانغ - إن. أتت المعارضة الأقوى من والدتها. بدأت تأتي إلى هناك كل يوم، وحرصت على التعامل بحذر مع زوج ابنتها. كانت تهتم بإعداد وجبة فطور دسمة له، لكنها كانت تنهال بالشتائم على يونغجو التي لم تسمعها مرة واحدة تستخدمها من قبل. ورغم أنها طالبتها بضبط النفس، فإن

والدتها انتقدتها كونها المرأة الوحيدة التي تريد الانفصال عن زوجها لأنه يعمل بجد. وإذا كانت تريد الاستمرار في التصرف، فإنها لن تراها بعد الآن. لكن أخبرتها أنها يمكنها أن تأتي إليها بعد أن تغيّر رأيها. كانت تلك كلمات والدتها الأخيرة لها، فقد توقّفت يونفجو عن الاتصال بها منذ تلك اللحظة.

حدث الطلاق دون ضجة كبيرة. سوّت كل شيء بالنيابة عن تشانغ - إن المشغول دائماً. وبدوره، سجّل ما طلبته منه، وختم بختمه على المستندات كما أمرته، وتعهّد بالحضور عندما يُطلب منه ذلك. حتى عندما كانا متجهين إلى مواعدهما الأخير في المحكمة، كان لا يزال غير قادر على استيعاب ما حدث. وحتى النهاية، شعر وكأنه مجرد متفرّج يراقب كل شيء يتكشف أمامه. ولم يحدّق إليها بعينيه الفارغتين، إلا بعد أن أتمّ إجراءات الطلاق: «إذن، سستركيني كي تجدي السعادة. حسناً، كوني سعيدة. يجب أن تكوني سعيدة، لأنني سأكون أنا البائس. لم أعرف قط أن أحداً يمكن أن يعاني كثيراً العيش معي. وأنتي كنت مصدر بؤسك. إذن انسي أمري. انسي أمري وكل الذكريات التي اشتركنا بها. وإياك أن تفكّري فيّ مرة أخرى. وامنعي نفسك من تذكّر أوقاتنا معاً، وكل اللحظات التي عشناها معاً. لن أنساك أبداً. سأعيش حياتي مستاءً منك. سوف أتذكّر بوصفك امرأة جلبت لي المعاناة. لا أريد أن أراك بعد الآن. دعينا لا نرى بعضنا بعضاً بقية حياتنا».

وانهمرت الدموع على وجهه. كان الأمر كما لو أن ثقل كل شيء ضربه في تلك اللحظة.

والآن، وأول مرة منذ ذلك اليوم، فكّرت في محادثتهما الأخيرة. وكما لو أن سدًا منيعًا قد فُتح، صرخت بأعلى صوتها. لقد شعرتُ بالأسى الشديد على تشانغ - إن لدرجة أنها لم تستطع البكاء بما يكفي طوال هذه المدة. في البداية، كانت تتماسك وتكتم مشاعرها داخلها. ولم تتفجر في البكاء إلا عندما لم تعد قادرة على حبس دموعها. اعتقدت أنها اضطرت إلى إجبار نفسها على النسيان لأنه طلب منها ذلك. ندمت لعدم قدرتها على إخباره أنها آسفة، فقد ارتكبت أخطاء كثيرة لدرجة أنها لم تستطع حتى أن تقول إنها كانت مخطئة. واليوم، أرسل تشانغ - إن صديقه تايوو ليخبرها أنه لا بأس في أن تتذكّره الآن، ولا بأس في أن تبكي بقدر ما تريد.

قال لها تايوو: «لقد صادفت عمودك في الصحيفة».

ذهبا إلى مقهى بالقرب من المكتبة. واستأنف تايوو كلامه:

«طلبتُ من تشانغ - إن أن يقرأه، وقد فعل ذلك دون أن يقول أي شيء. فبعد طلاقكما، كان يغضب بشدة إذا ذكرت أي شيء عنك في حضرته. أظنه كان يقرأ عمودك من وقت إلى آخر، وكذلك كل شيء على مدونتك ومواقع التواصل الاجتماعي. يبدو أنه قد هدأ ونسي الماضي. قبل أيام قليلة، أخبرني أن أبحث عنك وأن أنقل لك كلماته. لقد أراد أن يخبرك أنه هو الآخر كان مخطئًا في أشياء كثيرة. بعد الطلاق، راجع نفسه وأدرك أنه لم يسألك قط عن أسباب تلك الأوقات العصيبة التي مررت بها. لقد ظن ببساطة أنك ستكونين بخير في أي وقت من الأوقات. اعترف بأنه كان غاضبًا لأنك انقطعتِ عن العمل، وتخلّيتِ عن كل

المشروعات التي كنتم تعملان عليها. كان بعض الموظفين في المكتب يسمعون بعض العبارات غير اللائقة أيضاً. كان يعتقد أنه بعدم تجاوزه الضغوط التي يتلقاها في العمل، يُظهر حرصه واهتمامه بك. لكنه أدرك أن الأمر لم يكن كذلك».

قالت يونفجو وأصابعها تتلاعب بالكوب: «كنت سأفعل الشيء نفسه لو كنت مكانه. حدث كل شيء فجأة. ولو تصرف تشانغ - إن كما فعلتُ أنا، كنتُ سأغضب بدوري. لقد كان خطئي. هو لم يرتكب أي زلة. أرجوك أخبره ذلك».

«أنت لا تعرفين إذا ما كنت ستفعلين الشيء نفسه. ربما لن تفعلي»، قالها تايوو بابتسامة. وأضاف: «يقول تشانغ - إن إنك تكتبين جيداً».

رشف تايوو من فنجان القهوة قبل أن يضعه. ونظر في عينيها: «لقد رأى الحزن في كتاباتك. يجب أن تكوني سعيدة بما تفعلينه. لكن كتاباتك حزينة. قال إنه سينزعج كثيراً إذا اكتشف أنه السبب في اختفاء يونفجو الطموحة والواثقة بنفسها. لهذا السبب ظن أن من الواجب أن يخبرك أنه يعيش أفضل مما كان يعتقد. لكنه لا يزال يستاء منك أحياناً، لكنه ليس بائساً. لا أعرف إذا كان يجب أن أخبرك بهذا...».

تردد قليلاً، وأخذ رشفة أخرى من القهوة:

«قال إنكما كنتم شريكين رائعين. لكن الشركاء يمكن أن يبقوا معاً عندما تكون أهدافهم واحدة. ولأنكما تتشاركان الأهداف نفسها، فقد بقي بعضكما إلى جانب بعض. ولكن بمجرد أن ينحرف أحدهم عن المسار المخطط له، فلا مفر من تفكك

الشراكة. هكذا صاغها. التفكك. لقد قال إنه لو كان يحبك حقاً لفعل ما كنت تريدينه، لكنه لم يستطع، وكان آسفاً على ذلك. ولكن كونك تركته بسهولة، فمن المحتمل أنك لم تحبيه كثيراً أيضاً. كان الانفصال ممكناً لأن كلا منكما عدّ الآخر شريكاً له. لقد أرادني أن أخبرك هذا».

لم تتفاعل يونفجو مع كلماته. وردّت بابتسامة باهتة:

«لقد قال إنني قطعتُ الاتصال مع الجميع في الماضي عندما غادرت. لكن ليس عليّ فعل ذلك الآن. قال إنه يجب أن نستمر في البقاء على اتصال أيضاً. وعندما سمعتُ ذلك، غضبتُ كثيراً. أستطيع أن أفكر في نفسي في ذلك الموقف. من يظن نفسه؟ وأنتما. من أنتما الاثنان لتقرّرا بمفردكما إذا ما كان يجب علينا الالتقاء بعضنا ببعض أم لا؟».

«يونفجو».

«نعم؟».

«أنا آسف».

نظرت إليه يونفجو وقد احمرّت عيناها.

«لقد كنت قاسياً عليك. ظننت أنك تخلّيت عن تشانغ - إن بسهولة وكنت غاضباً جداً. يجب على الزوجين أن يحلّوا جميع مشكلاتهما معاً. كان هذا ما ظننته. لكن لاحقاً، أدركتُ أنني كنت أهتم في تشانغ - إن أكثر من اهتمامي بك. لم أكن أدرك عمق جرحك في ذلك الوقت. وعلى الرغم من أن هذا الاعتذار جاء متأخراً جداً، فأنا متأسف».

مسحت دموعها، ونظرت إلى الأسفل. واصل تاويو:

«قال تشانغ - إن إنه يود مقابلتك مرة أخرى بعد ثلاث سنوات. هذا هو الوقت الذي سيعود فيه من مكتب الولايات المتحدة. إنه يبلي بلاءً حسنًا في العمل، كالعادة. قال إنه وُلد ليعمل. بعد أن تركته فجأة، بدأ بإجراء فحوصات طبية منتظمة. إنه في صحة جيدة جسديًا وذهنيًا. لقد قال إنه لا داعي للقاء بعد ثلاث سنوات، إذا تزوّج أحدهما أو أصبح لديه عشيق أو عشيقة جديدة. لأن ذلك سيكون سيئًا بحق الوافد الجديد في حياة أي منكما. والأهم من ذلك، إذا كان كلاكما لا يزال عازبًا، فلا تفكرا أبدًا في إمكانية عودة بعضكما إلى بعض. لقد قال إنه لا يمتلك مثل هذه المشاعر على الإطلاق. ولا يمكنه أبدًا أن يتخطى تمامًا معاملتك له حتى النهاية».

ابتسمت. وتذكّرت كيف كان يحيط نفسه بسور عندما يتعلّق الأمر بالنساء.

من جانبها، أخبرت تايوو كيف انتهى بها الأمر إلى افتتاح مكتبة وكيف أدارت المكان على مر السنوات. وقالت: «كان حلم طفولتي أن أمتلك مكتبة. وبعد الطلاق، لم أفكر في أي شيء سوى افتتاح مكتبة».

لقد كانت يائسة من العودة إلى طفلة المدرسة الإعدادية المشرقة والمبهجة التي كانت تحب الكتب أكثر من أي شيء آخر. أرادت أن تبدأ من هناك مرة أخرى. كان هذا كل ما كانت تفكر فيه.

بعد طلاقهما مباشرة، بدأت يونغجو بالبحث عن موقع مناسب للمكتبة. واستقرت على حي هيونام - دونغ *Hyunam-dong*

بسبب مفردة *hyu* 休، التي جاءت من التركيب الحرفي 休، الذي يعني «راحة». وبمجرد أن سمعت ذلك، استقر قلبها عليه. لم تكن قد جاءت إلى هنا من قبل، لكنها شعرت بأنها تعرف المكان وتعرف من فيه منذ مدة طويلة. في الأصل، كانت خطتها أن تأخذ الأمور بتسلسل وروية، ولكن ما إن اتضح هدفها، حتى أصبح الأمر أشبه بالدعس على دواصة البنزين. كانت تمر بمكاتب الوكلاء العقاريين للبحث بجدية عن العقارات المتاحة، واستغرقها الأمر بضعة أيام فقط للعثور على موقعها الحالي. قيل لها إنه كان وحدة سكنية من طابق واحد، لكن المالك السابق كان قد افتتح مقهى وأفلس لاحقاً. تُركت المساحة فارغة بضع سنوات. في اللحظة التي وقعت عيناها عليه، عرفت أنه المكان المناسب. كان هناك كثير من أعمال الترميم التي يجب تأديتها لأنه كان مهجوراً سنوات، ولكن هذا يعني أن بإمكانها تخصيص كل ركن فيه. تماماً مثل إعادة بناء حياتها، فقد كانت مصممة على منح هذا المكان فرصة جديدة للحياة.

وفي اليوم التالي، وقّعت العقد، وحصلت، في الوقت ذاته، على وحدة أوفيستل⁽¹⁾ ذات إطلالة رائعة. كانت لديها الوسائل لفعل ذلك لأنها كانت تعمل دون أي راحة تقريباً منذ تخرّجها، وكان هناك أيضاً المال الذي اقتسماه عندما باعا منزل الزوجية.

(1) الأوفيستل officetel (بالكورية: 오피스텔)، لفظ منحوت من كلمتي «مكتب» (office) و«فندق» (hotel)، ويشير إلى الوحدة السكنية أو التجارية الصغيرة المتعددة الاستعمالات الشبيهة بشقق الاستوديو، وهو تقليد كوري جنوبي صميم انتشر منذ عام 1985. (المترجم)

استغرق تجديد المبنى شهرين فقط. كانت يونفجو تشرف على العملية كاملةً بدءاً من التعاقد مع المقاول، ومناقشة التصميم، إلى اختيار المواد. في يوم افتتاح المكتبة، جلست على كرسي ونظرت من النافذة. في تلك اللحظة، شعرت بتراكم الضغوط وثقل القلق والإجهاد النفسي فانهارت في مكانها. وفي كل يوم، ما بين الدموع التي تعاودها في كل مرة، كانت تستلم البضاعة، وتتعامل مع الزبائن، وتصنع القهوة بنفسها. وعندما استعادت أخيراً بعضاً من رشدها، كانت المكتبة قد اكتسبت مزيداً من الزبائن وعادت هي إلى القراءة اليومية كما كانت تفعل في أيام المدرسة الإعدادية. كانت كما لو أنها تعمل تحت رحمة أمواج متلاطمة، جعلتها في حالة ذهول وهي تدفعها وتجذبها في اتجاهات مختلفة، حتى استقرت، لحسن حظها، في مكان أحبته حقاً.

أثبتت مكانتها في المكتبة وازدادت ثقتها بنفسها، ولكن في الوقت نفسه، استمر شعورها بالذنب تجاه تشانغ - إن، بل ازداد. ذنبُ قطع علاقتهما من جانب واحد، وذنبُ عدم تقديم اعتذار مناسب، وذنبُ عدم منحه الوقت، وذنبُ عدم السؤال عنه بعد الطلاق. كان قد طلب منها ألا تراه مرة أخرى، ومع ذلك كانت تخوض اليوم صراعاً مع نفسها لتعتذر له شخصياً، أرسل لها تشانغ - إن رسالة بصوت مسموع وواضح، لقد اعتذرتُ لك، لذا لا بأس أن تعتذري أنتِ أيضاً. وكان هذا هو الحد الأقصى لعلاقتهما.

ومن تلك اللحظة فصاعداً، أمكنها أن تفكر فيه بقدر ما تشاء. وعادت أفكارها لتزور الماضي، واسترجعت كل الذكريات والمشاعر التي كانت تكبتها. وانغrustت الصور والذكريات في قلبها، لكنها ظننت الآن أنها قوية بما فيه الكفاية لتحمل ذلك. لقد بذلت كثيراً من الجهد في كبت مشاعرها، فاستقرت في أعماقها. ومن الآن فصاعداً، يمكنها أن تتركها هناك. وحتى إن عاودتها الدموع مرة أخرى، فعليها أن تتخطى الأمر، وتدعها تتسكب. وعندما يحين الوقت المناسب الذي تستعيد فيه ذكريات الماضي بلا دموع، ستمكن من رفع يدها وتمسك بالحاضر بسعادة، لتبقيه في ذهنها.

مكتبة
t.me/soramnqraa

كما لو أن كل شيء على ما يرام

على الرغم من الحادث الذي وقع في اليوم السابق، فإن الأجواء في المكتبة ظلت كما هي. كان هناك ازدحام طفيف خلال ساعات الذروة، ولكن عندما هدا كل شيء، أصبح الوقت مناسباً للاستمتاع بشرائح الفاكهة. وبين هذا وذاك، كانت هناك بعض الأحداث البسيطة. فعندما جلست يونفجو بمفردها لتجهيز المكتبة لذلك اليوم، دخلت هيجو. لم تأت قط قبل الافتتاح.

سألت يونفجو مدهوشة إذا كان هناك شيء ما قد حدث، لكن هيجو نظرت إليها بعيون ضيقة ولم تقل شيئاً. لقد رأتها هيجو خلال الأوقات الصعبة عندما افتتحت المكتبة أول مرة. يبدو أنها حضرت للاطمئنان عليها مرة أخرى، كما لو كانت خائفة أن تعود إلى سيرتها الأولى. نظرت يونفجو إلى عينيها اليقظتين وضحكت بحرارة. بدت هيجو مرتاحة على ما يبدو، وأعطتها بعض الاقتراحات الخاصة بنادي الكتاب قبل أن تغادر. توقفت عند الباب:

«اتصلي بي إذا احتجتِ إلى أي شيء».

في مدة ما بعد الظهر، جاءت جونفسوه بقطعتين من كعكة الجبن المفضلة عند يونفجو التي سألتها عن السبب وراء ذلك. فأخبرتها بصوتها الفضي الفريد أن تأكل منها متى ما اشتتهت نفسها. قالت يونفجو: «شكراً لك». وبابتسامة مشرقة، لوّحت جونفسوه مودعة.

في الواقع، فإن سانفسو كان أكثر من ساعد يونفجو التي ربّما لم تدرك ذلك. لقد ساعدها بطريقته الملتوية المميزة في تخفيف العبء عنها. فعندما يرى أحد الزبائن وقد يقترب منها، كان يحدّق إليه بإصرار حتى تلتقي عيونهما. وعندما يحدث ذلك، يتوجّه الزبون عادة نحو سانفسو لخدمته بدلاً منها. وبأسلوبه المؤدّب والمتميز في الحديث مع الزبائن، ينتهي الأمر مع الزائر وقد غادر بكتاب أو اثنين على الأقل.

وبفضل تولي سانفسو زمام الأمور، اكتفت يونفجو بالتركيز على قائمة الأسئلة الخاصة بندوة الكتاب للجولة القادمة في غضون أيام قليلة. وسوف تعرض المكتبة، وأول مرة، فيلمًا سينمائيًا. كانت الخطة مشاهدته معًا من الساعة السابعة والنصف إلى التاسعة قبل الانتقال إلى مناقشته، وكذلك الرواية المبني عليها، حتى العاشرة مساءً. ولأنهم دعوا ناقدًا سينمائيًا لقيادة دفة المناقشة، فإنها ستكون في الغالب مستمعة في تلك الحالة.

كانت قد هاتفت الناقد مرة واحدة وعزّزت محادثتهما ثقتهما بتقديم تجربة جديدة ونوعية. بدا مبتهجًا وحسن الحديث. والأهم من ذلك، اتضح لها أنه من النوع الذي يستمتع بالحديث عن الموضوعات الشغوف بها.

على أي حال، كانت قد أعدّت بعض الأسئلة الخاصة بروايته. وفي وقت لاحق، عندما شاهدت الفيلم، ارتأت أن تدرج أسئلة أخرى تقارن بين العاملين. كانت تتمم بالأسئلة تحت أنفاسها ثم تحرّرها بقلم حبر جاف. ومن حيث لا تدري، جاء مينجون إليها وألقى نظرة على قائمتها. سألها مدهوشًا:

«هل هذه هي قائمة الأسئلة الخاصة بندوة الكتاب القادمة؟».

«نعم، هي كذلك».

رفعت رأسها بعد سؤاله المفاجئ.

«هل العنوان بعد العاصفة؟».

ضحكت، وأدركت سبب صدمته:

«هذا صحيح».

اتسعت عينا مينجون في عدم تصديق:

«إذن نحن بصدد استضافة كاتب سيناريو؟».

«لا. لم تصل مكتبتنا إلى هذا المستوى بعد».

«إذن من الذي سيأتي؟».

تبعها مينجون وهي تسير نحو طاولتها:

«سيكون ناقد سينمائي ضيف الندوة».

«آه. فهمت. حسناً. وكيف يمكن للمخرج كوري - إيدا⁽¹⁾ أن يأتي

إلى هنا؟».

جلس بجانبها وتفحص تعابير وجهها خفية. وسألها وهي

تبحث عن مستند في الكمبيوتر، غافلةً عن نظراته:

«هل شاهدت أفلامه؟».

كانت عيناها متورمتين قليلاً، لكنهما بدتا أفضل بكثير من

السابق، وعاد إليهما لونهما الطبيعي. لم يكن التورم سيئاً كما

كان أمس. بدأت مرتاحة.

(1) ويقصد المخرج والمنتج السينمائي وكاتب السيناريو الياباني البارز هيروكازو كوري - إيدا ade-eroK uzakoriH. (المترجم)

أجابها:

«بالطبع، أنا من معجبيه. لقد شاهدتُ جميع أفلامه تقريباً». «بمجرد أن قرأت كتبه، لم أفهم تماماً لماذا يعدّها الناس تحفاً فنية؟».

هزّت كتفيها وهي تتقر على جملة لتعديلها.
«ألم تشاهدي أي شيء للمخرج كوري - إيدا؟».
هزّت رأسها:

«لقد شاهدت له العام الماضي».
«كيف كان؟».

«حسناً، كيف أصف ذلك؟ إن أفلامه من تلك النوعية التي تجعلني أفكر وأتدبّر. إنها تجعلني أتأمل في إذا ما كنت قد أصبحت الشخص البالغ الذي أردت أن أكونه، وماذا يعني أن أعيش الحياة في مطاردة الأحلام».
«وما استتاجك؟».

كانت تكتب بشكل منهجي الجمل التي حرّرتها على الورق.
فتابع مينجون:

«... إن أسعفتني الذاكرة، فقد قالت والدة بطل الرواية إنه في حال تخليّه عن شيء ما، يمكن للسعادة أن تكون في متناول يديه. ومدةً طويلة بعدها لم يستطع كتابة رواية. أليس كذلك؟».
أومأت برأسها. وقالت:

«وعلى الرغم من أنه لم يكن يكتب مدّة، فإنه كان لا يزال يطارد حلم إكمال رواية، وقد جعله ذلك بائساً. لا عجب أن والدته توصلت إلى هذا الحكم في النهاية. وبسبب هذا الحلم البائس

الذي يراوده، فإن ابني غير سعيد برؤية هذا المشهد، وجدت نفسي أتفق مع الأم بدلاً من الشعور بالأسف على الرجل. هذه حقيقة. فالأحلام يمكنها أن تجعلك بائساً».

توقفت يونغجو، وأصابها تستريح على لوحة المفاتيح. وأكملت:

«لكن والدته قالت هذا أيضاً: إذا كنت تطارد حلمًا مستحيلًا، فلا يمكنك الاستمتاع بحياتك اليومية. إنها محقّة. ولكن إذا كنت تشعر بالسعادة في مطاردة حلم، فهذا أيضاً نوع من السعادة، أليس كذلك؟».

نظرت إليه لحظة قبل أن تستمر أصابعها في الرقص على لوحة المفاتيح.

رد مينجون:

«أعتقد أن كل شخص مختلف عن الآخر. فالأمر يعتمد على تقديرهم الأمور. هناك أشخاص مستعدون للتضحية بكل شيء لتحقيق أحلامهم. لكن هناك كثيرين ممن لا يستطيعون ذلك».

«وفي أي جانب تقف أنت يا مينجون؟».

فكر مينجون في السنوات القليلة الماضية من حياته:

«الطرف الثاني، على ما أعتقد. قد أكون سعيداً بمطاردة حلم ما، لكنني أفضل الحصول على السعادة بعد التخلي عنها. أريد فقط أن أستمتع بالحياة».

وضعت يونغجو يديها على الكمبيوتر المحمول وابتسمت له:

«هل هذا هو السبب في أننا على الموجة نفسها؟».

«لكنك حققت أحلامك أيتها الرئيسة».

«هذا صحيح. وأنا أستمع بما لديّ الآن».

«إذن، الخلاصة أننا لسنا على الصفحة نفسها». قالها ساخرًا،

وهو يرسم خطأ بيده بينهما. هزت كتفيها ضاحكة:

«لا أفكر كثيرًا في الأحلام المجردة من المتعة. الأحلام، أم المتعة؟ إذا كان عليّ اختيار أحدهما، فسأختار المتعة. ومع ذلك، لا يزال قلبي يخفق عند سماع كلمة حلم. حياة بلا أحلام جافة مثل حياة بلا دموع. هناك سطر في رواية داميان لهيرمان هيسه يقول: «لا يوجد حلم يدوم إلى الأبد، كل حلم يتبعه حلم آخر، ولا ينبغي للمرء التشبّث بحلم بعينه».

قال مينجون وهو ينهض ببطء: «سماع هذا يجعلني أمل أن يقبل الجميع هذا النوع من الحياة».

رفعت يونغجو رأسها: «أي نوع من الحياة؟».

«أولاً، الرضا بما تقدّمه لي الحياة، ثم أن أعيشها في مطاردة أحلامي. وأما الفرصة الأخيرة، فأن أعيش الحياة التي تناسبني أكثر من غيرها، وأن أستمع بها بقدر ما أستطيع».

«سيكون ذلك رائعًا يا مينجون».

كانت عينا مينجون تتبعان زبونًا يتّجه إلى ركن القهوة وعيناه ملتصقتان بهاتفه. وعندما نادى عليه يونغجو، استدار نحوها:

«لقد تخرّج ضيفنا الناقد السينمائي في جامعتك نفسها. وفي الكلية نفسها، ومن مجموعة الخريجين ذاتها».

دارت عيناه:

«حقًا؟ ما اسمه؟».

«يون سونغتشول».

لم يتمكن مينجون من تصديق أذنيه، لكن بعد لحظات، بدا كل شيء منطقيًا.

«انتظري، كيف لك أن تعرفي اسم الجامعة التي تخرج فيها؟ ناهيك بالسنة؟».

«هو من اقترح عليّ إجراء ندوة عن كتاب يستند إلى أعمال المخرج هيروكازو كوري - إيدا. وقد أدرج تلك التفاصيل لتقديمه في الندوة».

ضحك مينجون غير مصدق.

«ماذا؟ من المؤكد أنه كتب كل أنواع الأشياء العشوائية في كلمته».

«صحيح. كثير من المعلومات التافهة».

ضحكت يونغجو عندما قرأت العرض، متسائلة عمّن يدرج كل هذه التفاصيل عن نفسه. وعلى الفور، أرسلت ردًا شكره فيه على الفكرة الرائعة والعمل على إيجاد موعد مناسب للندوة. وعلى الرغم من أنها عرفت اسمه للتو، فإنها وثقت به على نحو ما. كانت تستطيع أن تحكم، من الطريقة التي كتب بها اقتراحاته، أن لديه شغفًا قويًا ومعرفة بأعمال المخرج. والأهم من ذلك، أنها، وبمجرد قراءة بضعة سطور من اقتراحه، عرفت أنه قد بذل جهدًا في كتابته. إذا كان قد أنفق كثيرًا من الجهد على محاور الندوة، فيمكن أن تثق به وتعهد إليه بالمسؤولية.

وسألت يونغجو مينجون:

«هل تعرفه جيدًا؟».

«أعرفه تمامًا». وأسرع نحو الزبون الذي كان يتجه نحو ركن القهوة.

ليحب بعضنا بعضاً

أزالت يونفجو حاملاً متقللاً من النوع A من خارج المكتبة ووضعتة في الداخل وأغلقت الباب. ألقت نظرة على سيونغوو الذي كان يقف أمام رف الروايات، وسارت نحوه. أظهر لها الكتاب الذي أخرجه للتو -كتاب زوريا اليوناني لنيكوس كازانتزاكيس، المؤلف الذي أشارت إليه في لقائهما الأول- قبل أن يعيد الكتاب إلى مكانه. وقال:

«عندما ذكرتِ كازانتزاكيس في أثناء ندوة الكتاب، ذهبتُ إلى المنزل في تلك الليلة وأعدتُ قراءة الرواية. بصراحة، في المرة الأولى التي قرأتها فيها، لم أتأثر بشكل خاص. لقد أنهيتها فقط لأن الجميع قالوا إنها رواية رائعة». قالها وهو يتفحص الكتب على الرف قبل أن يلتفت إليها:

«لقد استمتعت به أكثر هذه المرة، ربّما بسبب الشخص الذي ذكرني بالكتاب. فهمت الآن السبب وراء حب الناس لزوريا. وعند التفكير في الأمر، لم أكن زوريا في حياتي قط، ولا حتى لحظة واحدة. ربما الناس أمثالي هم من ينتهي بهم المطاف إلى الإعجاب بزوريا».

التقت أعينهما.

«ألسِتِ واحدة منّا أيضاً؟»، سألها وهو يمشي بمحاذاتها ويتجه إلى الأريكة ذات المقعدين.

جلست بجانبه. وتحت الأضواء، استرخيا براحة على الأريكة. في تلك اللحظة، شعر سيونغوو وكأن همومه من الأيام القليلة الماضية قد تبددت بضربة واحدة.

«شعرتُ بالفضول وأنا أقرأ الكتاب. هل تغيرتِ بسبب زوربا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فبأي طريقة؟ أم أنه كان مجرد إعجاب به؟». اعتقدت يونغجو أنها عرفت سبب سؤاله. لقد أيقن أنها كانت في يوم من الأيام خالية من الهموم وسعيدة، لكنها بطريقة ما سجنَت نفسها في قفص من صنعها. ولا بد أنه كان يأمل أن تتحرَّر من القفص وتعيش حياة بلا هموم مثل زوربا. حياة مختلفة عن التي عاشتها. حياة لم تكن سجنًا. حياة ليست أسيرة أفكارها الخاصة. حياة ليست مقيّدة بالماضي. أجابت بشيء من الحذق: يمثل زوربا، بالنسبة إلي، حالة واحدة من عديد من الحريّات الموجودة في العالم. أحب الحرية التي يمثلها، لكنني لم أرغب قط في العيش مثله. في الحقيقة، لم تخطر الفكرة على بالي قط. لقد وُلدتُ لأكون مثل راوي القصة، كشخص معجب بزوربا. هذا أنا».

أوماً سيونغوو برأسه قائلاً: «لكن إذا كنتِ معجبة بشخص ما، ألا تتطلّعين إليه؟ وتطمحين أن تكوني مثله، وإن بدرجة أقل؟». «هذا صحيح أيضًا. لقد حاولت أن أكون مثله. أعتقد أنك كنت ستستمتع أيضًا بذلك المشهد بالذات من الرواية».

استدار سيونغوو نحوها:

«الرقصة؟».

«نعم، عندما كنت أقرأ، تساءلت: لم لا أعيش هكذا أيضًا؟ أرقص، حتى عند خيبة الأمل. أرقص، حتى عند الفشل. دعني أرقص. أضحك، وأستمر في الضحك».

«إذن، هل نجحت؟».

«نصف نجاح. لكنني لم أولد لأكون مثل زوربا. في بعض الأحيان، تتبع الدموع ضحكاتي. في منتصف الرقصة، قد أسقط. لكنني سأنهض مرة أخرى لأرقص وأضحك. أحاول أن أعيش هكذا».

«ستكون هذه حياة رائعة جدًا».

«هل هذا صحيح؟».

«يبدو كذلك».

ضحكت وهي تنظر إليه:

«لماذا؟ هل يبدو أن حياتي محبطة للغاية؟ وكأنني عالقة في الماضي؟».

هز رأسه:

«ليس الأمر كذلك. كلنا مقيّدون بماضيّنا. أردت فقط توجيه أفكارك في الاتجاه الذي سيفيدني».

ساد صمت قصير.

«كيف؟».

«مثل زوربا».

«ماذا تقصد؟».

«أن أحب دون عناء».

«حب؟ ودون عناء؟»، ردّت ضاحكة، لكنه لم يضحك معها.

«فقط تجاهي. أنا جشع».

ساد الصمت بينهما. ثم سأل سيونغوو:

«لدي سؤال لك. هل تسمحين لي؟».

«أومأت يونفجو برأسها كما لو أنها تعرف سؤاله بالفعل.

«ذلك الرجل، صديق زوجك السابق. لم يحاول التحرش بك أو يفعل شيئاً آخر، أليس كذلك؟».

كانت تشك في أنه كان سيسألها عن زوجها السابق، ولكن لم يكن هذا ما توقعته على الإطلاق. ضحكت بصوت عالٍ:

«لا، إنه شخص جيد. كما أنه صديقي».

«حسنًا، أنا سعيد لسماع ذلك. لقد بدوتِ مستاءة حقًا في ذلك اليوم».

أجابت، محاولة الحفاظ على صوتها مشرقًا:

«أتفهم السبب وراء ظنونك تلك».

لم يقل سيونفغو شيئاً واثكأ على الأريكة. وبعد لحظة، اعتدل في جلسته، وقال:

«هناك شيء آخر يثير فضولي».

«هل يجب أن أجيب عن هذا أيضاً؟».

كان صوتها لا يزال مبهجاً. لم يستطع أن يعرف إذا ما كانت تخفي مشاعرها خلف تعابير وجهها.

«لَمْ أخبرتني عن ذلك الرجل؟».

التقت عيونهما. كانت عيناها تتحولان بسرعة إلى النظرة التي كانت عليهما عندما أخبرته عن وجود زوجها السابق. حزینتين، حائرتين. كانت بالتأكيد تخفي مشاعرها. وقد تأكد الآن.

«لأنني لم أكن أريد أن أكذب». ظل صوتها هادئاً.

«ماذا تقصدين؟».

«يمكن أن يكون التزام الصمت شكلاً من أشكال الكذب أيضاً. وفي بعض الأحيان، عدم قول أي شيء لا يحدث أي فرق. لكن في أحيان أخرى، يصبح مشكلة».

«ومتى يكون ذلك؟».

«عندما يمتلك الشخص الآخر مشاعر خاصة».

عند سماع كلماتها، استند سيونغوو إلى الأريكة وردد ما قالتها:

«مشاعر خاصة».

الصمت مجدداً. ومرة أخرى، كان سيونغوو هو من كسره:

«لقد قرأت كتاباتك قبل الالتقاء بك».

أدارت رأسها وحدقت، وكأنها تقول، حقاً؟

بينما كنت أقرأها، شعرت بالفضول حول شخصيتك. وعندما التقينا، كنت مختلفة عما تخيلتك عليه. أتذكر ذلك اليوم الذي سألتني إذا ما كنت أشبه كتاباتي؟».

تابع سيونغوو ونظراته موجهة إليها: «أردت أن أرد بالسؤال نفسه. ماذا عنك؟ فمن خلال الطريقة التي أراها، لا أعتقد أن الأمرين متشابهان، لكنني أردت أن أعرف شعورك».

«كان عليك أن تسأل».

«لم أكن أريد أن أربكك، لأنني كنت سأقول أنك لا تشبهين كتاباتك. كنت أكره أن أراك مرتبكة. وأعتقد أنني كنت أحمل بالفعل تلك المشاعر الخاصة في ذلك الوقت».

نظرت إليه يونغجو في صمت، قبل أن تتجنب عينيه لتتظر إلى الأمام مباشرة. وواصل سيونغوو التحديق إليها. وقال:

«لكنني غيرتُ رأيي. أعتقد أنك تشبهين كتاباتك. لا، ليس كذلك. بل أنا متأكد أنك تشبهين كتاباتك كثيرًا. ذابلة نوعًا ما». «ذابلة نوعًا ما». كرّرتها وهي تضحك بهدوء.

«ذابلة نوعًا ما لأنها حزينة. ومع ذلك لديك ابتسامة على وجهك. لكن لا أستطيع معرفة ما تفكرين فيه من الداخل، وهذا ما جعلني أكثر فضولاً».

كان البرد قد ولّى. حتى أخف معطف شتوي كان دافئًا جدًا. كان معظم الناس يرتدون أرق معاطفهم أو يحملونها في أيديهم. لقد عاد موسم ارتداء القمصان. على الجانب الآخر من النافذة خلف الأريكة، كان المارة يرتدون ملابس خفيفة وهم على الأرجح في طريقهم إلى منازلهم بعد يوم طويل في الخارج. وهم يمرّون بجانب المكتبة، كانوا يلقون نظرة عابرة عليها.

نطق سيونغجو اسمها:

«يونفجو».

«نعم؟».

«سأستمر في الإعجاب بك».

أدارت يونفجو رأسها وحدقت إليه.

«أعرف لماذا أخبرتني عن زوجك السابق. لكي أبقى بعيدًا».

«ماذا تعني بأن تبقى بعيدًا؟ تلك ليست نيتي».

بدا على يونفجو الارتباك. وناداهما سيونغجو بحزم أكثر،

ونظراته ثابتة:

«يونفجو. منذ متى وأنتما متزوجان؟».

هذه المرة، نظرت إليه يونفجو بدهشة:

«كانت لديّ صديقة مدة ست سنوات. كانت تلك أطول علاقة لي. كنا على وشك الحصول على الشهادة». ليس هذا ما أريد قوله».

لم تحاول إخفاء مشاعرها المتضاربة في أثناء حديثها: «لقد أخبرتك عن زوجي السابق... لأسهل عليك المبادرة». رد سيونغوو بهدوء:

«لن أبادر بالتقدّم إليك. ماذا إن كنتِ متزوجة؟».

«لا يمنع أنني كنت متزوجة ذات مرة من ارتباطنا معاً... أنت على حق. لا عيب في أن تكون المرأة مطلّقة. الطلاق ليس بالأمر الجلل لكن، يا سيونغوو...».

وبالهدوء نفسه، واصل التحديق إليها.

«ليس المهم في كوني امرأة مطلّقة، بل المهم السبب وراء ذلك الطلاق. لماذا حصلت على الطلاق».

عند صمته، احمرّ وجه يونغجو لمّا تدفقت كلماتها بسرعة:

«أنا من أنهى العلاقة. لقد أذيت زوجي السابق كثيراً. لقد أنهيت زواجنا بأنانية تماشياً مع رغباتي. لقد أحببته. بالتأكيد أحببته على طريقتي الخاصة. لكن في مرحلة ما، بدأتُ أفضل نفسي عليه. وبدلاً من أن أتخلّى عن طريقتي في الحياة لأحبه، تخلّيت عنه من أجل الاستمتاع بحياتي. لقد وضعت نفسي أولاً، لكي أحافظ على الحياة التي أعيشها الآن. إنني من ذلك النوع الذي قد يتخلّى عن شخص ما من أجل متع الحياة، ومن أجل حياتي الخاصة. إنني لست الشخص الذي قد ترغب في الاحتفاظ به بالقرب منك، يا سيونغوو».

اصطبغ وجهها بلون قرمزي باهت، واستمر هو بالتحديق إليها، وبهدوئه المعتاد.

بدت يونغجو تعتقد أنها تتحمل المسؤولية الكاملة عن الطلاق. لقد وصفت نفسها بأنها أنانية، وأنانية للغاية وهذا ما رأت أنه قد يكون سبباً في إيذاء شخص آخر من جديد. ولهذا لم تكن تريد أن تحب مرة أخرى. لكن سيونغجو لم يقابل مرة واحدة شخصاً لم يؤذ شخصاً آخر، ولم يقابل أنانياً تماماً يقدم الآخرين على نفسه. وهو نفسه لم يكن استثناءً. ففي علاقاته السابقة، كان يؤذي الطرف الآخر ويؤذي مشاعره، وقيل عن أنانيته كثير. لكنه، في الوقت نفسه، كان مجروحاً ويعتقد أن الشخص الآخر كان أنانياً كذلك. لم يكن هناك أي اختلاف. وفي قرارة نفسه، ربما كان يونغجو مدركاً الحقيقة أيضاً.

ومع ذلك، ظهر أنها لم تستطع تجاوز الأمر، لم تستطع نسيان حقيقة أنها تخلت عن شخص ما، وأن ذلك الشخص قد تأذى بسبب أفعالها، أو ربما شعرت بالבוُس لأنها أدركت أي نوع من البشر هي. في الجانب الآخر، ظن سيونغجو أنه يستطيع فهم شعورها. ولو حدث له الشيء نفسه، لربما تصرف بمثل طريقته.

قال سيونغجو، وهو يكبح ما كان حقاً على طرف لسانه:

«حسناً. أنا أعرف ما تريدان إخباري به».

«شكراً لك على تفهّمك». حاولت أن تخفي مشاعرها.

«هل أزعجك ما قلته بحقك؟».

نظر إليها بحنان. فهزّت رأسها قائلة:

«بالطبع لا. لكن...».

«دعينا نتوقف عند هذا الحد هذا اليوم».

ودون أن ينظر إليها، نهض سيونغوو وتوجّه إلى الباب، فتبعته. توقّف عند الباب والتفت إليها. كان يحب حتى مجرد النظر إليها، وكان من المؤلم أن يدرك ذلك. كانت لديه رغبة في سحبها إلى ذراعيه والربت على ظهرها بهدوء. أراد أن يخبرها أن الجميع يعيش حياته وهو يؤذي ويتأذى. وأن هذه الحياة تجمع الناس وتشتتهم. وهي شخصياً تمر بمنعطف حياتي لا يعدو كونه جزءاً لا يتجزأ منها، وهي على الأرجح كانت تعرف ذلك أيضاً. ومع ذلك، احتفظ بتلك الكلمات والمشاعر لنفسه وهو يجيبها بهدوء: «أود لو أستمر في الندوات. أم أنك تفضلين ألا أفعل؟».

هزّت يونغجو رأسها:

«لا، بالطبع لا. ولكنني فقط...».

نظرت إليه، كما لو أنها تريد الاطمئنان عليه حقاً.

قال: «أنا آسف».

نظرت يونغجو إليه، ولم تفهم سبب اعتذاره. واصل:

«أشعر بأنني وضعتك في موقف صعب».

لم تعرف ماذا تقول، لذلك حدّقت إليه ببساطة. ولحظة طويلة، نظر كل منهما إلى الآخر. وأخيراً، تكلم: «يونغجو... أنا لا أطلب منك أن تتزوجي بي، أنا فقط أقول، ليحب بعضنا بعضاً».

وبعد أن قال ما يريد، طأطأ رأسه مودعاً ودفع الباب. أنارت الأضواء خارج المكتبة الطريق، وظلّت يونغجو واقفة بجانب الباب مدّة طويلة.

الحياة ممثلة بالأخيار

لم يرَ مينجون هذا الجانب من جيمي من قبل - تصفّق بيديها وترمي رأسها إلى الخلف، وتصرخ من الضحك. وعلى الجانب الآخر من يונغجو وجيمي، واصل سونغتشول الحديث بحيوية، كما لو كان يستمد نشاطه من ردود أفعالهم. حاول مينجون أن يتذكر إذا ما كان سونغتشول ثرثاراً في الماضي، لكنه هزّ كتفيه. لم تكن هناك فائدة من قراءة ذلك. ولو كان كذلك، لجزم مينجون أن الطبع يغلب التطبّع، وإن لم يكن كذلك، فهو سيتبع القاعدة المنطقية بأن الناس يتغيرون مع مرور الوقت.

قبل ساعة، دخلت جيمي إلى المكتبة، قائلة إنها لم تذهب إلى العمل اليوم. ولأنها لا تعرف مكاناً آخر تذهب إليه ولم تكن ترغب في العودة إلى المنزل، قرّرت أن تأتي إلى هنا. «سأحصل على الطلاق».

عندما قالت ذلك، بدت على طبيعتها المعتادة، لكن مينجون شعر كما لو أن شخصاً ما قد وجّه ضربة حادة إلى رأسه. بعد إعلانها ذلك، أخذت بهدوء رشفة من القهوة، ثم رشفة أخرى، وأثت على نكهتها الغنية. في هذه الأثناء، كان مينجون لا يزال في حيرة من أمره. فهو لم يعرف تماماً كيف يتصرّف، لذلك وقف ساكناً ببساطة وقد تصلّب وجهه بشكل محرج كما لو كان غاضباً. نظرت جيمي إليه قبل أن تأخذ رشفة أخرى.

«إن تعبيرك هذا مثالي. فأنت لا تعرف كيف من المفترض أن تتفاعل، أليس كذلك؟ أنا أيضاً. لا أعرف كيف يجب أن أشعر. لهذا السبب قررت ألا أبدي أيًا من مشاعري الداخلية الآن».

لم يجد مينجون ردًا على ذلك. بل أعاد ملء كوبها بعناية فتمتت هي بالشكر. ومثل تعابير وجهها، لم يكن صوتها مختلفًا عن المعتاد. كان من المستحيل معرفة أن شيئًا ما قد أصابها. لكن الأمر لم يكن كذلك عندما كانت تضحك بجوار يونفجو.

كان الفيلم قد بدأ. وجلس المشاركون الثلاثون في ندوة الكتاب معًا لمشاهدة فيلم بعد العاصفة للمخرج هيروكازو كوري - إيدا. وبمجرد أن انتهى من ترتيب المكان في المقهى، انضم إليهم مينجون في الخلف. وعلى طول الفيلم، ظهر البطل ريوتا رجلًا صالحًا لا يصلح لشيء. وما إن انتهى الفيلم، حتى بدا الجمهور كما لو أنه يطرح سؤالًا جماعيًا: هل أصبح كل منا الشخص الذي أراد أن يكونه؟

وعلى الرغم من مشاهدته الفيلم المرة الثانية، فإن مينجون لا يزال يلفت انتباهه أن ريوتا كان سيئًا جدًا في الحياة. لقد تنهّد عندما صُوّر الرجل وهو يعيش وحيدًا في فوضى عارمة، لكن لأن ذلك كان جزءًا من الإعداد كون ريوتا سيئًا في الحياة بشكل عام، لم يظهر له ذلك التوصيف بعدّه صورة نمطية لريوتا. فريوتا كان سيئًا حتى في الشيء الوحيد الذي يجيده في الحياة- كتابة الرواية.

بعد نهاية الفيلم، تقدّمت يونفجو مع سونغتشول للجلوس أمام الجمهور استعدادًا للمناقشة. وفي هذه الأثناء، استمرت أفكار مينجون في الفيلم والسبب في تعامل ريوتا السيئ جدًا مع الحياة. كانت تلك حياته الأولى. والمرة الأولى التي يحلم فيها أن يصبح روائيًّا، والمرة الأولى التي تهجره فيها زوجته التي أحبها، والمرة الأولى التي أصبح فيها أبًا لابنه المحبوب. ولهذا كان سلوكه أخرق، وكلامه متلعثمًا، فبدا حزينًا جدًا.

وعندما نظر إلى سونغتشول وهو يجيب عن الأسئلة التي طرحتها عليه يونفجو، أدرك مينجون أن هذه أيضًا كانت حياته الأولى. في بعض الأحيان، جعلته الأفلام يرى ما كان يجب أن يكون واضحًا. شعر بمسار من الكهرياء يجري فيه. ولأنها حياتا الأولى، فيكثر فيها الاضطراب والقلق. ولأنها حياتا الأولى، فهي ثمينة. ولأنها حياتا الأولى، فلا أحد يعرف ماذا سيحدث حتى في خمس دقائق.

كان سونغتشول يتحدث بسلاسة، كما لو كان مذيع أخبار يقرأ من الملقن الآلي. كان واضحًا وهو يشرح للجمهور فلسفة المخرج وانعكاسها على العمل. وعندما نظر مينجون إلى عيني الناقد اللامعتين، شعر بأزيز في صدره. فرؤيته شخصًا يستمتع بما يحب أن يفعله يدفع قلبه. ولأن ذلك الشخص كان صديقًا، كان قلبه ينتشي بالسعادة.

التقى مينجون بسونغتشول في اليوم نفسه الذي ذكرت فيه يونفجو اسم سونغتشول أمامه. اتصل به على الفور وهو في طريقه إلى المنزل، بحث بسلاسة عن رقمه وضغط على زر

الاتصال كما لو أنهما تحدّثا أمس فقط. عندما أجاب سونغتشول بـ «مرحبًا! أين أنت؟»، انفجر كلاهما بالضحك. وعلى الفور، أتى سونغتشول لزيارته.

في تلك الليلة، بقيا في منزل مينجون وتجاذبا أطراف الحديث حتى الفجر. سكب بعضهما لبعض من زجاجات السوجو التي اشتراها سونغتشول ليفسلا عنهما الحرج وطول البعد. قال سونغتشول: «من الجيد أنني لم أتمكن من العثور على وظيفة في شركة». وأخذ يشرح كيف انتهى به الأمر ليصبح ناقدًا سينمائيًا. سخر مينجون:

«أنت لا تنتمي حتى إلى أي نقابة. كيف يمكنك أن تسمي نفسك ناقدًا سينمائيًا؟».

فأجابه سونغتشول ساخرًا هو الآخر:
«أنا أحلّل وأقيّم الأفلام السينمائية. بالطبع أنا ناقد سينمائي»، وتابع سونغتشول ليشرح «ما لا يُشرح» بحسب تعبير مينجون:

«اسمع. لا يوجد فرق بين الطريقة التي أكتب بها وطريقة أولئك النقاد الذين يدّعون أن فلانًا وفلانًا يعترفان بهم». «ثم؟».

«هؤلاء الناس يلعبون فقط لعبة جو- ستوب⁽¹⁾ تبعًا لقواعدهم العامة». «إذن؟».

(1) لعبة جو - ستوب Go-stop: لعبة ورق كورية. (المترجم)

«هل الناقد السينمائي الذي يعمل في مجلة سينمائية معروفة أفضل مني في مشاهدة الأفلام؟ هل يكتبون أفضل مني؟ لا توجد ضمانات. يعتقد الناس أن كتاباتهم جيدة فقط لأنها منشورة في مجلة، وإذا كان هناك عدد قليل من الناس الذين يقولون: «أوه، هذا الشخص يكتب بشكل جيد»، فسيُعدّ هذا الشخص، في أغلب الأحيان، كاتباً جيداً بالضرورة. هل تعلم كم هو شائع أن تتشكل الانطباعات بهذه الطريقة؟».

«أليست هذه النغمة نفسها التي كنت تتحدّث بها في المرة السابقة؟ كيف لك ألا تحرز أي تقدم طوال هذه السنوات! ما زلت عالماً عند ذلك التساؤل عن كيفية نجاح فيلم سينمائي بوصوله إلى عشرة ملايين مشاهد بسبب ثلاثة ملايين ذهبوا إلى السينما؟».

«ما أود قوله هو إنه لا يوجد مقياس مطلق في هذا العالم بالطبع، فهناك من هم جيّدون جداً، وهناك من هم شديّدو السوء. ولكن عندما يكون هناك شخصان متشابهان تقريباً، فإن المحك سيكون جودة عمل أي منهما. انظر إلى كتابتي. إنها كتابة جيدة.»

«من قال ذلك؟»

«أنا! أنا، الشخص الذي قرأ مراجعات أفلام لا حصر لها، هو من يقول ذلك! هذا هو المعيار الذهبي للكتابة. انتظر حتى أصبح مشهوراً، سيقول الناس إن كتابتي ارتفعت إلى مستوى أعلى.»

«مهلاً، لمّ نحن متعلقون بهذا الأمر؟»

«حسنًا، باختصار، أنا ناقد سينمائي أكتب مراجعات للأفلام. لا أحتاج إلى أن يمنحني أحد هذا اللقب. إذا قلت ذلك، فأنا كذلك. هذا يكفي، أليس هذا ما تعنيه الحياة؟».

توقف سونغتشول مؤقتًا، وبدأ بالضحك كما لو كان يدغدغه شيء ما. ولكز مينشيول في ذراعه، ثم صاح قائلًا:

«هل تعلم كم اشتقت إلى المزاح معك؟ كيف حال العمل؟ هل ستستمر محضّر القهوة؟».

«أعتقد ذلك». أخذ مينجون كأسه.

«هل هذا ما أردت أن تفعله؟».

«لا».

«وهل أنت راض بذلك؟».

«وهل هناك أي شيء أردته إلى جانب العثور على وظيفة؟ أردت أن ألتحق بشركة جيدة، وأن أعيش حياة مستقرة براتب محترم. لكن الأمر لم ينجح. يجب ألا أستمّر في التمسّك بالأمل». «هل هذا لأنك تعتقد أن الوقت قد فات؟».

ضاع مينجون في أفكاره لحظةً:

«ربما؟ لا أعرف. لكنني كرهت الرغبة في العثور على وظيفة. أنا أستمع بوقتي الآن. هذا يكفي، أليس هذا ما تعنيه الحياة؟». تابع وهو يضرب سونغتشول على ذراعه:

«صنع القهوة فن. إنه عمل إبداعي. يمكن للشحنة نفسها من الحبوب أن تعطي نكهة مختلفة اليوم وغداً. يعتمد ذلك على درجة الحرارة، والرطوبة، ومزاجي، والجو العام في المكتبة. وهذا ما يجعلني سعيداً في إيجاد التوازن الصحيح بينهم».

«تحية للرجل الحكيم».

«أخرس».

حدّق سونغتشول إلى مينجون. لقد مضى وقت طويل بالفعل.

«... ألم تكن المهمة صعبة؟».

«لم يكن الأمر سهلاً، لكنني تصرّفت وكأنني بخير. على الرغم من أن اللحظة التي كنت أنتظرها لم تأت، لا أعتقد أن حياتي فاشلة بسبب ذلك».

«أنت لست فاشلاً».

انفجر مينجون ضاحكاً:

«في ذلك الوقت، قرّرت ألا أقفز إلى الاستنتاجات لمعرفة ما تعنيه الأشياء. وألاً أفكّر بعمق في الحياة. وبدلاً من ذلك، قضيت أوقاتي في تناول الطعام ومشاهدة الأفلام وممارسة اليوغا وإعداد القهوة. بدأت بالاهتمام بأشياء أخرى إلى جانب الاهتمام بنفسني بالطبع. وعندما فكّرت في ذلك، أدركت أن حياتي لم تكن فاشلة برغم كل شيء».

«هذا صحيح».

«الآن وبعد أن فكرت في الأمر، تلقّيت كثيراً من المساعدة من

الآخرين».

«ممن؟».

اتكأ مينجون على الحائط، ونظر إلى سونغتشول.

«الناس من حولي. عندما كنتُ أحاول أن أكون غير مبالي، كانوا يفعلون الشيء نفسه معي. وعلى الرغم من أنني لم أتفوّه بأي شيء، فإنهم أدركوا مشاعري، لذا لم يحاول أي منهم أن

يثير ضجة لتهدئتي أو القلق بشأني. شعرت بأنني مقبول على ما أنا عليه. لم أضطر قط إلى تفسير شخصيتي للآخرين، أو إلى رفض ما أنا عليه. والآن بعد أن كبرت، بدأت أفكر هكذا...».

شخر سونغتشول وضحك في الوقت نفسه:

«لَمْ تتصرف كرجل عجوز حكيم؟ حسناً، سأسألك. فيم كنت تفكر؟».

«الحياة المحاطة بالأخيار هي حياة ناجحة. قد لا يكون نجاح بالمقاييس التي يعرفها المجتمع، ولكن بفضل الأشخاص المحيطين بك، كل يوم هو يوم ناجح».

صاح سونغتشول: «واو... أحببت هذه الجملة. إذا رأيتني أستخدمها في كتاباتي القادمة، فلا تشتكي».

«من فضلك، ذاكرتك ضعيفة للغاية وستنسى هذا في أي وقت من الأوقات».

«هيه، هيه... لهذا السبب ليس من الجيد مقابلة كيم مينجون. أنت تعرفني جيداً».

رفع سونغتشول نخباً لمينجون وهو يضحك. وسأل مينجون وهما يقرعان الكأسين:

«إذن، هل تعتقد أننا شخصان جيدان بعضنا لبعض؟».

«أنت المشكلة. إنني بالفعل شخص جيد».

«إذن لا توجد مشكلة. لقد ولدتُ شخصاً صالحاً».

وأخذ ينظر إليه الآن. لم يكن هناك أي أثر لسونغتشول الذي كان ثملاً قبل بضعة أيام، وكان يتلثم في كلامه. كل جملة كانت بسيطة وواضحة وموجزة. بدا مرتاحاً وسعيداً. وأول مرة، رأى

مينجون صديقه وسيماً . ليس لأنه كان وسيماً بالفعل، بل لأنه كان متوهجاً».

أشاح مينجون بنظره عن سونغتشول، ونظر إلى يونغجو التي كانت بجواره وجيمي التي كانت تجلس بين الجمهور. ضحكا عندما قال سونغتشول شيئاً مثيراً للاهتمام وأومؤوا برؤوسهم بالموافقة عندما كان يشرح شيئاً ما بجدية. بدت ابتساماتهم وكأنها تبرز البلاغة فيه. لقد كانت الابتسامات نفسها التي منحت مينجون هبة الوقت ليتقبل الحياة ببطء، وليؤمن بأنه يستطيع الاستمرار والمضي قدماً حتى إن تعثر وارتكب أخطاء على طول الطريق.

أراد مينجون أن يرسل الابتسامات نفسها إلى هاتين المرأتين اللتين تتصرفان الآن وكأن كل شيء على ما يرام. أراد أن يفعل ذلك للناس من حوله. لقد كان في مزاج جيد جداً خلال الأيام القليلة الماضية. كان الأمر كما لو أن هناك فكرة تثبت فأزهرت من تلقاء نفسها. وكان مينجون الماضي ومينجون الحاضر قد اجتمعا أخيراً معاً المرة الأولى منذ مدة طويلة. لقد تقبل مينجون الماضي كما كان، وتقبل الحاضر على ما هو عليه. لقد شعر بأن الحياة تدور دورة كاملة.

في صباح اليوم التالي، وبعد أن بقيا مستيقظين طوال الليل تقريباً يتحدثان، أخذ سونغتشول الذي كان قد استيقظ في وقت سابق، يهز مينجون ليقظه. وعندما فتح عينيه المتعبتين، قال سونغتشول: «أريد أن أسألك شيئاً قبل أن أذهب».

أسند مينجون نفسه: «ماذا؟».

«ماذا حدث للثقوب؟».

«الثقوب؟».

«نعم. قلت إنك أحضرت الأزرار ولكنك لم تلبس القميص لأنه لم تكن هناك ثقوب فيه لتزرّره. ماذا تفعل الآن؟».

هزّ مينجون رأسه محاولاً طرد النعاس. حدّق إلى وجه صديقه بنظرة متألمة:

«على رسلك. لقد غيّرت قميصي. هذه المرة قصصتُ الثقوب أولاً قبل أن آتي بالأزرار المناسبة. والآن، أصبح القميص مزرراً بشكل جيد».

«ماذا؟ أهذا كل شيء؟».

«في مكان ما من العالم، ستجد أشخاصاً يقصون ثقباً كبيرة وينتظرون أن يأتي آخرون لمساعدتهم في صنع الأزرار التي تناسب الثقوب. أعرف بماذا تفكّر. أنت تفكر في بقاء النظام كما هو. ما الفائدة إذا لم يساعد الأشخاص الطيبون بعضهم بعضاً؟ أنت على حق. لكن كما قلت لك أمس، أحتاج إلى وقت».

«ماذا تعني بالوقت؟».

«وقت للراحة، ووقت للتفكير، ووقت لفعل ما يحلو لي، ووقت للتأمل».

أوماً سونفتشول برأسه متفهماً. نهض وتوجّه إلى الباب.

هذه المرة، كان مينجون هو من سأل:

«ماذا عنك؟ كيف فعلت ذلك؟».

«فعلت ماذا؟».

«لقد حصلت على درجات جيدة أيضاً. لكن كيف تمكّنت من مشاهدة أفلام كثيرة؟ كيف تمكّنت من إيجاد الوقت لفعل الأشياء التي تحبّها وأنت مشغول جداً؟».

قال سونغتشول وهو ينقر بأصابعه على حوض المغسلة: «أنت أحرق حقًا. بالتأكيد، لأنني أحببت فعل ذلك. ما السبب الآخر الذي يمكن أن يكون برأيك؟».

«أهذا هو السبب؟»، أجاب مينجون ضاحكًا وهو لا يزال مستلقيًا على البطانيات.

لوح سونغتشول مودعًا. وعندما ارتدى حذاءه، استدار إلى مينجون الذي كان لا يزال ممددًا وعيناه مغمضتان: «سأمر إلى المكتبة بعد العمل. ستكون مختلای من الآن فصاعدًا».

ودون أن يفتح عينيه، لوح مينجون مودعًا.

قياس المشاعر

في أحد الأيام، عندما دخل مينجون إلى مقهى غوت بينز في وقت أبكر من المعتاد، رأى جيمي تجلس بمفردها وتعبث بحبوب البن. وعندما رآته، أشارت إلى القهوة المطحونة على الطاولة، قالت: «استخدم هذه لتحضير قهوة اليوم». وكالجزء الأليف، فعل مينجون ما قيل له. وتذوّقت جيمي القهوة ببطء وفي صمت، ووضعت الفنجان على الطاولة. شرب مينجون قهوته بهدوء وهو يراقب ما كانت تفعله جيمي. كانت تخلط الحبوب، وإن لم يظهر له الهدف من وراء ذلك، ولم يبدُ أيضًا أنها كانت تفعل ذلك من فراغ.

تمت تحت أنفاسها، ودون أن تنظر إلى أعلى: «إذا استمررت في خلط هذه الحبوب بشكل عشوائي، ربّما سأتمكّن، في يوم من الأيام، من اكتشاف قهوة ألد من أي نوع ذقته في حياتي». لاحظت أن مينجون كان أهدأ من المعتاد، فقالت: «إذا كان لديك شيء تقوله، فافعل».

«لا شيء».

«قل ما عندك».

«هل هذا بسببي...».

رمقته جيمي بنظرة جانبية:

«ما الذي تتحدّث عنه؟».

«هل هو بسبب ما قلته لك في ذلك اليوم؟».

هزت رأسها في عدم تصديق: «ألهذا السبب يبدو عليك الذبول؟ الآن، وفي ذلك اليوم أيضاً».

شعر مينجون بالأسف مرة أخرى، وبتصلب وجهه من جديد.

«أريد أن أخبرك هذا. بفضلك، استطعت أن أنظر إلى حياتي الزوجية بموضوعية. أنا ممتنة لك. فبسببك، تمكنت من إنهاء العلاقة التي استمرت بشكل مؤلم مدة طويلة».

وعلى الرغم من كلماتها، كان لا يزال متوتراً:

«لقد كان من الخطأ محاولة احتضان شيء لا يمكن أن ينجح على الإطلاق. لقد جعلتني هذه الحادثة أدرك أن القدرة على التخلص من الأشياء التي لا تتجح هي طريقة جيدة للعيش. هناك حالات كثيرة لا يستطيع فيها أصحابها وضع حد للأمور بسبب الخوف، أو خشية حكم الآخرين، أو إمكانية الندم على ذلك في المستقبل. كنت كذلك. ولكنني الآن أشعر بارتياح كبير».

اتكأت جيمي على جانبها الأيسر على ظهر الكرسي وهي تلتفت إلى مينجون. ابتسمت. لم تكن مختلفة عن ابتسامتها المعتادة. أخذت نفساً عميقاً، زفرت وبدأت قصتها:

«بعد أن تحدثت معي، أدركت أنني بحاجة إلى وقت لإعادة تقييم علاقتي مع زوجي. ومن هنا، توقفت عن شتمه ومناكفته. وامتعت عن الشكوى والتذمر طوال الوقت. بل أصبحت أرحب بعودته إلى المنزل بابتسامة رغم أن مجيئه كان في الثالثة صباحاً، وكنت أبتسم كما لو أن شيئاً لم يحدث، عندما تفوح من ملابسه رائحة عطر غير مألوف. وفي اليوم التالي، أوصل الابتسام، حتى بعد أن يجعل من منزلنا زريبة خنازير. قرّرت أن

أراقبه، وأن أنظر إلى علاقتنا بطريقة موضوعية. هذا كل ما فعلته، لكن ذلك الرجل بدأ يتغير بالفعل. توقف عن المجيء بعد منتصف الليل، وأقسم أنه لم يكن قط غير مخلص وعندما كنت أعود إلى المنزل بعد العمل، أجده مرتبًا. لم أعرف ماذا أفعل. في الأمسيات القليلة التالية، أكلت -وأنا محرجة- وجبة العشاء التي طبخها، وبدأت أتساءل عن إذا ما كانت هذه هي الطريقة التي ستكون عليها الحياة بالنسبة إلينا. لو لم أسأله هذا السؤال، لربما كنا سنستمر على الأرجح في العيش هكذا».

توقفت جيمي عن الكلام. أدارت رأسها، ونظرت إلى ما وراء آلات التحميص وإلى خارج النافذة. كان موسمها المفضل في أوج ازدهاره- الربيع. ثم واصلت حكايتها:

«بينما كنت أتناول العشاء الذي أعده ذلك الرجل، سألته: لم كنت تعاملني بشكل جيد في الآونة الأخيرة؟ أخبرني أن السبب تلك المعاملة اللطيفة من جانبي، لذا عاملني بالمثل. ثم سألته: هل كنت تتصرف بهذه الطريقة لأنني لم أعاملك بلطف في الماضي؟ فأجاب، نعم. سألته مرة أخرى: هل كنت تتصرف بهذه الطريقة عمدًا لأنني عاملتك بشكل سيئ؟ تردّد برهة ثم أقر بذلك. سألته متى فكّر بهذه الطريقة ولماذا كانت الخيار الوحيد أمامه. قال لأنني دست على كرامته. وقد أخبرته بصراحة أنه كان شخصًا كسولًا لا يجيد أي شيء. غضب وأراد أن يتمرد ويصبح نسخة أسوأ من نفسه. تلك اللحظة حسمت الأمر. وقرّرت الطلاق. انتهى كل شيء في تلك اللحظة».

تناولت جيمي آخر ما تبقى من قهوتها الفاترة. كانت عيناها حمراوين.

«أخبرتكَ من قبل أنني أردت أن أبقى عازبة، أليس كذلك؟
عندما كنت صغيرة، وفي كل تجمع عائلي، كانت كل عماتي
يشتكين من أزواجهن. كنّ يتذمرن بشكل رئيس من التنظيف
المستمر للبيت وراء أزواجهن. بعد الزواج، تحوّل الرجل الذي كان
رائعاً في يوم من الأيام إلى طفل بين عشية وضحاها. طفل كان
على زوجته تهدئته واستيعابه بكل نزواته وأهوائه. لقد أخبرني
كيف كان غرور أزواجهن كبيراً جداً لدرجة أنه إذا قالت إحداهن
شيئاً لم يرغب زوجها في سماعه، كان إمّا ينطوي على نفسه وإمّا
يبت غضبه على الفور. لقد سئمت عماتي جميعاً هذا السلوك.
لكن كبيرات السن من حولهن كن يقلن إنه لا يوجد رجال ليسوا
كذلك. جميعهم سواسية. كوني أكثر احتواءً له وتعايشاً مع الأمر.
لكنني كرهت ذلك. لم يجب أن أتزوج بشخص مثل ابني؟ لم يجب
أن أكون دائماً الطرف الذي يستوعب الآخر؟ لذا، قررت أن أبقى
عازبة. لكنني قابلت ذلك الرجل ووقعت في حبه. أخبرتك بذلك
من قبل، أليس كذلك؟ كنت أنا من أقنعتته بالزواج. لكن في ذلك
المساء، أدركت شيئاً. لقد تزوجت أيضاً بطفل ظننته زوجاً. كنت
أعيش مع رجل بعقل طفل. أصبحت الحقيقة واضحة لي. كنت
بائسة جداً في العيش مع ذلك الرجل. كنت أعاني بسببه. ألم
حارق في قلبي. وعندما اكتشفت أن كل ذلك كان مجرد تمثيل، لم
يكن هناك ما يبزّر استمراري في العيش معه. في الصباح التالي،
قلت له: «دعنا نبدأ بإجراءات الطلاق».

نظرت جيمي إلى مينجون، وقد بدت أهدأ من قبل:

«عندما كنت أشتمه أمامك، لم أكن أدرك أنني كنت أفعل ما فعلته عماتي معي عندما كنت صغيرة. أنا آسفة يا مينجون أتمنى ألا تتفر من الزواج بسببي. اتفقنا؟».

هز مينجون رأسه بالنفي:

«أنتِ لم تقولي عنه أشياء سيئة فقط. فبين كل تلك الشتائم، قلت لي أيضاً إنه لم يكن شخصاً سيئاً».

احمر وجه جيمي أكثر من قبل:

«هذا ما فعلته عماتي أيضاً. لقد كلن الشتائم واللعنات لأزواجهن، لكنهن في النهاية، اعترفن بأنه لا مثيل لهم».

ضحكا بهدوء.

«شكراً لاستماعك لي طوال الوقت وعدم إظهار أي علامة لنفاد صبرك».

«سأكون دائماً هنا. إذا كنت بحاجة إلى أذن مصغية، فتواصل معي». أومى مينجون بإيماءة نداء بيده لتلطيف المزاج، وردّت جيمي بإشارة الموافقة.

عندما وصلت يونفجو إلى شقتها، كانت السيدتان جالستين عند بابها. وبالنظر إلى الأكياس التي في أيديهما، بينما بدت جيمي قد اشترت الوجبات الخفيفة جلبت جونفسوه البيرة. في الداخل، بدأت بتفريغ الطعام والمشروبات ووضع الأطباق. واستلقت الثلاثة على الأرض في الوقت نفسه، وبدأن بشد أجسادهن وأعينهن مغلقة.

همهمت يونفجوا: «هذا شعور جيد».

«بالتأكيد».

«تماماً».

بعد أن استرخى الجميع على الأرض مدة من الوقت، اعتدلن في جلستهن، ليهجمن على الوجبات.

نظرت جيمي إلى جونفسوه وهي تغمس ملعقتها في حلوى اليوزو:

«سمعت أن من الصعب الالتقاء بك هذه الأيام. هل كنت مشغولة؟».

قضمت جونفسوه قطعة من حلوى الفانيليا:

«لقد كنت في مقابلات وظيفية».

بينما دارت عينا جونفسوه كانت تمرّق الغطاء البلاستيكي لحلوى الجبن:

«مقابلات؟ هل ستعودين إلى العمل؟».

أجابت جونفسوه بلهجة واقعية وهي تقول: «بالطبع، يجب أن أفعل ذلك»، وأضافت وهي ترمش بعينيها وتميل برأسها إلى الحائط: «المال. المال. المال هو المشكلة!».

قالت جيمي: «إنه المال دائماً».

وسألت يونفجوا: «هل استرحت بما فيه الكفاية؟».

كانت جونفسوه تتبش في الحلوى كما لو أنها فقدت روحها. ولكن عندما اعتدلت في جلستها، أشرقت عيناها وبدأت تركّز في الحديث مرّة أخرى. أومأت برأسها:

«بالطبع. وتعلمت أيضًا كيف أتحكم في مشاعري بفض النظر
عمّا سيحدث. أعتقد أنني سأكون قادرة على تجاوز الأمر».
لوّحت جيمي بملعقتها مشجعة: «أوه، هذا رائع. أخبرينا مزيدًا،
يا جونفسوه».

«حتى لو كنتُ غاضبة، أعتقد أنني لن أشعر بالتعاسة. يمكنني
دائمًا الحياكة أو التأمل. سيظل الأمر صعبًا ولكنني متأكدة أنني
أستطيع التغلب عليه. لا بد أن يكون هناك أشخاص سيئون في
بيئة العمل. سأكون موظفة بنظام التعاقد من جديد، وسأجد من
يقلّلون من شأني في العمل. لكنني لن ألقى بالآ لهؤلاء الناس على
الإطلاق. ما يهمني السلام الداخلي. سأكون متصالحة مع نفسي.
وسأحافظ على الهوايات التي أستمتع بها، وسألتقي بأشخاص
طيبين مثلكما. وسأكافح لأنتصر على هذا العالم القاسي».

وصفقت يونغجو وجيمي وهتفتا. وتحوّلت الجلسة إلى حصة
روتينية لتخفيف التوتر. وقالت يونغجو إنها ستذهب للمشي أو
القراءة، أما جيمي، فأرادت التحدّث مع شخص ما أو النوم طوال
اليوم. أمّا جونفسوه التي بدأت تدندن، فقالت إنها كانت مغنية
جيدة جدًا وكانت تزور النورايبانغ⁽¹⁾ كثيرًا لتفني حتى تزيل توترها.
أبدت جونفسوه اندهاشها الكبير عندما سمعت أن يونغجو لم تزر
النورايبانغ منذ أكثر من عشر سنوات، وعلى الفور حثّت الاثنين
على زيارة النورايبانغ في نهاية ذلك الأسبوع. «حسنًا، لننتسلّ
بالمشي إلى هناك خلال عطلة نهاية الأسبوع». ابتهجن جميعًا
وهن يقرعن الكؤوس.

(1) النورايبانغ Noraebang: (في كوريا الجنوبية) غرفة خاصة ومهيئة يمكن أن
يستأجرها شخص أو مجموعة لأداء أغاني وموسيقا الكاريوكي. (المترجم)

وضعت جونفسوه كأس البيرة على الأرض وسألت يونفجو: «ما الذي يجري بينك وبين ذلك الكاتب؟».

تظاهرت يونفجو وهي ترمش بعينيها أنها لا تملك أي فكرة. أو بالأحرى، تفاجأت كيف يمكن لجونفسوه أن تعرف ذلك. ربما كان عقلها يخدعها. فقررت أن تتظاهر بالجهل. لكن جونفسوه لم تلاحظ صمتها المتعمد، فواصلت:

«يونفجو، هل يستلطفك ذلك المؤلف؟».

ذهلت يونفجو. لكن هذه المرة كانت جيمي من ردت على ذلك:

«من؟ أي مؤلف؟ كثيرون من المؤلفين يدخلون ويخرجون من مكتبتها. أي منهم من يقول إنه يحب يونفجو؟».

«يبدو كذلك. ففي ذلك اليوم عندما عادت يونفجو شاحبة، كان المؤلف أكثر شحوباً».

وسألت جيمي، وهي تدقق في وجه يونفجو: «هل هو ذلك اليوم الذي أتى فيه صديق زوجك السابق؟».

دأبت يونفجو علبة البيرة في صمت، وأبقت عينيها على الأرض.

وما إن أصبح وجه يونفجو شاحباً بعض الشيء، حتى نظرت جونفسوه إلى جيمي واتفقتا بصمت على التوقف عن التحدث في الموضوع.

ولكي تلطف الأجواء، أخبرتهما جونفسوه عن مقابلة العمل التي أجرتها في الأسبوع الماضي. وكيف أنها لم تكن مرتاحة عندما سُئلت عن فجوة العام الواحد في سيرتها الذاتية، إذ

أخبرت الشخص الذي أجرى معها المقابلة أنها قضت ذلك العام في الحياكة والتأمل. وقد جعلهما تقليدها تعبيرات فكّي المحاور المتراخين تتفجران بالضحك. وبعد الأكل، استلقت ثلاثهن على الأرض بشكل مريح. وفجأة، قامت جيمي وهي تمد ذراعها لتدفع يد يونفجو:

«شكرًا على هذا اليوم. أعلم أنك طلبتِ اللقاء لجعلي أشعر بتحسن. إذا كانت أي منكما تمر بوقت عصيب، أخبراني. سأتي مسرعة».

ضغطت يونفجو على يدها برفق:

«أنتِ مرحّبة بكِ هنا كل يوم. يمكنكِ المبيت هنا الليلة».

قالت جونفسوه: «وأنا كذلك مستعدة، فلدي مزيد من الوقت أيضًا».

ردّت يونفجو: «إحم، و ... بخصوص ذلك المؤلف». توقّفت وهي تنظر إلى جيمي:

«لا أصدق أنني أقول هذا، لكنني آمل أن يلتقي بامرأة أفضل مني، ثم إنه لم يحدث بيننا شيء».

«ماذا؟»، قفزت جيمي واقفة، وسحبت يونفجو إلى وضعية الجلوس: «لا أصدق أنني أسمع أحدهم يقول هذا. حتى الدراما توقفت عن استخدام مثل هذه الجملة القديمة. تتمنين أن يلتقي بشخص أفضل منك؟ ما الذي يجعلك تفكرين بهذه الطريقة؟ ألم يكن بالفعل على علم بموقفك عندما قال إنه معجب بك؟».

أجابت يونفجو بلطف: «أنا لست جيدة لأكون في علاقة معه». وحاولت الاستلقاء مرة أخرى، لكن جيمي أمسكت بها:

«لماذا لست جيدة لتكوني في علاقة معه؟ أنت ذكية وظريفة، وتعرفين كيف تجعلين الناس يرتاحون لك، وجيدة في كونك تعرفين كل شيء. هذا أكثر جاذبية من أولئك الأشخاص الذين يستمرّون في قول «لا أعرف!».

أمسكت يونغجو بيد جيمي لحظةً قبل أن تتركها:
«لست متأكدة من شعوري».

عادت بذاكرتها إلى أيام السبت القليلة الماضية عندما كان سيونغجو على وشك أن يغادر بعد الندوة الأسبوعية، فأعطاهها كتاباً- رواية كنت هاروف أرواحنا في الليل.⁽¹⁾ وقال لها: «كنت أفكر في مثل هذا النوع من العلاقات». في تلك الليلة، تردّدت يونغجو بعض الوقت قبل أن تقلّب صفحات الكتاب النحيف والأنيق وتقرأه حتى الفجر في جلسة واحدة. كانت الرواية تدور حول الوحدة في السنوات الأخيرة من حياة المرء. وأفراح الحب وأتراحه التي تنشأ بين رجل وامرأة. في البداية، كانت متفاجئة لماذا أعطاهها سيونغجو كتاباً عن الشيخوخة؟ لكن عندما قرأت الجمل التي وضع خطأ تحتها، فهمت رسالته.

كان يحب قضاء الوقت معها، ويستمتع بالتحدّث إليها. لذا، لا تخشى الوقوع في الحب. وعندما تكونين وحيدة، وعندما تكرهين الوحدة، تعالي إليّ. إذا أتيت، سيكون بابي مفتوحاً لك دائماً. كان سيونغجو يخبرها أنه سينتظرها.

(1) أرواحنا في الليل Our Souls at Night: آخر روايات الكاتب الأميركي كنت هاروف Kent Haruf. صدرت سنة 2015، بعد وفاته بعام. (المترجم)

نقرت جيمي على الأرض وهي تتمتم: «هممم، لست متأكدة من مشاعرك....».

ولمّا أيقنت أن جيمي لم تكن لديها إجابة، ردّت جونفسوه: «هذا يستدعي اختبارًا، أليس كذلك؟ إذا كنتِ لا تعرفين كيف هي مشاعرك تجاهه، إذن عليكِ أن تختبريها». سألت جيمي: «كيف؟».

«فكّري في الأمر. في ذلك اليوم، هل كنتِ تفضّلين أن يشحب وجهه بسببك، أم أن يتصرّف وكأن الأمر لا يعنيه؟ وعندما كنتِ تشعرين برغبة في البكاء، هل كنتِ تريدينه أن يحزن لحزنك، أم أن يكون غير مبال؟ وإن حدث لك أمر مبهج، هل تريدينه أن يشجّعك أم لا؟ حاولي التفكير في الأمر. إذا كنتِ تفضّلين أن يتصرف وكأن الأمر لا يعنيه، فأنتِ أيضًا تكتّين له المشاعر نفسها».

استلظفت يونفجو الفكرة، وأبرزت ابتسامة كبيرة. وعلى الفور، صفعتها جيمي على ذراعها، كما لو أن هذا ليس الوقت المناسب للابتسام.

«يعجبني أنكِ تميلين إلى أعمال المنطق. لكن المنطق في بعض الأحيان لا يصنع أشخاصًا عظماء، لأنك دائمًا ما تُؤثرين المنطق على قلبك. وتدّعين الجهل بمشاعرك وأنت في الحقيقة تعرفينها جيدًا».

كانت يونفجو لا تزال تبتسم. هل أعرف قلبي حقًا؟ فكّرت في الأمر وهي تتذكّر النظرة في عيني سيونغوو عندما اعترف بمشاعره لها وعندما قال لها إننا يحب بعضنا بعضًا. هل كانت

سعيدة لسماع ذلك؟ هل خفق قلبها لذلك؟ ربما كانت جيّمي على حق. لقد كانت لديها الإجابة بالفعل، فهي تعرف قلبها جيّداً. عرفت قلبها. هل هذا مهم؟ هل قلبي مهم؟ لم تستطع أن تعطيه إجابة. ماذا عليها أن تفعل؟ ماذا يمكنها أن تفعل؟ لم تكن يونفجو تملك أدنى فكرة.

مكتبة
t.me/soramnqraa

مكان يجعلني شخصاً أفضل

هل تتذكّر يا مينجون ما قلته لك في أول يوم التقينا فيه؟ أخبرتك أنني لم أكن أعرف إذا ما كان بإمكانني الحفاظ على المكتبة بعد عامين. لقد قلت ذلك في البداية لأنني ظننت أن هذا سيساعدك على التخطيط للمستقبل. ولكن انظر الآن، لقد قضينا ما يقرب من عامين معاً.

ليست لدي أي فكرة عن الوقت الذي مر في السنة الأولى منذ افتتاح المكتبة. لربما كانت مكتبة هيونام - دونغ قد تحولت إلى فوضى دونك. ولحسن الحظ، وعلى الرغم من أنني ارتكبت أخطاء عديدة، لكنها لم تكن واضحة للعيان، أو بالأحرى، لم يكن هناك زبائن كثيرون يلاحظونها. وإذا أردت أن تعرف كيف كانت الأمور تسير حينئذ، اسأل والددة مينشيول. فهي تعرف كل شيء عن المكتبة.

في الأشهر القليلة الأولى، لم أكلّف نفسي عناء محاولة جذب مزيد من الزبائن. شعرتُ وكأنني كنت الزبون الذي يتسكع في المكتبة كل يوم. كل يوم، كنت أفتح المكتبة وأغلقها في وقتين محدّدين. وبينهما كنت أجلس للتأمّل والقراءة. وأعيد وأكرّر. لقد كنت أقضي يومي على هذا المنوال، وأعيد وأرتّب المحتويات مرة أو مرتين.

كنت أشعر بالفراغ الكبير عندما افتتحت المكتبة أول مرة، ولكن رويداً رويداً، وبعد نحو ستة أشهر، تبدد ذلك الفراغ.

بدأت أنظر إلى المكتبة بعين صاحب العمل. فجزء مني أراد أن يدير المكتبة كما لو كانت حلمًا يتحقق، لقد كانت كذلك بالفعل، زمانًا ومكانًا لأحلامي. ومع ذلك، أدركت أنني بحاجة إلى رؤية المكتبة من منظور آخر. حتى لو لم تكن لدي أي فكرة عن المدة التي يمكنني أن أقضيها في هذا المشروع. سنتين، وربما ثلاث سنوات- أردت أن أستمّر في العمل، ولذلك كنت بحاجة إلى إبقاء «المقايضات» نشطة. فالمكتبة، من حيث المبدأ، هي مساحة تُتبادل فيها الكتب، وكل ما يتعلق بها، وحيث يوجد المال. وعلى صاحب المكتبة ضمان ازدهار مثل هذه التبادلات واستمرارها. كنت أذكر نفسي كل يوم، كما لو كنت أكتب مذكرات. بدأت بالترويج للمكتبة بنشاط. وعملت جاهدة لضمان عدم ضياع الخصائص المتفرّدة للمكتبة. وسوف أواصل العمل بجد في المستقبل.

وعندما بدأت العمل هنا، رحبت المكتبة بنوع جديد من التبادل- المال مقابل العمل. يبدو هذا قاسيًا بعض الشيء، أليس كذلك؟ كما لو أنني أضع مسافة بيننا. بالطبع لا! فمن خلال هذا التبادل أصبحنا مرتبطين بالقدر نفسه، لقد قضينا بعض الوقت معًا وأثر بعضنا في حياة بعض. ومع تبادل هذه المنافع في وقت واحد في المكتبة، ازدادت مسؤولياتي. فكان عليّ العمل بجهد أكبر لكسب مزيد من المال ودفع مزيد من الأجور. وبعملنا المشترك، زرعنا أملًا. وآمل أن يقدّر هذا العمل وهذا الجهد. وفي المستقبل، سأعمل بجهد أكبر لكسب مزيد من المال، ولتعمل بجهد أكبر لأدفع لك أكثر. هل فهمت لماذا أكرر قلبي في المستقبل؟

أنا ممتة لوجود شخص يعمل معي. فدونك، لما كانت مكتبة هيونام - دونغ حيث هي الآن. ولما كان هناك الزبائن الذين يأتون في البداية للقراءة، ثم تغريهم رائحة القهوة، ولن يكون هناك زبائن منتظمون يأتون فقط من أجل قهوتك. وليست جودة قهوتنا هي الشيء الوحيد الذي تغير بسببك. هل أخبرتك من قبل كيف أن اجتهادك كان مثلاً لي؟ هذا صحيح. فرؤية زميل يركّز على عمله بشكل كبير هو حافز عظيم. فبمجرد ملاحظة الطريقة التي عملت بها بضعة أيام، وثقت بك تماماً. في هذا العالم الخطر، أن تكون قادراً على الوثوق بشخص آخر غيرك لهو أمر يدعو إلى الفرح لا شك. أنا متأكدة أنك توافقني الرأي. أليس كذلك؟

أنا ممتة لأنك تعمل معي. في الوقت نفسه، أرى أن من الرائع لو أنك تعمل لنفسك أيضاً. بهذه الطريقة، ستجد معنى للعمل الذي تعمله. لقد علمتني تجربتي أنه لا بد من العمل لنفسه حتى إن كنت تعمل لحساب أشخاص آخرين. والعمل من أجل نفسي يعني أنني سأبذل أقصى جهدي وأنا أعلمه. والأهم من ذلك، ألا أخسر نفسي داخل العمل أو خارجه. وهناك شيء آخر يجب ألا تنساه. إن شعرت بعدم سعادتك أو رضاك عن حياتك العملية، وأنك تقضي كل يوم في بؤس لا معنى له، فقد حان الوقت للبحث عن شيء آخر. لماذا؟ لأن لدينا فرصة واحدة فقط في الحياة، ونحن نعيشها الآن. ما نوع الحياة التي تعيشها وأنت تقضي وقتك هنا في المكتبة، يا مينجون؟ فأنت حريص على ألا تخسر نفسك، أليس كذلك؟ ولهذا أنا لست قلقة كثيراً بهذا الشأن.

يُفترض بك أن تخمّن السبب وراء شعوري هذا. ذلك أنني استمررت في العمل على الرغم من خسارتي نفسي. لقد وُلِدَ ذلك عندي ندمًا كبيرًا، بأن أفتقد الأجواء الصحية في الحياة العملية. كنت أرى العمل كدرجات السلم، أتسلّقها للوصول إلى القمة. لكنني أراه الآن شبيهًا بالطعام. الطعام الذي تحتاج إليه كل يوم. الطعام الذي يُحدث فرقًا في جسدي وقلبي وروحي وصحتي العقلية. فهناك طعام تحشره في حلقك، وطعام تأكله بعناية وتأن. أريد أن أكون الشخص الذي يهتم كثيرًا في تناول الطعام البسيط. ليس من أجل أي شخص، بل من أجل نفسي. لقد أصبحت أفضل حالًا مع المكتبة. حاولت أن أطبّق ما تعلّمته من خلال الكتب، ولا أتركها لتكون مجرد قصص في الكتب. أشعر بأنني أنانية. وأمامي طريق طويل لأتمتع بشخصية عظيمة، لكن من خلال عملي هنا، تعلّمت أن آخذ وأعطي. نعم، عليّ أن أعقد العزم على المشاركة والعطاء. كان من الجميل أن أولد بقلب كريم، لكن لسوء الحظ، لم أكن كذلك. في المستقبل، سأسعى لأكون شخصًا أفضل. يجب ألا تبقى الأشياء الجيدة في الكتب حبرًا على ورق. أريد أن تكون كل الأشياء التي تحدث حولي قصصًا جيدة يمكن مشاركتها مع الآخرين. ومن هنا، أطلب منك معروفًا.

أريد أن أستعيد كلماتي من لقائنا الأول. أريد أن أجرب إدارة المكتبة مدّة أطول. وحتى هذه الساعة، فقد اتخذت موقفًا سلبيًا في أمور عديدة. كنت أخاف أنني إذا عملت بجد، سأعيش بالطريقة التي كنت أعيش بها في الماضي. كنت أخشى أن أرى

المكتبة بيئة عمل فقط. فبصراحة، كانت هناك أوقات تمنيت فيها أن أظل آتي وأذهب بحرية مثل زائر المكتبة، وهو ما فعلته في الأشهر الستة الأولى. وبسبب هذه الأفكار والمشاعر، ترددت كثيرًا. كانت لدي أفكار أخرى حول إبقاء هذا المشروع مستمرًا. ولكن من الآن فصاعدًا، أريد أن أتوقف عن التردد. أنا أحب هذه المكتبة، والأشخاص الذين قابلتهم فيها. وأحب وجودي هنا. أريد أن أبقى هذا المكان على قيد الحياة.

سأجد توازنًا بين هذه الأفكار والمشاعر المتضاربة في إدارتي المكتبة. أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك. فالمكتبة جزء من المجتمع الرأسمالي، لكنها، في الوقت نفسه، أرض أحلامي. أأمل أن تستمر مدة طويلة. أريد أن أعيش حياتي وأنا أفكر في المكتبة والكتب. وبينما أعالج هذه الهموم، أأمل أن تقف بجانبني. ما رأيك يا مينجون؟ هل سنعمل معًا مدةً أطول؟ وهل توافق على الانضمام إلى المكتبة بوصفك موظفًا دائمًا؟

سالتتيك في برلين

قبلَ مينجون بسرعة اقترح يونفجو. وجلس الاثنان لكتابة عقد جديد. طوت يديها على صدرها وهي تنظر إلى مينجون وهو يوقع على الوثيقة:

«الآن لا يمكنك الاستقالة بسهولة».

مرّر لها العقد الموقع:

«ألا تعلمين أن الاستقالة أصبحت توجهاً سائداً بين الموظفين الدائمين؟».

ضحكا.

بعد زيارة تايوو بدأت بالتفكير في الخطوات التالية. وحتى ذلك الحين، أصبح التفكير في إغلاق المكتبة عاجلاً أم آجلاً أشبه بالعادة. أما الآن، فقد قررت أن تؤسس لبعض الأنشطة المستقبلية للمكتبة.

وبمجرد أن غيّرت طريقة تفكيرها، أدخلت الخطط 1 و2 و3 إلى حيز التنفيذ. كانت الخطوة 1 تتمحور حول إبقاء من تشق بهم إلى جانبها، والخطوة 2 هي السفر. كانت ستأخذ إجازة مدة شهر لزيارة المكتبات المستقلة في جميع أنحاء العالم، على أمل أن تجد ما يلهمها في تطوير مكتبة هيونام - دونغ في نقلة نوعية. أرادت زيارة المكتبات المستقلة ذات التقاليد العريقة ومعرفة السبب في استمراريتها.

قد تذهب جهودها هباءً، وهي تعي ذلك جيداً. حتى لو قضت عامًا كاملاً -وليس شهرًا واحدًا فقط- في دراسة المكتبات الأخرى، كان من الممكن ألا تدوم مكتبة هيونام - دونغ حتى سنة أخرى. ومع ذلك، حتى لو بقي شهر واحد فقط، فقد قرّرت الكف عن التفكير في مسألة نجاح المكتبة من عدمه، بل التركيز على إيجاد الأمل في طريق المستقبل. فلا يمكن أن تتغير المكتبة إلا إذا لمس القائمون عليها تلك التغييرات بأنفسهم قبل الآخرين. ومن ثم، كان من المهم أن تبدأ التغييرات مع يونغجو. الأمل. كانت ستتحرك في اتجاه الأمل.

قبل شهر من رحلتها، أخبرت مينجون وسانغسو بخططها. وقرروا إبقاء عمليات شهر يونيو في حدّها الأدنى- سيعمل كل من مينجون وسانغسو بدوام كامل مدة ثماني ساعات خمسة أيام في الأسبوع، وسيوقفان الأحاديث والفعاليات والندوات مؤقتًا. وافق جونغسو ووشيك على المساعدة كلما أمكنهما ذلك. وستتولى جونغسو مسؤولية العمليات عبر الإنترنت، وأبدى ووشيك استعداداه للحضور بعد العمل والمساعدة في كل ما يطلب منه.

وعندما أعلنت يونغجو عن خططها للسفر على إنستغرام ومدونة المكتبة، إلى جانب إعلانها جدول مواعيد المكتبة لشهر يونيو، تواصل زبائن عديدون لإرسال تحياتهم. اختارت مجموعة من الكتب، ظنًا منها أنها ستراجعها خلال الرحلة التي تستغرق شهرًا كاملاً. كانت هذه الكتب تحوي مجموعة مقالات، أو روايات تدور أحداثها على خلفية المدن التي خططت لزيارتها. وكانت

واحدة من أكثر طرائق القراءة فعالية في ظلها أن تزور الأماكن الموجودة في الكتاب وتقرأه هناك. قضاء ساعات في القراءة عن نيويورك وبراغ وبرلين في المدن نفسها. هل هناك طريقة أكثر رومانسية للقراءة من هذه الطريقة؟

في مدة الراحة، حاولت يونفجو أن تتخيل رحلتها القادمة- التجول بين مكتبات مدن غير مألوفا لديها، مسترشدة بخرائط غوغل، مستكشفةً جاذبية تلك المتاجر وسحرها، وهي تحلم بأن يكون متجرها كذلك. تخيلت نفسها وهي تتجول في المكتبات وتأخذ قسطاً من الراحة في المقاهي قبل التوجه إلى وجهتها التالية. شهر كامل وهي تفعل ذلك. كان الهدف الرئيس من تلك الرحلات زيارة المكتبات، ولكن كان هناك شيء آخر جعل قلبها يرفرف. لقد كانت رحلتها الأولى بمفردها. الرحلة الأولى التي شعرت فيها بطعم الإجازة الحقيقي.

في الحافلة المتجهة إلى المطار، كان صيف سيول يمرّ في ضبابية خارج النافذة. وتذكّرت وجه والدتها لكنها أغمضت عينيها ومحت الصورة. تعرف يونفجو السبب وراء غضب والدتها الشديد منها. كانت والدتها تكره الفشل بقدر ما كانت تخشاه. وترى أن الطلاق هو أكبر هزيمة يمكن أن تتعرض لها المرأة. كانت تكره الذل والمهانة وتخافهما. ولهذا تخلت عنها. كانت أمها ضعيفة في مواجهة الفشل. لقد فعلت لابنتها ما يمكن أن يفعله أي شخص ضعيف. لمثل هذه الأم، لم تشأ يونفجو أن تشرح لها أنها كانت مخطئة، وأن العالم قد تغيّر، وقبل كل شيء، أن ابنتها لم تكن فاشلة. وما زالت لا تريد أن تكون أول من تمد يدها بينهما.

كانت يونفجيو تحرق من النافذة وقد أسندت رأسها إلى المقعد عندما اهتز هاتفها. لقد كان مينشيول.

بدأ بالكلام وقد ظهر عليه الخجل:

«هناك شيء أردت حقاً أن أخبركِ إياه».

أبقت عينيها على المشهد، وسألت ما هو.

«لقد قرّرت عدم الذهاب إلى الجامعة».

توقفت لحظة، ثم قالت:

«لقد اتخذت قرارك. هنيئاً لك. لا يزال أمامك كثير من الوقت. وفي المستقبل، يمكنك أن تطوّر مهاراتك في الشيء الذي تحبّه».

هذا ما يقوله الجميع، لكنها الحقيقة أيضاً.

أجاب مينشيول: «حسناً. أوه، لقد انتهيت من قراءة رواية الحارس في حقل الشوفان».

شعّ وجهه يونفجيو على الفور، وسألته كما لو كان أمامها مباشرة:

«ما رأيك في الكتاب؟».

قال وهو يضحك بهدوء: «ممل».

«ماذا؟ هل قرأته فقط لتخبرني أنه ممل بالفعل؟».

رد مينشيول بشيء من التوتر: «أعني، لم يكن مثيراً للاهتمام. لكن الغريب في الأمر أنني ظلت أفكر أن بطل الرواية يشبهني بالفعل، على الرغم من أنه لا يوجد شيء مشترك بيننا. لا في الشخصية، ولا طريقة التصرف. كل شيء مختلف. ومع ذلك، ظلت أفكر أننا متشابهان. هل هذا لأننا سئمنا -نحن الاثنين- هذا العالم، أم أننا نفتقر إلى الاهتمام بكل شيء؟ كان المريح لي أن أعرف أنني لست الوحيد في العالم الذي يراودني هذا

الشعور. في نهاية الكتاب، أراد البطل أن يكون الحارس في حقل الشوفان، ليمنع الأطفال من السقوط من المنحدر. هل تتذكرين هذا الجزء؟».

«نعم».

«كان هذا الجزء هو الذي جعلني أتخذ القرار. لا بأس في عدم الذهاب إلى الجامعة. لا يمكنني أن أشرح السبب، لكن هذا ما أشعر به. لا يوجد منطق. ولكن -وبطريقة ما- شعرت كما لو كان البطل يخبرني أن لا بأس في عدم الالتحاق بالجامعة». أومأت يونغجو برأسها كما لو كانت تنظر إليه بالفعل:

«فهمت».

ذهل مينشيول: «حقاً؟ هل تفهمين الرواية حقاً؟ أنا لم أستطع فهمها بنفسي».

«أجل، أفهمها تماماً. كانت هناك مرات عديدة اتخذت فيها قراراً في أثناء قراءة كتاب. لكنني أتفهم كيف يبدو الأمر غير منطقي بالنسبة إليك».

«آه... سأكون مطمئناً، أليس كذلك؟».

«حول؟».

«اتخاذ قرار... غير منطقي».

«بالطبع. حتى لو كان غير منطقي، فهو نابع من قلبك. هكذا

أراه».

«قلبي؟».

«نعم».

«قلبي اتخذ القرار؟ من أجل مستقبلي؟».

«هذا صحيح».

«آه... حسناً... هذا يجعلني أشعر بتحسن، ما دام قلبي هو الذي اختار».

«نعم. ستكون بخير».

عبر الهاتف، كان بإمكان يونفجو سماع أنفاسه العميقة. وفي لحظة أشرق صوته:

«حسناً. رحلة سعيدة يا خالة يونفجو. أراك في المكتبة».

«حسناً. دمت بخير وصحة».

«شكراً لك أيضاً».

«لَمْ تشكرني؟».

«لقد كان من المفيد جداً الذهاب إلى المكتبة. لقد استمتعت بالحديث معك».

«هذا رائع».

كانت يونفجو على وشك إعادة الهاتف إلى حقيبتها عندما شعرت به يهتز مرة أخرى. ظنت أنه مينشيول أيضاً، فنظرت إلى الشاشة. سيونغوو. حذقت إلى الاسم بمشاعر مختلطة. لقد التزم الصمت عندما أخبرته عن خططها في السفر. ولأن جلسات نادي الكتاب قد انتهت في شهر مايو بحسب ما خُطِّط لها، فلم يكن عليها القلق على جدول أنشطة المكتبة وكيف سيتأثر برحلتها. لم يلتقيا منذ شهر تقريباً. التقت هي به فقط من خلال عموده، وربما كان الأمر نفسه بالنسبة إليه. وبينما كانت أفكارها تتشتت، توقف الاهتزاز. ثم عاد من جديد. أجابت على الفور. لم تكن قد سمعت صوته منذ مدة طويلة.

«سيونغوو يتحدث معك».

«نعم».

«هل أنت في الطريق إلى المطار؟».

«نعم، أنا متجهة إلى هناك الآن».

ساد الصمت لحظة. قال اسمها:

«يونغجو».

«نعم؟».

«هل يمكنني أن أسأل أين ستكونين في الأسبوع الأخير من شهر يونيو؟».

«الأسبوع الأخير من شهر يونيو؟».

«نعم».

«... ألمانيا».

«أي جزء من ألمانيا؟».

«برلين».

«هل زرت برلين من قبل؟».

«لا».

«لقد أقمت في برلين مدة شهرين. من أجل العمل».

«آه... فهمت».

«هل يمكنني الذهاب إلى برلين في ذلك الأسبوع؟».

«هاه؟».

توقف عقلها عن التفكير. لكن سيونغوو تابع:

«لقد تقدّمت بطلب إجازة في ذلك الأسبوع. كنت أفكر في أن

أكون شريكك في السفر ما رأيك في ذلك؟».

«أنا...».

عندما سمع التردد في صوتها، أجابها بهدوء: «هل تفضّلين ألا أكون هناك؟».

حاولت إخفاء توتّرهما: «إنه أمر مفاجئ للغاية».

«حسنًا... أتفهّم ذلك. بالطبع، قد يكون لديك الشعور ذاته. لكنني أردتُ أن أسأل على الأقل».

ساد الصمت لحظة طويلة. فكّر في أنه يجب أن ينهي المكالمات:

«في هذه الحالة، أتمنى لك رحلة سعيدة. سأنهي المكالمات».

بطريقة ما، شعرت يونفجو بأنها قد تكون المرة الأخيرة التي تسمع فيها صوته على الهاتف.

نظرت من النافذة. كان بإمكانها أن ترى من بعيد أضواء المطار.

«يونفجو؟».

«نعم».

«أنت هادئة جدًا. هل أنت بخير؟».

«نعم. بخير».

«حسنًا. سأغلق الخط الآن».

نادته بسرعة: «آه، سيونغوو».

«نعم».

لم ترغب في إنهاء المكالمات. لسبب ما، شعرت بأنها لو تركت المكالمات تنتهي هنا، فلن تتمكن من رؤيته مرة أخرى. لكن ماذا يجب أن تقول؟ قررت أن تكون صادقة. فالصدق أفضل إجابة على اللّايقين.

«لا أعلم إذا ما كان من الجيد أن تأتي إلى برلين. قيل لي يوماً ما: إذا كنت لا تعرف قلبك، فضعه على المحك. لكنني لا أعرف كيف. لا أعرف ماذا أفعل الآن».

«دعيني أساعدك».

«كيف؟».

«تخيلي هذا. الآن، تخيلي أننا نسير في شوارع برلين. وننتقل من مكتبة إلى أخرى، نتوقف لتناول الطعام، ونقرع كؤوس البيرة. تخيلي هذا. لحظات، لا، ثلاثين ثانية. فقط تخيلي ذلك ثلاثين ثانية».

فعلت يونغجو ما قاله. حاولت تخيل المشهد، وقد ركزت على كل لحظة- شرب الشاي مع سيونغوو، والدردشة على وجبات الطعام، وتبادل الأنخاب. تخيلت وهو يمشي بجانبها في الشارع. دخولهما إلى مكتبة أول مرة معاً، والدردشة حول الكتب وتناوبهما في طرح الأسئلة على بائعي الكتب. والقراءة بعضهما بجانب بعض ومناقشة الكتب. ستجده يكتب في لحظة، فتقاطعه بشكل هزلي. ويلقي نكاتاً وهي تقرأ، ما يجعلها تضحك. حاولت تمثيل هذه المشاهد في ذهنها... كانت تستمتع بذلك. لم تكن تكره أن تكون مع سيونغوو. لا، بل وجدت نفسها ترغب في ذلك. أرادت أن تكون معه، أن تتحدث معه.

«كيف كان الأمر؟ هل كرهت ما تخيلتيه؟».

«لا على الإطلاق»، أجابت بصدق.

سألها بتردد: «في هذه الحالة... هل يمكنني أن آتي معك؟».

«حسناً... سألتقيك في برلين»، كانت تعابير وجهها مرتاحة.

«حسناً، سأكون هناك»، قال ذلك وقد دخلت الحافلة التي

تقلها للتو إلى المطار.

ما الذي يجعل المكتبة تدوم؟

بعد مرور عام، وهي تحتسي القهوة التي أعدها لها مينجون، كانت عينا يونفجو تركّزان على الجمل الواردة في تلك الرواية. كان مينشيول، الذي لم يكن يعرف سوى ج. د. ساليانجر، قد انتقى كتاب فراني وزوي⁽¹⁾ لسبب بسيط وهو أنه كان كتابًا نحيفًا. وبينما كانت يونفجو تبهر في الكتاب، قالت متبرّمة: «تستحق ما يجري لك!». فعلى الرغم من أنه كتاب قصير، فإنه كان عصي الفهم. وقد شكّت في أنه سيستمتع به كثيرًا.

في الوقت الحالي، لم يكن هناك سوى يونفجو ومينجون في العمل، ولكن في غضون خمس عشرة دقيقة، سيأتي سانغسو. فقبل ستة أشهر، انضم سانغسو إلى مينجون بوصفه الموظف الثاني بدوام كامل في المكتبة. وعندما طلبت منه يونفجو أن يتحوّل من موظف بدوام جزئي إلى موظف بدوام كامل، كان أول ما سأل عنه سانغسو طول شعره. فإذا كان عليه لزامًا قص شعره، فإنه لن يهتم بالوظيفة مطلقًا.

أجابته يونفجو: «حسنًا، أنت واحد منا الآن».

كان على طبيعته الفظة المعتادة عندما قبل عرضها، ولكن عندما جاء في أول يوم عمل رسمي له، تورّد وجهه. وبعد بضعة

(1) فراني وزوي Franny and Zooey : كتاب للروائي الأميركي ج. د. ساليانجر J. D. Salinger. يتألف من القصة القصيرة «فراني» والرواية القصيرة زوي. نُشر العملان معًا في كتاب واحد في عام 1961، وظهر للمرة الأولى في مجلة النيويورك في عامي 1955 و1957 على التوالي. (المترجم)

أيام، اكتشفت يونفجو السبب. فقد أوضح سانفسو أن تلك هي المرة الأولى له التي يعمل بها موظفًا دائمًا بدوام كامل. في اليوم التالي لانضمام سانفسو رسميًا، ظهرت إضافة جديدة في المكتبة: رف صغير ممتلئ بالكتب التي قرأها. وفي الأعلى، كانت هناك لافتة مكتوب عليها: «قراءات سانفسو: محب الكتب الحليق الشعر»، وبجانبها، بخط أصفر «يرجى قراءتها ومناقشة سانفسو بشأنها».

ولأنه أصبح الآن موظفًا بدوام كامل، لم يكن لديه الوقت إلا لكتاب واحد فقط في اليوم. ومع ذلك، استمر في الحفاظ على وفائه لاسمه وإبهار الزبائن بمعرفته بالكتب. كان الزبائن المنتظمون في المكتبة يذهبون الآن بطبيعة الحال إلى سانفسو للحصول على توصيات بالكتب، وقد شد الفضول كثيرين منهم لمعرفة ما كان يقرؤه. أما وقد لاحظت يونفجو ذلك، فقد قرّرت إنشاء ركنها الصغير هي الأخرى.

وقبل ذلك بثلاثة أشهر، بدأ مينشيول أيضًا العمل بدوام جزئي في المكتبة. وبمجرد أن قرر عدم الالتحاق بالجامعة، حتى ذهب برحلة مدة ثلاثة أشهر إلى أوروبا ولم يعد إلا في الربيع الماضي. وكانت هيجو هي من اقترحت عليه الرحلة، وقد كانت شرطاً للسماح لمينشيول بتخطي التحضيرات الجامعية، وكانت ترى أن من الخير له أن يجرب عالمًا غير مألوف على أن يبقى في غرفته طوال الوقت. وبينما كان مينشيول في أوروبا، أخبرته هيجو يونفجو -بأسى وحماسة في آن واحد- أن رسوم الدراسة الجامعية التي ادخرتها له لم تعد تنفعه، لذا قرر أفراد العائلة

استخدام المال المدّخر لتأوب الذهاب في عطلة. وبمجرد عودة مينشيول، كانت هيجو ستسافر مع زوجها الذي كان قد أخذ إجازة من العمل في الوقت الحالي، وهما الآن يجوبان العالم. وبعد أقل من أسبوع من عودته، جاء مينشيول إلى المكتبة للبحث عن يونفجو. كان يبدو أكثر سمرة ونضجًا، وطلب منها أن يعمل معها موظفًا مؤقتًا. وافقت على الفور. وفي اليوم التالي بدأ العمل مرتين في الأسبوع في المكتبة مدة ثلاث ساعات في اليوم. لكن كان لديها شرط واحد. عليه أن ينضم إلى البرنامج الخاص بموظفي مكتبة هيونام - دونغ، حيث يقرأ أربعتهم كتابًا معًا كل شهر.

كان الدعوة مفتوحة أيضًا لأي شخص مهتم. ففي اليوم الأول من كل شهر، يُعلن عن «كتاب الشهر لموظفي مكتبة هيونام - دونغ» على إنستغرام والمدونة. وفي يوم الخميس الأخير من الشهر، يعقدون اجتماعًا لنادي الكتاب لمناقشة الكتاب. في البداية، لم ينضم إليهم سوى شخصين فقط. ولكن الآن، ازداد عدد المنضمين تدريجيًا، وفي الشهر الماضي كان هناك خمسة عشر شخصًا. في هذا الشهر، كانوا سيناقشون كتاب فراني وزوي لسالينجر.

ما أكبر تغيير حدث في المكتبة في العام الماضي؟ لم تُجرِ يونفجو أي تغييرات فورية عندما عادت من رحلتها التي استغرقت شهرًا. وبدلاً من ذلك، استمرت في الالتزام بالبرامج الراهنة مدة شهرين قبل أن تبدأ بتنفيذ الخطط التي كانت تتشاور بشأنها خلال تلك المدة. وهي ترى أن جاذبية مكتبة هيونام - دونغ

في عمق مجموعتها وتنوعها. كانت فكرتها تتركز حول حصر الكتب العميقة، حتى إن كان فيها بعض الصعوبة على الزبائن. أما بالنسبة إلى تعزيز التنوع، فقد قررت أن تتوقف المكتبة عن عرض الكتب الأكثر مبيعاً.

لطالما كانت الكتب الأكثر مبيعاً نقطة خلاف بالنسبة إليها. فبالنظر إلى العناوين التي تصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، كانت تشعر بالإحباط في كثير من الأحيان. ليس لأن الكتب نفسها كانت تتحدث عن قضايا معينة. فبمجرد وصول الكتاب إلى قائمة الأكثر مبيعاً، كان يستمر في البقاء على الرفوف مدة طويلة. وشيئاً فشيئاً، أصبحت يونفجوا مقتتعة بأن الكتب الأكثر مبيعاً هي السبب في فقدان صناعة النشر تنوعها.

فالوقوف أمام قسم الكتب الأكثر مبيعاً في المكتبات الكبرى يعطي صورة عن الحالة التي تعيشها صناعة النشر - منحاظة بشدة نحو بعض العناوين دون أخرى. من يتحمل هذا الخطأ؟ لا أحد. فهو ببساطة انعكاس لمجتمع لا يقرأ. وفي مواجهة هذا الواقع، فإن الواجب على بائعي الكتب، حتى في ظل الأدوار الصغيرة التي يؤدونها، تقديم مجموعة متنوعة من الكتب للزبائن، وليبينوا للجميع أن عالم النشر لم ولن يكن مقتصرًا على عدد قليل من الكتب الأكثر مبيعاً أو المؤلفين الكبار. وإقناعهم بوجود عديد من الكتب والمؤلفين الرائعين الذين ينتظرون من يكتشفهم.

وحتى تفعل خططها في تطوير المكتبة، قررت يونفجوا استبعاد الكتب الأكثر مبيعاً. فإذا كان هناك كتاب حقق نجاحًا كبيرًا بين عشية وضحاها بفضل شخص مشهور ذكره في أحد البرامج

التلفزيونية، فإنها لن تجلب مزيداً من النسخ منه بعد الآن بعد نفاذ مخزونها الحالي. ليس لأنه لم يكن كتاباً جيداً، ولكن حفاظاً على التنوع في محتوى المكتبة. ولهذا كانت تبحث عن الكتب ذات الموضوعات المتشابهة وتخزنها بدلاً من ذلك. ومن يبحث من الزبائن عن موضوع بعينه سيوجّه إلى هذه الكتب.

ولم تكن متأكدة إذا ما كان هذا النهج الجديد سينجح مع الزبائن. ما كانت متيقّنة منه هو افتتاح سونغتشول الكبير في الفكرة السابقة:

«يصبح الكتاب من أكثر الكتب مبيعاً لأنه بالفعل كذلك».

لقد أخبر يونغجو أنه شعر بالحميمية عندما رأى كيف أن عملهم يواجه المشكلات نفسها. فكثيرون يودّون التعرف إلى الكتب والأفلام الجيدة، كما كان يحب أن يقول. كانت تلك الخطوة 3 التي وضعتها حتى قبل رحلتها الأخيرة: إزالة الكتب الأكثر مبيعاً.

كما رحبت المكتبة أيضاً بتغييرات أخرى عديدة، كبيرة وصغيرة، لكن واقع الحال يقول إنها لم تتغير كثيراً. لقد عكست المكتبة فلسفة يونغجو وأسلوبها في الماضي والآن. وكان من أهم ما استخلصته من رحلتها تميّز المكتبات المستقلة في الخارج بخصائص معيّنة تعكس شخصية أصحابها. ولإبراز خصائص المكتبة، كانت بحاجة إلى الشجاعة. ولكي تصل شجاعتها إلى الزبائن، كانت بحاجة إلى الإخلاص. الشجاعة والإخلاص.

وإذا استطاعت أن تتحلّى بالشجاعة لوضع أفكارها موضع التنفيذ دون أن تفقد الإخلاص، فيمكن حينها لهيونا - دونغ أن

تستمر وتزدهر كمثيلاتها من المكتبات التي زارتها. وإذا واصلت التخطيط والتحسين الممنهج، فربما ستحظى المكتبة بعمر أطول. والأهم من ذلك ألا تتسى جذور هذا الشغف- أنها كانت محبة ومخلصة للكتب. وإن كانت هي وموظفوها ممن يعشقون الكتب، فهل من الممكن أن يتواتر هذا الحب أيضاً؟ وإذا كانت الكتب الوسيلة التي تواصل من خلالها الأربعة وتمازحوا وتآلفوا وبنوا صداقاتهم، ألن يلامس الشعور ذاته زبائن المكتبة؟ وإذا اعتقد الناس أن من يقرؤون هم وحدهم من يستطيعون اكتشاف بعض جوانب الحياة، وهم وحدهم من يستطيعون سرد القصص في هذا العالم، ألا يكون هذا دافعاً كبيراً لالتهامهم كل ما تقع أيديهم عليه من كتب؟ لقد أرادت يونفجو أن تعيش حياتها في قراءة الكتب وتقديمها للآخرين، بحيث تساعد في العثور على ما يحتاجون إليه.

وسيواصل اليوم مسيرة الأمس. سنجد يونفجو تقضي يومها في الدردشة والعمل والتدوين وهي محاطة بالكتب. وبين ضجيج وصخب، تجد فسحة من الوقت لتناول الطعام وتبادل الأحاديث والتأمل في الحياة، حيث تجاور الأوقات السعيدة اللحظات الرديئة. وعندما يحين وقت الإغلاق، تقول لنفسها، لقد أبليت بلاءً حسناً اليوم، لتغادر المكتبة منتشية. وفي الدقائق العشر التي تستغرقها للوصول إلى المنزل، كانت تتحدث على الهاتف مع سيونغوو، ربما مدةً أطول قليلاً بعد وصولها. الاستحمام، والاسترخاء، وربما ستصل جيمي التي انتقلت إلى شقة في الدور الأعلى من سكنها، ومعها جونفسوه. وسيستمتع الجميع

باحتراس البيرة معاً أول مرة منذ مدة. أو ربّما تكون في المنزل وحدها، حزينة قليلاً لفقدانها المنظر الرائع من نافذتها. أما وقد أصبحت الآن مسؤولة عن معيشة مزيد من الموظفين، فقد كان عليها الرضا بشقة ذات إطلالة متواضعة. وبينما كانت تواصل قراءة رواية من حيث توقّفت أمس، يتحسّن مزاجها شيئاً فشيئاً. تغلق الكتاب، وتستلقي على السرير. تفكر في السطر الذي قرأته في مكان ما، قضاء يوم جيد يعادل عيش حياة كريمة. يغلبها النعاس، فتجرف إلى النوم.

مكتبة
t.me/soramnqraa

ملحوظة الكاتبة

عام 2018. كان الصيف على الأبواب. كالعادة، كنت جالسة على مكتبي، وعينايتان مثبتتان على الشاشة البيضاء. كان قد مضى نحو ستة أشهر منذ أن أصبحت كاتبة. في ذلك الوقت، كنتُ يائسةً من الخطوات الماراثونية الطويلة التي يجب عليّ قطعها لأصبح كاتبة مقالات جيدة. ومع ذلك، رأيت من الضرورة أن أواصل الكتابة. كنت ألزم مكتبي كل يوم.

هل بإمكانني كتابة رواية؟

لا أستطيع أن أتذكر بالضبط في أي شهر، وفي أي يوم، وفي أي ساعة خطرت لي الفكرة، ولكنني أتذكر أنني بدأت بكتابة مستند جديد قبلها ببضعة أيام. كان في ذهني ثلاثة أشياء فقط: اسم مكتبة يبدأ بالمقطع هيو، ويونجو، صاحبة المكتبة، ومينجون، محضّر القهوة. وبدأت الكتابة. تنازلت عن عمل أي شيء آخر في سبيل كتابة الرواية. وكلما دخلت شخصية جديدة، أعطيتها اسماً وجسدتُ شخصيتها. وإذا لم تكن لدي أي فكرة عما سيأتي بعد ذلك، كنت أجعل الشخصية الجديدة تتحدث مع الشخصيات الأقدم، وبطريقة ما، بدا لي أنها توجّه مجريات القصة، وكل مشهد سيأتي بشكل طبيعي.

كانت كتابة الرواية ممتعة بشكل مدهش. كنت أعتقد أن الكتابة عملية شاقة تلزمني بالجلوس على المكتب ساعات طويلة. لكن الأمر كان مختلفاً تماماً. كنت أستيقظ كل صباح متحمسة لاستكمال الحوار من حيث توقفت. في الليل، أنهض على مضض،

وقد تصلّب ظهري وجفّت عيناى، أخذت في حسابى القاعدة التى أسير عليها فى كتابتى، ألاّ أتجاوز ساعات عمل اليوم الواحد. وخلال مدة الكتابة، كنت أضع جلّ اهتمامى بشخصيات العمل على حساب حياتى اليومية، التى أصبحت تتمحور حول القصص التى أروىها.

على الرغم من أننى لم أخطّط للحبكة قبل البدء بالكتابة، فإننى كنت أعرف الأجواء التى رغبتُ فى خلقها. كنت أرغب فى كتابة رواية تستحضر أجواء مطعم كامومي⁽¹⁾ والغابة الصغيرة⁽²⁾. مكان يمكننا اللجوء إليه، والهروب من الحياة اليومية المضطّرة حيث لا يمكننا حتى التوقف لالتقاط الأنفاس قليلاً. مكان يحمينا من الانتقادات القاسية التى تحثنا على بذل مزيد من الجهد، والإسراع فى الإنتاجية. مساحة نرتاح فيها يوماً واحداً دون وجود ما يستنزف طاقاتنا، ولتعويض كل ما فقدناه، يوماً نبدؤه بالترقب وننتهى بالرضا. يشتد فيه عودنا ومنه ينبع الأمل. يوماً نقضيه فى أحاديث هادفة مع الناس الأخيار. والأهم من ذلك كلّهُ، نشعر فيه بالانتعاش والقوة. أردت أن أكتب عن يوم كهذا، وعن الناس الذين يعيشونه.

(1) مكان أحداث الفيلم الكوميدي الياباني كامومي شوكوندو Kamome Shokudo، أنتج عام 2006 ومن إخراج ناكو أوجيجامي. (المترجم)

(2) الغابة الصغيرة Little Forest: فيلم درامي كوري، أنتج عام 2018، ومن إخراج ييم سون - ري. (المترجم)

بعبارة أخرى، أردت أن أكتب ما أريد أن أقرأه. قصص الناس الذين يعرفون توجهاتهم الخاصة جيداً، عن الأشخاص الذين يؤمنون بإنجازات الآخرين ويقفون إلى جانبهم في الأوقات العصيبة، وقد تاهوا في قلقهم. قصص أولئك الذين يدعمون الآخرين، ويحتفلون بالجهود الصغيرة في مجتمع يحبط أفرادهم - وكل ما يتعلق بهم - بمجرد سقوطهم.

والقصص تجلب العزاء لقرائها الذين فقدوا البهجة في الحياة، ومارسوا ضغوطاً على أنفسهم من أجل تقديم الأعمال الجيدة. ولست متأكدة إذا ما كانت الرواية قد جاءت كما تمنيت، لكن قراء عديدين أخبروني أنها منحتهم الدفء والراحة. وبالمثل، فإن مراجعاتهم السخية عززت من ثقتي كما لو أن اتصالاً قد تشكل بين أفراد معزولين.

وقد لا تلاحظ -عزيزي القارئ- أن كل شخص في الرواية يخطو خطوات صغيرة إلى الأمام، سواء أكان ذلك بتعلم شيء جديد، أم كان بإحداث تغيير في حياتهم. وقد يكون ما يفعلونه بعيداً عما يعدّه المجتمع نجاحاً، لكنهم يتطورون ويتغيرون من خلال جهودهم المتواصلة متخذين خطوات عدة بعيداً عن نقطة الانطلاق. أمّا كيف يحكم الآخرون على موقفهم -في مستويات عالية أو منخفضة، جيدة أو سيئة- فهذا لا يهمهم. والحق يقال إنهم تقدّموا وهم سعداء بما وصلوا إليه. فمقياس قياس حياة المرء يكمن في داخله. وهذا جيد بما فيه الكفاية.

حتى لو لم يكن ذلك كل يوم، أو في كثير من الأحيان، فهناك لحظات في الحياة حيث

نفكر ونُعمل العقل فيها، هذا جيد بما فيه الكفاية. في تلك اللحظة، تتلاشى كل الهواجس والهموم، ولا يبقى إلا إدراكنا الجهود القصوى التي بذلناها لكي نصل إلى ما نحن فيه. فنحن راضون وفخورون بأنفسنا. وإذا كانت مكتبة هيونام - دونغ تمثل تراكماً لمثل هذه اللحظات في الحياة، فإني آمل أن يتمكن كثيرون من خلق مساحات مماثلة لأنفسهم.

وأما أنتم، الذين تقضون أيامكم للرقى بأنفسكم، فإني هنا لأشجعكم.

هوانغ بو- روم

يناير 2022

مكتبة
t.me/soramnqraa

عن الكاتبة:

درست هوانغ بو- روم *Hwang Bo-Reum* علوم الحاسب الآلي وعملت مهندسةً برمجيات. وكتبت مقالات عديدة جُمعت في كتب مثل *I Read Every Day* و *I Tried Kickboxing for the First*. وتعد مرحبًا بكم في مكتبة هيونام - دونغ *Welcome to Hyunam-Dong Bookshop* أول أعمالها الروائية، وقد تجاوزت مبيعاتها ثلاثمئة ألف نسخة في كوريا الجنوبية في السنة الأولى لإصدارها عام 2022. فازت الرواية بجائزة هونيا تايشو للكتاب الأكثر مبيعًا في اليابان.

مرحبًا بكم في مكتبة هيونام-دونغ

فعلت يونغجو كل ما كان عليها فعله: الدراسة في الجامعة، والزواج برجل مهذب، والحصول على وظيفة محترمة، ثم انهار كل شيء. تخلّت عن حياتها السابقة بعد أن أنهكها العمل، وتركت حياتها المهنية الراقية واتبعت حلمها، فافتتحت مكتبة.

في حي جذّاب في سيول، تُؤوي يونغجو زبائنّها إلى ملجئهم المحاط بالكتب: محضّر القهوة الوحيد، ومحمّصة القهوة غير السعيدة في حياتها الزوجية، والكاتب الذي يرى شيئًا مميّزًا في يونغجو. جميعهم عانوا صدمات الماضي وخيبات الأمل في حياتهم. تصبح مكتبة هيونام-دونغ المكان الذي يتعلّمون فيه جميعًا كيف يعيشون حقًا.

قصة دافئة تدفع إلى الإيجابية، عن السكينة والقناعة في الحياة وقوة الكتب في الشفاء.

